



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



مجلس الشورى الإسلامي
الجمهورية الإسلامية الإيرانية

١٣٩٢

٣

سنة كتابتها

الإصلاح الحسيني

الأهداف والمبادئ السامية
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

الشيخ محمد باقر الصدر

موسسة الإمام الخميني
في قم

للطباعة والنشر: مؤسسة الإمام الخميني
في قم

الإصدار ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداف والمبادئ السياسية لنهضة الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

قيصر التميمي

نشرت في الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| ٥ | الفهرس |
| ١٠ | الأهداف والمبادئ السياسيه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام |
| ١٠ | اشاره |
| ١١ | اشاره |
| ١٧ | مقدمه المؤتسه |
| ٢٣ | تمهيد |
| ٢٥ | الفصل الأول: نصوص ووثائق الأهداف السياسيه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام |
| ٢٥ | اشاره |
| ٢٨ | أولاً: نصوص الإصلاح |
| ٣٠ | ثانياً: إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفه |
| ٣٢ | ثالثاً: أقوال الإمام الحسين عليه السلام وتصريحاته ومكاتباته ورسائله السياسيه |
| ٣٢ | اشاره |
| ٣٢ | أ: رسائله عليه السلام إلى أهل الكوفه |
| ٣٣ | ب: مكاتبته عليه السلام إلى أشرف البصره ووجهائها |
| ٣٥ | ج: أقواله وأحاديثه عليه السلام في طريقه إلى الكوفه |
| ٣٧ | د: أقواله وأحاديثه عليه السلام في كربلاء |
| ٤١ | الفصل الثاني: الأسباب والمبررات العَقدِيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه |
| ٤١ | اشاره |
| ٤٥ | إشكاليته: منافاه الأهداف السياسيه لعلم الإمام وعصمته |
| ٤٧ | الإجاباه عن هذه الإشكاليه: علم المعصوم بمستقبل الأحداث لا يتنافى مع إمكانته التغيير الإلهي |
| ٤٧ | اشاره |
| ٤٧ | الإجاباه الأولى: علم الإمام وحقيقتا البداء والقضاء |
| ٥٤ | الإجاباه الثانيه: تعدد مراتب علم المعصوم بحسب تنوع عوالم وجوده |
| ٦٠ | خلاصه الفصل الثاني |

| | |
|-----|---|
| ٦١ | الفصل الثالث: الأسباب والمبررات التراتبية للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة |
| ٦١ | اشاره |
| ٦٣ | إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة |
| ٦٧ | الإجابة عن هذه الإشكاليه: علم المعصوم ومشيئه الله تعالى الفعلية لا تعنى حسم الأمور |
| ٦٧ | اشاره |
| ٦٧ | الإجابة الأولى: علم الحسين عليه السلام بشهادته لا يتنافى مع الأهداف السياسيّة للنهضة |
| ٦٩ | الإجابة الثانية: المشيئه الإلهية الفعلية لا تعنى حسم الأمور |
| ٧١ | خلاصه الفصل الثالث |
| ٧٣ | الفصل الرابع: الأسباب والمبررات التاريخيّة للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة |
| ٧٣ | اشاره |
| ٧٦ | إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمه لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمه عليهم السلام |
| ٧٨ | الإجابة عن هذه الإشكاليه: النهضة والإصلاح والتغيير السياسي في منهج وسيره أهل البيت عليهم السلام |
| ٨١ | المبحث الأول: المبادئ السياسيّة للنهضة العلويّة |
| ٨١ | اشاره |
| ٨١ | الشاهد الأول: الحركة السلميّة لإسقاط الحكومه غير الشرعيّه |
| ٨٢ | الشاهد الثاني: الحركة الثوريّة لإسقاط الحكومه غير الشرعيّه |
| ٩٠ | الشاهد الثالث: التصديّ الفعلي لتسلّم مقاليد الحكم والسلطه |
| ٩٣ | المبحث الثاني: المبادئ السياسيّة للنهضة الحسنيّة |
| ٩٣ | اشاره |
| ٩٣ | الشاهد الأول: الخطابات السياسيّة والقياديّه |
| ٩٥ | الشاهد الثاني: التصديّ لمباشره شؤون الخلافه والحكم |
| ٩٨ | الشاهد الثالث: فقدان الناصر وخذلان الأئمه |
| ١٠٣ | الشاهد الرابع: ما تضمّنته بنود الصلح والهدنه مع معاويه |
| ١٠٤ | الشاهد الخامس: التهديد والإنذار المتواصل |
| ١٠٧ | المبحث الثالث: المبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة |
| ١١١ | المبحث الرابع: مواقف وأقوال الأئمه عليهم السلام من ذريّه الحسين عليه السلام بعد شهادته |

| | |
|---|-----|
| نتائج البحث | ١١٦ |
| خلاصه الفصل الرابع | ١١٧ |
| الفصل الخامس: الأسباب والمبررات التاريخيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه - القسم الثاني | ١١٩ |
| اشاره | ١١٩ |
| إشكاليته: إن معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق | ١٢١ |
| مجموعه من الشواهد والقرائن لإثبات هذه الرؤيه | ١٢٤ |
| اشاره | ١٢٤ |
| ١- انعدام التوازن في القوى وفقدان التكافؤ العسكري | ١٢٥ |
| ٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام | ١٢٦ |
| ٣- الخروج العلني ضد السلطه | ١٣١ |
| ٤ - نصائح الصحابه والتابعين والمحبتين بترك الخيار العسكري | ١٣٢ |
| الإجابيه عن هذه الإشكاليه: الحركه العسكريه المسلحه ومحوريتها في البرنامج السياسى للنهضة الحسينيه | ١٣٥ |
| المصادر والأصول الموضوعه | ١٣٦ |
| القوات المسلحه الحسينيه كانت هي الأقوى والأكفأ في العراق (دراسات ميدانيه) | ١٣٨ |
| اشاره | ١٣٨ |
| الأولى: دراسه كبار القاده العسكريين في الجيش الإسلامى | ١٣٨ |
| الثانيه: دراسه مسلم بن عقيل | ١٤٣ |
| الثالثه: دراسه أزالام النظام الحاكم | ١٥١ |
| الإجابيه الثانيه: الردّ التفصيلى على القرائن والشواهد لإنكار هدفية النصر العسكري | ١٥٤ |
| خلاصه الفصل الخامس | ١٦٠ |
| الفصل السادس: الأسباب والمبررات الزمكانيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه | ١٦٣ |
| اشاره | ١٦٣ |
| إشكاليته: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه في عصر الغيبه (أسباب زمكانيه) | ١٦٦ |
| اشاره | ١٦٦ |
| ١- فكره فصل الاختصاص الدينى عن المنهج السياسى | ١٦٧ |
| ٢- خصائص العصمه والإمامه | ١٦٨ |

| | |
|-----|---|
| ١٦٩ | ٣- كُلُّ رايه تُرفع قَبْل قيام المهدي فهى رايه ضلال |
| ١٧٠ | ٤ - الروايات الأمره بالجلوس والنهيه عن الخروج على السلطات الظالمه |
| ١٧٣ | ٥ - سيره المعصومين عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام على ترك السعى لإقامه حكومه إسلاميه |
| ١٧٣ | الإجاباه عن هذه الإشكاليه: الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه فى ظل المبادئ السياسيه للنهضه الحسينيه |
| ١٧٣ | اشاره |
| ١٧٤ | أولاً: نظريه الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه المطلقه |
| ١٧٦ | ثانياً: فكره المشاركه السياسيه والاجتماعيه (الولايه الحسيبه) |
| ١٨١ | ثالثاً: الحضور الحسينى المتميز فى الأوضاع الراهنه |
| ١٨٢ | رابعاً: مناقشه شواهد ونصوص الإشكاليه |
| ١٨٨ | خلاصه الفصل السادس |
| ١٨٩ | الفصل السابع: سياسه الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهه الإرهاب الحكومى |
| ١٨٩ | اشاره |
| ١٩١ | مدخل |
| ١٩٣ | المبحث الأول: الإرهاب الحكومى فى اللغه والاصطلاح |
| ١٩٣ | أولاً: الإرهاب |
| ٢٠٥ | ثانياً: السياسه، الحكومه، الدوله |
| ٢٠٨ | ثالثاً: إرهاب الدوله/ السلطه: (الإرهاب: الحكومى/السياسى) |
| ٢٢١ | المبحث الثانى: الإرهاب الحكومى الأموى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام |
| ٢٢١ | اشاره |
| ٢٢٤ | أولاً: عناصر الإرهاب الحكومى الأموى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام |
| ٢٢٤ | اشاره |
| ٢٢٥ | العنصر الأول: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظمه فى قمع الشعب |
| ٢٣٢ | العنصر الثانى: تسليط الأجهزه القمعيه على أفراد الشعب |
| ٢٣٣ | العنصر الثالث: غايات الإرهاب الحكومى |
| ٢٣٥ | العنصر الرابع: التمييز بين مكونات الشعب على أسس غير قانونيه |
| ٢٣٧ | العنصر الخامس: تجاوز القوانين الدوليه والعرفيه |

| | |
|-----|--|
| ٢٣٨ | ثانياً: عناصر إضافيته تعريفية للإرهاب الحكومي في كلمات الإمام الحسين عليه السلام |
| ٢٣٨ | اشاره |
| ٢٣٨ | ١- الظلم والجور والعدوان |
| ٢٤٠ | ٢- الفساد في الأرض |
| ٢٤١ | ٣- نقض العهود والمواثيق |
| ٢٤٢ | ٤- سرقة أموال الشعب والاستئثار بالفيء |
| ٢٤٤ | ٥- تنصيب غير الكفوئين في المناصب السيادية |
| ٢٤٦ | ثالثاً: المبادئ والأساليب الحسينية العامة في مواجهه الإرهاب الحكومي |
| ٢٤٦ | اشاره |
| ٢٤٧ | ١- الصبر |
| ٢٥٠ | ٢- الشجاعه |
| ٢٥٢ | ٣- العزّه والإباء |
| ٢٥٣ | ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الإصلاح وتوعيه الأئمه بالطرق السلميه) |
| ٢٥٦ | ٥- الهجره في سبيل الله |
| ٢٥٧ | ٦- الجهاد في سبيل الله (الخيار العسكري المسلح) |
| ٢٥٨ | ٧- التضحيه بكلّ شيء |
| ٢٥٩ | ٨- السعي لإقامه الحكومه العادله |
| ٢٦٠ | خلاصه الفصل السابع |
| ٢٦٣ | المصادر |
| ٢٨٣ | المحتويات |
| ٣٠٠ | تعريف مركز |

مصدر الفهرسه: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف ٢٠١٧.T٣.٥.BP٤١.LC:

المؤلف الشخصى: التيمى، قيصر.

العنوان: الأهداف والمبادئ السياسيه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام .

بيان المسؤليه: تأليف: الشيخ قيصر التيمى؛ الإشراف العلمى: مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه.

بيانات الطبعه: الطبعه الأولى.

بيانات النشر: النجف، العراق: مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

الوصف المادى: ٢٧٩ صفحه.

سلسله النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية - مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه.

تبصره عامه: تم نشر هذه البحوث فى مجله الإصلاح الحسينى.

تبصره ببيوغرافيه: يتضمن هوامش، لائحته المصادر: الصفحات (٢٥٣-٢٧١).

تبصره المحتويات:

موضوع شخصى: الحسين بن على عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ هجرىاً - نظريته فى الإصلاح.

موضوع شخصى: الحسين بن على عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ هجرىاً - نظريته فى السياسه.

موضوع شخصى: الحسين بن على عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ هجرىاً - الدور السياسى والاجتماعى.

مصطلح موضوعى: واقعه كربلاء، ٦١ هجرىاً - أسباب ونتائج.

مصطلح موضوعى: واقعه كربلاء، ٦١ هجرىاً - شبهات وردود.

مصطلح موضوعى:

مصطلح موضوعى:

مصطلح موضوعى جغرافى:

مؤلف اضافى: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه.

مؤلف هيئه اضافى: الإصلاح الحسينى (مجله: النجف).

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٢) لسنة (٢٠١٧م)

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقه، وإثبات المعلومه الصحيحه، غايات ساميه وأهداف متعالیه، وهى من أهمّ وظائف النُخب والشخصيات العلميه، التى أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفه المقدسه.

من هنا؛ قامت الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه بإنشاء المؤسسات والمراكز العلميه والتحقيقه؛ لإثراء الواقع بالمعلومه النقيه؛ لتنشئه مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحه ومطمئنه.

ومما لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينيه - والنهضه المباركه القدسيه - تتصدّر أولويات البحث العلمى، وضروره التنقيب والتتبع فى الجزئيات المتنوعه والمتعدده، والتى تحتاج إلى الدراسه بشكلٍ تخصّصى علمى، ووفق أساليب متنوعه ودقيقه، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسست مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصّصيه فى النهضه الحسينيه، وهى مؤسسه علميه متخصّصه فى دراسه النهضه الحسينيه من جميع أبعادها: التاريخيه، والفقهيه، والعقائديه، والسياسيه، والاجتماعيه، والتربويه، والتبليغيه، وغيرها من الجوانب العديده المرتبطه بهذه النهضه العظيمه، وكذلك تتكفّل بدراسه سائر ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام .

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤوليه العظيمه الملقاه على عاتق هذه المؤسسه المباركه؛ كونها مختصّه بأحد أهمّ القضايا الدينيه، بل والإنسانيه، فقد قامت بالعمل على

مجموعه من المشاريع العلميه التخصّصيه، التي من شأنها أن تُعطي نقله نوعيه للتراث، والفكر، والثقافه الحسينيه، ومن تلك المشاريع:

١- قسم التأليف والتحقيق: والعمل فيه جارٍ على مستويين:

أ - التأليف، والعمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينيه المهمه، التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما ويتمّ استقبال الكتب الحسينيه المؤلّفه خارج المؤسسه، ومتابعتها علمياً وفنياً من قبل اللجنه العلميه، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمه يتمّ طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق، والعمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركه، سواء المقاتل منها، أو التاريخ، أو السير، أو غيرها، وسواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعه الحسينيه التحقيقيه). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على متابعه المخطوطات الحسينيه التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسه، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللازمه عليها وتأييد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنه العلميه في المؤسسه.

٢- مجلّه الإصلاح الحسيني: وهي مجلّه فصليه متخصّصه في النهضه الحسينيه، تهتمّ بنشر -معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضه الحسينيه وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانيه، والاجتماعيه، والفقهيه، والأدبيه، في تلك النهضه المباركه.

ص: ٨

٣- قسم ردّ الشبهات عن النهضة الحسينيه: ويتمّ فيه جمع الشبهات المثاره حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركه، ثمّ فرزها وتبويبها، ثمّ الرد عليها بشكل علمي تحقيقي.

٤- الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعه تجمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفه، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلميه، ووضعها بين يدي ذوى الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علميه ممازجه بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمى.

٥- قسم دائره معارف الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعه تشتمل على كلّ ما يرتبط بالنهضة الحسينيه من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأسماء أعلام وأماكن، وكتب، وغير ذلك من الأمور، مرتبه حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به فى دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميه رصينه، تُراعى فيها كلّ شروط مقاله العلميه، ومكتوبه بلغه عص-ريه وأسلوب سلس.

٦- قسم الرسائل الجامعيه: والعمل فيه جارٍ على إحصاء الرسائل الجامعيه التى كُتبت حول النهضة الحسينيه، ومتابعتها من قبل لجنه علميه متخصصه؛ لرفع النواقص العلميه، وتهيئتها للطباعه والنشر، كما ويتمّ إعداد موضوعات حسيته تصلح لكتابه رسائل وأطاريح جامعيه تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

٧- قسم الترجمة: والعمل فيه جارٍ على ترجمه التراث الحسينى باللغات الأخرى إلى اللغه العربيّه.

٨- قسم الرصد: ويتمّ فيه رصد جميع القضايا الحسيه المطروحه فى الفضائيات، والمواقع الإلكترونيه، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطى رؤيه واضحه حول أهمّ الأمور المرتبطه بالقضيه الحسينيه بمختلف أبعادها، وهذا بدوره

يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامه للمؤسسه، ورفد بقيه الأقسام فيها، وكذا بقيه المؤسسات والمراكز العلميه بمختلف المعلومات.

٩ - قسم الندوات: ويتم من خلاله إقامه ندوات علميه تخصصيه في النهضه الحسينيه، يحض-رها الباحثون، والمحققون، وذوو الاختصاص.

١٠ - قسم المكتبه الحسينيه التخصصيه: حيث قامت المؤسسه بإنشاء مكتبه حسينيه تخصصيه تجمع التراث الحسيني المطبوع.

١١ - قسم الموقع الإلكتروني: وهو قسم مؤلف من كادر علمي وفتى؛ يقوم بن-شر وعرض النتاجات الحسينيه التي تصدر عن المؤسسه، كما ويتكفل بتغطيه الجنبه الإعلاميه للمؤسسه ومشاريعها العلميه.

١٢ - قسم المناهج الدراسيه: ويحتوى على لجنه علميه فنيه تقوم بعرض القضيه الحسينيه بشكل مناهج دراسيه على ناشئه الجيل بالكيفيه المتعارفه من إعداد دروس وأسئله بطرق معاصره ومناسبه لمختلف المستويات والأعمار؛ لثلا يبقى بعيداً عن الثوره وأهدافها.

١٣ - القسم النسوي: ويتضمن كادراً علمياً وفتياً يعمل على استقطاب الكوادر العلميه النسويه، وتأهيلها للعمل ضمن أقسام المؤسسه؛ للنهوض بالواقع النسوي، وتغذيته بثقافه ومبادئ الثوره الحسينيه.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

مجلة الإصلاح الحسيني

ومن بين أبرز المشاريع التي أنشأتها هذه المؤسسه المباركه هو إصدار مجله فصليه متخصصه في النهضه الحسينيه، تحمل عنوان وشعار وهدف وغايه ومنهج وفكر وهدايه (الإصلاح الحسيني) وقد احتوت على المقالات العلميه التحقيقيه الرصينه،

ص: ١٠

وقد اتفقت مجموعه من المقالات في تناول موضوع واحد من جهات مختلفه وبأساليب متعدده، فكان من المناسب - بل والضروري - أن تجمع هكذا أبحاث في كتاب واحد حتى تُلملم أطراف البحث الواحد وتعم الفائدة المطلوبه، فكان من الأمور المهمه التي عملت عليها المؤسسه في قسم مجله الإصلاح الحسيني هو إصدار سلسله مؤلفات بعنوان كتاب المجله.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو الكتاب الثالث من هذه السلسله، والذي يحمل عنوان: (الأهداف والمبادئ السياسيّه لنهضه الإمام الحسين عليه السلام)؛ تأليف: الشيخ قيصر التميمي - رئيس تحرير مجله الإصلاح الحسيني - وقد تمّ نشر هذه البحوث في أعداد سابقه من المجله مع مجموعه من الإضافات الجديده التي تفضل بها الكاتب مشكوراً.

وهذا الكتاب قد تناول جنبه مهمّه وحيويّه من جوانب النهضه الحسينيّة المباركه حيث سلط الضوء على مجموعه من الأهداف السياسيّه لنهضه كربلاء، مع التركيز على أسباب قله البحوث التحليليه حول تلك الأهداف.

وفي الختام نتمنى للمؤلف دوام السداد والتوفيق لخدمه القضيه الحسينيه، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنه سميع مجيبٌ.

اللجنة العلميه في

مؤسسه وارث الأنبياء

للدراستات التخصصيه في النهضه الحسينيه

ص: ١١

كثيره هي الغايات والأهداف والأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام للقيام بوجه الطغاه والخروج على واقع المسلمين المنحدر والمتدهور آنذاك، وقد كُتبت جملة وافره من البحوث والمقالات لإحصاء واستقصاء تلك الدوافع والغايات، وأُحصيت في هذا المجال أهداف غيبية ورساليه واجتماعيه وسياسيه وغير ذلك.

لكننا نلمس في الوقت ذاته تفريطاً وإهمالاً واضحاً - عن قصد أو من دون قصد - في مجال دراسته وتحليل الدوافع السياسيّه في المشروع الحسيني، فلا نرى الضوء مسلطاً عليها في البحوث والدراسات العلميه والتخصّصيه، مع أنّها تشغل حيزاً كبيراً في نصوص النهضه الحسينيه وتراثها.

والنقطه التي نهتمّ بدراستها في هذا الكتاب - بعد التعرّف على أهمّ الأهداف السياسيّه للنهضه الحسينيه - هي الوقوف على أهمّ الأسباب لإهمال أو ضمور البحوث التحليليه والكتابات العلميه حول الدوافع السياسيّه في حركه الإمام الحسين عليه السلام، وليس غرضنا الأساس هو الولوج مفضّلاً في تحديد تلك الدوافع أو تفسيرها أو الاستدلال عليها، ولكننا مع ذلك سنعرض للقارئ الكريم - فيما يلي من الفصل الأوّل - لقطات سريعه وموجزه عن الأهداف والمبادئ الحسينيه السياسيّه مع بعض شواهداها؛ لتشكيل صورته إجماليّه ننطلق من خلالها في الفصول اللاحقه لمعرفة الأسباب المتنوّعه للتغافل والإعراض عن الدراسات التحليليه في هذا المجال.

الفصل الأول: نصوص ووثائق الأهداف السياسيّة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

الفصل الأول

نصوص ووثائق الأهداف السياسيّة

لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

ص: ١٥

إنّ الذي نعتقده - بنحو الإجمال - هو أنّ من الأهداف الأساسيّة والمحوريّة لخروج الإمام الحسين عليه السلام ما يلي:

أولاً: الإطاحة بالنظام الحاكم وإسقاط الحكومه الأمويّة الظالمه؛ لعدم شرعيّتها، ولخروجها وانحرافها عن جادّه الدين القويم.

ثانياً: إعلاء معالم الدين، والتصديّ للظلم والجور والفساد، ونصره المظلومين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل في إطار التغيير والإصلاح الاجتماعي، وتطبيق الشريعة الإسلاميّه، وإجراء الحدود الإلهيه، والالتزام بالقوانين والأحكام الشرعيّه.

ثالثاً: إقامة حكم الله في الأرض، وتشكيل حكومه الإسلام الشرعيّه بقياده خليفه الله في خلقه، الواجد لجميع شرائط الإمامه والقياده، وذلك «بدافع من أداء المسؤوليه الملقاه على عاتق المعصومين عليهم السلام»؛ لأنّ الخلافه واستلام الحكم والسطله حقّهم المشروع، و«هو الطريق الشرعي بالنسبه للمعصوم لإقامه حكم الله في الأرض»⁽¹⁾.

ص: ١٧

١- (١) السّيّد محمود الهاشمي، الثّوره الحسينيّه دراسه في الأهداف والدوافع، مجله المنهاج، السنه الثامنه، ربيع ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

هذه هي الأهداف السياسيّة الكبيره والخطيره والحسيّاسه، التي كُتبت شعاراً بارزاً ونصّاً واضحاً على لوحات ولافتات النهضه الحسينيه، وهي التي أثارت حفيظه الدوله الأمويه وأقضت مضاجع الساسه والحكام على مرّ الزمان.

وتندرج أيضاً تحت تلك الأهداف الكليه أهداف سياسيّه ثانويه وتفصيليه، سنشير إلى أهمّها في ثنايا ما يأتي من بحوث وعناوين.

والشواهد والأدله على تلك الأهداف السياسيّه كثيره جداً، ذكر جانباً منها بعض الباحثين (١)، ونستعرض فيما يلي بعضها بنحو الإجمال:

أولاً: نصوص الإصلاح

لقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام - في مطلع فجر نهضته المباركه - أنّ من أهدافها إصلاح الأُمّه وتوعيتها، وإرجاعها إلى صوابها واستقامتها، بعد أن انحرفت وشطّ بها حُكّامها عن طريق الهدايه، وكذا رفع الظلم والجور عنها، وإشاعه العدل والقسط فيها، وإلزامها بالحدود والأحكام والفرائض الإلهيه.

وهذه كلّها مبادئ وأهداف سياسيّه لا- يمكن إنجازها والقيام بها من دون التصادم والمواجهه مع السلطات الحاكمه والظالمه آنذاك، ولا يمكن اختزالها بكونها أهدافاً اجتماعيه ودينيه فحسب.

والنصوص المُصرّحه بذلك كثيره ومتنوّعه:

منها: شعار النهضه الخالد الذي رفعه الإمام عليه السلام في منطلق نهضته، حينما قال: «... وَأَتَى لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ حَيَّدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرِهِ حَيَّدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبَى عَلِيٍّ

ص: ١٨

بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» (١).

ولا شك أنّ من أهمّ الأعمال والإنجازات في سيره جدّه وأبيه سلام الله عليه التصدّي للأُمور السياسيّه، وتشديد وبناء معالم الحكومه الإسلاميّه، كما أنّ الإصلاح في الأُمّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكلٍ مطلق لا يتيسّر من دون القيام بأعباء السلطه والحكم.

ومنها: ما روى عنه عليه السلام أنّه قال: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا اِتِّمَاسًا مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ؛ وَلَكِنْ لِنُرَى الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهَرَ الْإِضْطِرَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ، فَإِنْ لَمْ تَنْصُرْنَا وَتَنْصِرْ فُؤَادَنَا قَوَى الظُّلْمَةَ عَلَيْنَا، وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ، وَحَسَبْنَا اللَّهَ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (٢).

يُعدّ هذا النص من غرر وُدُرر النصوص المنسوبة إليه عليه السلام ، وقد تضمّن مجموعه من الأهداف السياسيّه للنهضة المباركه، وهى:

أولاً: إنّ النهضة لم تكن من أجل التنافس الشخصى على السلطه والحكم، ولا لأجل نيل المنافع الدنيويّه والفتويّه الضيِّقه.

ثانياً: إنّ من أهداف النهضة إعلاء معالم الدين وشعائره.

ثالثاً: إظهار الإصلاح فى البلاد.

رابعاً: محاربه الظلم ونصره المظلومين.

ص: ١٩

١- (١) [المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

٢- (٢) [ابن شعبه الحرّانى، الحسن بن على، تحف العقول: ص ٢٣٩.

خامساً: توجيه الأمة نحو الالتزام بالشريعة الإسلامية، والعمل بالفرائض والسنن والأحكام الإلهية.

سادساً: مطالبه الأمة بالإنصاف من نفسها لنصره أهل البيت عليهم السلام، وشدّ أزرهم، وإضعاف جانب أعدائهم؛ لئلا يعمل الأعداء على إطفاء نور الله تعالى ونور نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله.

وهذه كلها تُعدّ من أهم وأبرز المبادئ السياسيّة للنهضة والثورة، كما هو واضح.

ثانياً: إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

لقد أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة - في أوائل أيام النهضة - ابن عمّه وثقته من أهل بيته مسلم بن عقيل؛ للتفاوض مع أهلها وأخذ البيعة منهم، حاملاً إليهم كتاب الحسين عليه السلام الذي تضمّن كلّ مبادئ الثورة والتغيير السياسي والاجتماعي؛ حيث كتب فيه عليه السلام إلى أهل الكوفة بعد مراسلتهم إياه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى الْمَلَأِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ هَانِئًا وَسَعِيدًا قَدِمَا عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ - وَكَانَا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكُمْ - وَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الَّذِي اقْتَضَيْتُمْ وَذَكَرْتُمْ، وَمَقَالَهُ جُلُّكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ فَأَقْبِلْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي [مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ] وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَالِكُمْ وَأَمْرِكُمْ وَرَأْيِكُمْ، فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ: أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيَ مَلَئِكِكُمْ، وَذَوِي الْفَضْلِ وَالْحِجْبِيِّ مِنْكُمْ، عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمْتُ عَلَيَّ بِهِ رُسُلِكُمْ، وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ؛ أَقْدِمُوا عَلَيْنَا وَشَيْكَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ، وَالْآخِذُ بِالْقِسْطِ، وَالِدَائِنُ بِالْحَقِّ، وَالْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ» (١).

ص: ٢٠

(١) [١] (الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٢).

وقد أمره الإمام عليه السلام «بتقوى الله، وكتمان أمره والल्पف»، وبعد أن نزل مسلم بن عقيل الكوفه، وقرأ على أهلها كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، بايعه ثمانية عشر ألفاً؛ «فكتب مسلم إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يخبره ببيعه ثمانية عشر ألفاً»^(١)، ويحثه على القدوم.

ولا شك أنّ هذه كلّها خطوات سياسيّه وعسكريّه مهمّه لنيل السلطه، وإقامه الحكم الإلهي بقياده خليفه الله في الأرض.

وكتاب الإمام عليه السلام واضح في أنّه إنّما أرسل مسلم بن عقيل لتلبيه طلب أهل الكوفه، وأخذ البيعه منهم؛ ليكون خليفه هدى لهم وإماماً عليهم، وقد أكد عليه السلام هذا المطلب الكوفي بقوله لاحقاً: «مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ، وَالْآخِذُ بِالْقِسْطِ، وَالسَّائِئُ بِالْحَقِّ، وَالْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ»، ويتمثل ذلك بشخصه المبارك؛ لأنّه الإمام المعصوم، الحائز على جميع الكمالات، والعامل بكلّ تلك الأمور والفرائض.

وقد تضمّنت كتب أهل الكوفه - التي استجاب لها الإمام الحسين عليه السلام - ملامح الثوره والتغيير ولغه السلاح وعسكره المجتمع للخروج بوجه النظام الأموي الفاسد؛ حيث كتبوا إليه عليه السلام بعد هلاك معاويه: «الحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة؛ فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضّى منها... إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجمع معه في جمعه، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام»^(٢). وفي رساله أخرى كتبوا: «فإنّ الناس ينتظرونك لا- رأى لهم غيرك»^(٣). وفي نصّ ثالث: «فأقدم على جندٍ لك مجنّده»^(٤).

ص: ٢١

-
- ١- [١] (الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضه الواعظين: ص ١٧٣).
 - ٢- [٢] (المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٧).
 - ٣- [٣] (الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضه الواعظين: ص ١٧٣).
 - ٤- [٤] (المصدر السابق).

ولا شك أن هذا التحرك وحاله التجاوب (الحسيني/الكوفي) المتبادل، يُعدّ في لغه السياسه - بل أبجدياتها - شروعاً في الانقلاب على السلطه الحاكمه؛ حيث تضمّنت خطوات ومشاهد ساخنه، وخطابات سياسيه بالغه خطوره وحساسه للغاية، وقد سجّلها التاريخ وثيقه خالده للثوره، وشاهداً كبيراً على الحركه السياسيه الواسعه والأسلوب العسكري المنظم والمدروس في مفاصل وآفاق النهضه الحسينيه.

ثالثاً: أقوال الإمام الحسين عليه السلام وتصريحاته ومكاتباته ورسائله السياسيه

إشاره

لقد احتوت نصوص النهضه وتراثها أقوالاً للإمام عليه السلام ، وتصريحات ومكاتبات ورسائل سياسيه مناهضه للحكم الأموي الفاسد، وداعيه الأُمّه لدعم ومسانده مشروع الخلافه والإمامه الإلهيه، المتمثّل بشخصه المبارك، وهي كثيره ومتنوعه المضامين، وجديره بالدراسه والتحقيق، فمنها:

أ: رسائله عليه السلام إلى أهل الكوفه

وهي رسائل عديده، قد أشرنا إلى بعضها في نصّ سابق، ومن تلك الرسائل أيضاً ما كتبه عليه السلام إلى أهل الكوفه، بعد أن حتّه مسلم بن عقيل على القُدوم والمجىء إليها؛ حيث كتب فيها عليه السلام: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتَابَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ جَاءَنِي يُخْبِرُنِي فِيهِ بِحُسْنِ رَأْيِكُمْ، وَاجْتِمَاعِ مَلَيْكِكُمْ عَلَيَّ نَصِيرِنَا، وَالطَّلَبِ بِحَقِّنَا، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا الصُّنْعَ، وَأَنْ يُثَبِّتَكُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ أَكْبَرِ الْأَجْرِ، وَقَدْ شَخَّصْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَثْمَانَ مَضِيَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ التَّرْوِيهِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَسُولِي فَأَكْمِسُوا» (١).

أَمْرُكُمْ وَجِدُّوا؛ فَإِنِّي قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فِي أَيَّامِي هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٢).

ص: ٢٢

١- (١) [١] (كمش: أسرع ومضى في أمره بعزم. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠١٨).

٢- (٢) [٢] (الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٩٧).

فالإمام عليه السلام بكتابه هذا قد حيى في أهل الكوفة حسن رأيهم واجتماع ساداتهم وكبرائهم على نصره أهل البيت عليهم السلام ، والمطالبه بحقهم الشرعى فى الخلافه الإلهيه وقياده الأُمَّه وإداره شؤونها بالقسط والعدل والمساواه.

ثم حثهم عليه السلام أيضاً على أن يهيئوا الأرضيه الصالحه والظروف المناسبه لذلك التحرك، وأن يمضوا فى أمرهم هذا، ويسرعوا فى إتمامه وإنجازه بعزمٍ وجدٍ واجتهاد، وأخبرهم بأنه سيلبى دعوتهم، وأنه قادم إليهم فى الأيام القليله المقبله.

وما نفهمه من هذا النصّ هو أنّ الإمام عليه السلام يستنهض أهل الكوفه، ويُسجّعهم ويحثّهم على الشروع فى تنظيم وتشكيل معالم الحكومه المقبله، وأن يمضوا فى أمرهم بعزم، وأمرهم هو - كما تقدّم - عبارته عن طرد والى الكوفه وحاكمها من قبل الأمويين (النعمان بن بشير)، والبيعه له عليه السلام حاكماً وإماماً وقائداً لحركتهم ومسيرتهم، وتشكيل قوّه عسكريه وجنود مجنّده لمواجهة قاده الشام وجيوشها.

وهذا يكشف عن طبيعه التحرك السياسى المنظم الذى بدأه الإمام عليه السلام مع أهل الكوفه، والذى اتسع وظهر حتى بلغ صداه الشام.

ب: مكاتباته عليه السلام إلى أشرف البصره ووجهائها

بعث الإمام عليه السلام فى إطار حركته ونهضته مجموعه من الكتب إلى أشرف البصره ووجهائها، يحثّهم على طاعته وامتثال أوامره؛ حيث كتب فيها: «وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَتَطِيعُوا أَمْرِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» (١).

ص: ٢٣

(١) [١] (الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٦).

وهذه دعوه صريحه منه عليه السلام إلى إطاعه أوامره، والعمل على إقامه حكم الله في الأرض في ضوء الكتاب والسنة، بقياده الخليفه الشرعى المنصوب من قِبَل الله تعالى.

وهذا ما فهمه يزيد بن مسعود النهشلى حينما قرأ كتاب الإمام الحسين عليه السلام؛ فخاطب قومه قائلاً: «وهذا الحسين بن عليّ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ذو الشرف الأصيل، والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا يُنزف، وهو أولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقربته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير؛ فأكرم به راعى رعيّه، وإمام قوم وجبت لله به الحجّه، وبلغت به المواعظه، فلا- تعشوا عن نور الحقّ، ولا- تسكعوا في وهذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخزل بكم يوم الجمل؛ فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله، لا يُقصر أحد عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ في ولده، والقله في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وأدرعت لها بدرعها، من لم يُقتل يمّت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا - رحمكم الله - ردّ الجواب»(١).

ومن كلامه هذا نفهم بوضوح أنّ الكتاب الذى بعثه الإمام عليه السلام إلى أهل البصره، كان يدعوهم فيه إلى نصره ولى الأمر، والدفاع عن حريم الإمامه الإلهيه، وإقامه حكم الله في الأرض بقيادته عليه السلام؛ لأنه الأحقّ والأجدر بذلك.

ثمّ كتب النهشلى إلى الإمام الحسين عليه السلام في جواب كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد وصل إلى كتابك، وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له، من الأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يُخلِ الأرض قطّ من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاه، وأنتم حجّه الله على خلقه، ووديعته فى أرضه، تفرّعتم من زيتونه

ص: ٢٤

(١) [٢] (ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ٢٧).

أحمدية هو أصلها، وأنتم فرعها، فأقدمُ سعدت بأسعد طائر؛ فقد ذللت لك أعناق بني تميم...»(١).

إنّ هذا الكلام من النهشلى يكشف عن أفضقه الواسع، وقراءته السياسيه الدقيقه للأحداث، وفهمه العميق لمضامين الكتاب الذى بعثه له الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث فهم منه وجوب البيعه والطاعه والنصره لحجّه الله على خلقه؛ فأبدى استعداده لذلك، وهياً الناس وجيش الجيوش، ثم دعا الإمام عليه السلام للقدوم وتولى الأمر.

ج: أقواله وأحاديثه عليه السلام فى طريقه إلى الكوفه

وهى كثيره جداً، نذكر منها للاستشهاد على سبيل الإيجاز:

قوله عليه السلام لعبد الله بن مطيع العدوى حينما سأله عن سبب قدومه إلى الكوفه: «إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ كَتَبُوا إِلَيَّ يَسْأَلُونَنِي أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْهِمْ؛ لِمَا رَجَوْا مِنْ إِحْيَاءِ مَعَالِمِ الْحَقِّ وَإِمَاتِهِ الْبِدْعِ»(٢).

وهذا النص صريح أيضاً فى كون تولى الخلافه والقياده لإداره شؤون البلاد، وإحياء معالم الحق فيها، والقضاء على الباطل وإماتة البدع، من أهم الأهداف التى دعت الإمام عليه السلام للقيام بنهضته الإصلاحيه. ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام مخاطباً جيش الحرّ بن يزيد الرياحى: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى لَكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ»(٣).

ص: ٢٥

١- [١] (المصدر السابق: ص ٢٧-٢٨).

٢- [٢] (الدينورى، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٦).

٣- [١] (الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٣).

وخطبهم أيضاً قائلاً: «أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفِئَةِ، وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ. فَذَاتَنِي كُتِبُكُمْ، وَقَدِمْتُ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ أَنْكُمْ لَا تُسَلِّمُونِي وَلَا تَخَذُلُونِي؛ فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تُصَيِّبُوا رُشْدَكُمْ، فَأَنَا الْحَسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أَسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بِيَعِيَّتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرِي، مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ» (١).

وفي نص آخر قال عليه السلام: «وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرِي بِهَذَا الْأَمْرِ؛ لِقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (٢).

إن هذه النصوص الشريفة قد استوعبت مجموعه من المبادئ والأهداف السياسيّة المهمّة، التي ابنت عليها النهضة الحسينيّة المباركة، نُؤشّر فيما يلي بعضها بنحو الإجمال:

١- إن أهل البيت عليهم السلام هم الأحقّ والأولى بالخلافه والولاية على الناس من ولاء الجور الحاليين، وهم بنو أميّة وولاتهم.

٢- وجوب معرفه هذا الحقّ، والدفاع عنه، وانتزاعه من أيدي الطغاه، والعمل على وضعه في أهله ومحله، وهم أهل البيت عليهم السلام.

٣- إن الإمام الحسين عليه السلام هو الأحقّ والأجدر بالعمل على تغيير الحكم، وإقامه الحكومه الإلهيه العادله، ورفع الظلم والجور والفساد، وتطبيق الشريعة الإسلاميه، وإجراء الحدود والأحكام الشرعيه، وتحسين الظروف المعيشيّة والاقتصاديّه، بتقسيم الفئّه والموازنه الماليه بالقسط بين الناس.

ص: ٢٦

(١) [٢] (المصدر السابق: ج ٤، ص ٣٠٤).

(٢) [٣] (ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٨١-٨٢).

٤- تذكير أهل الكوفة بكتبهم، وبيعتهم له عليه السلام ، وحثهم على الاستمرار والثبات عليها، وأن في ذلك رشدهم وصلاح أمرهم، كما حذرهم أيضاً من نقض البيعه والتنصل عنها.

٥- إنَّ الخلافة القائمة المتمثله بيزيد بن معاوية، ليست شرعيه، وهى خلافه جور وعدوان، ينبغى الخروج عليها لإسقاطها.

إنَّ هذه الأمور وغيرها كلها أسس ومبادئ مهمه ساهمت فى رسم خارطة التغيير السياسى آنذاك؛ ينبغى بحثها ودراستها والتدقيق فيها.

د: أقواله وأحاديثه عليه السلام فى كربلاء

وهى أقوال وأحاديث كثيره أيضاً، من جملتها قوله عليه السلام لعمر بن سعد، قائد الجيش الأموى: «فَاتْرُكْ هَؤُلَاءِ وَكُنْ مَعِيَ؛ فَإِنِّى أَقْرَبُكَ إِلَى اللَّهِ» (١). وكان ذلك فى إطار التفاوض مع ابن سعد؛ لكى يثنيه عن الحرب والقتال، بل يدعوه هو وجيشه - كما فى بعض النصوص اللاحقه - للانضواء تحت رايه الإصلاح الحسينيه.

ولك أن تتصور النتائج وما سيحدث لو أن ذلك الجيش الكبير بقادته وجنوده قد سمع المواعظه، وعاد إلى رُشده وصوابه، وانضمَّ إلى حركة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته!

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام لجيش عمر بن سعد: «وَاللَّهِ، مَا أَتَيْتُكُمْ حَتَّى أَتْتَنِي كُتُبٌ أَمَاثِلُكُمْ بِأَنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَالنِّفَاقَ قَدْ نَجِمَ، وَالْحُدُودَ قَدْ عَطَلَتْ؛ فَأَقْدِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحَ بِكَ الْأُمَّةَ» (٢).

إذن؛ بموجب هذا النص يكون الحسين عليه السلام قد خرج لإقامه حكم الله فى الأرض، وقياده الأمة الإسلاميه إلى ما فيه رشدها وصلاحها.

ص: ٢٧

١- [١] (المصدر السابق: ج ٥، ص ٩٢).

٢- [١] (الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠١).

وكذا قوله عليه السلام لهم: «تَبَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ وَتَوَسَّأَ لَكُمْ! حِينَ اسْتَصْرَحْتُمُونَا وَلِهَيْبِنَا، فَأَصْرَحْنَاكُمْ مُؤَجِّفِينَ، فَشَحَدْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا كَانَ فِي أَيْدِينَا، وَحَمَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا أَضْرَمْنَاهَا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُوِّنَا، فَأَصْبَحْتُمْ إِبَاءَ عَلِيٍّ أَوْلِيَاءِكُمْ» (١).

هذه المواقف والنصوص المتضافره وغيرها الكثير، قد صدرت كلها في إطار البعد السياسي للنهضة، وهي تكشف بوضوح عن كون الأهداف السياسيّه من أهمّ الدوافع التي دعت الإمام الحسين عليه السلام لأمن يخرج ويتنفض بوجه الطغاه من بني أميّه وأعوانهم.

وإننا من هذا المنطلق واستناداً إلى هذه الرؤيه ندعوا العلماء والكتّاب والباحثين والمفكرين للتوجه إلى هذا التراث الشريف، والنظر إليه بجديّه وموضوعيه، والعمل على جمعه وتنظيمه وفهرسته ودراسته والتدقيق في مضامينه ومحتوياته، للخروج بأبحاث ونتائج وتوصيات تُناسب تراث تلك النهضه المباركه، وترسم لنا خارطه طريق في سبيل الثوره والتغيير والانقلاب على الحكومات الفاسده والظالمه. خصوصاً ونحن اليوم بحاجة ماسّه إلى مثل هذا التراث، لما نعيشه من متغيرات وتحولات سياسيّه في أغلب البلدان العالميه والعربيه والإسلاميه.

وأما البحث في علل وأسباب الإهمال والإعراض عن مثل هذا التراث الحسيني، المرتبط بالدوافع والأهداف السياسيّه للنهضه الحسينيه، وضمور البحوث العلميه والتحليليه في هذا المجال، فقد كان هو الباعث الأساس لكتابه هذه السطور، وهو ما سوف يطالعه القارئ الكريم في الفصول اللاحقه لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٨

استعرضنا في هذا الفصل أهمّ الأهداف السياسيّة للنهضة الحسينيّة، كالإطاحة بالنظام الأموي، وإعلاء كلمه الله، وإقامه حكم الله في الأرض. ثمّ بيّنا جملة من الشواهد والأدلة على تلك الأهداف السياسيّة، استناداً إلى أقوال وخطب ومواقف وتحركات الإمام الحسين عليه السلام، وكان منها: نصوص الإصلاح، وإرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ورسائله عليه السلام إلى أهل الكوفة والبصرة، وأقواله وتصريحاته وخطبه عليه السلام في مكّة المكرّمة، وفي طريقه إلى العراق، وحينما استقرّ في كربلاء. وقد كشفت هذه الشواهد بمجموعها عن كون الأهداف السياسيّة من أهمّ الدوافع التي دعت الإمام الحسين عليه السلام لأن يخرج ويتنفض بوجه الطغاة من بني أميّة.

الفصل الثاني: الأسباب والمبررات العَقْدِيَّة للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيَّة للنهضة الحسينيَّة

إشاره

الفصل الثاني

الأسباب والمبررات العَقْدِيَّة

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيَّة للنهضة الحسينيَّة

(إشكاليته: منافاه الأهداف السياسيَّة لعِلْم الإمام عليه السلام وعصمته)

ص: ٣١

أشرنا فى الفصل الماضى إلى أهمّ الأهداف والدوافع السياسيه للنهضة الحسينيه، وكان الباعث الأساس لذلك هو الوقوف على أهمّ الأسباب التى أدت إلى الإهمال والضمور فى دراسته وتحليل تلك الأهداف فى المشروع الحسينى، مع أنها تشغل حيزاً كبيراً فى نصوص وتراث النهضة الحسينيه.

وقد عرضنا للقارئ الكريم لقطات سريعه وموجزه عن أهمّ الأهداف والمبادئ الحسينيه السياسيه مع بعض شواهداها؛ وذلك بغيه تشكيل صورته إجماليته ننتقل من خلالها لمعرفة أسباب التغافل والإعراض عن الدراسات التحليليه فى هذا المجال.

وكان من جملة تلك الأهداف السياسيه المهمه التى استعرضناها:

١- الإطاحه بالنظام الحاكم وإسقاط الحكومه الأمويه الظالمه؛ لعدم شرعيتها.

٢- إعلاء معالم الدين، والتصدي للظلم والجور والفساد، ونصره المظلومين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل فى إطار التغيير والإصلاح الاجتماعى، وتطبيق الشريعه الإسلاميه، وإجراء الحدود الإلهيه، والالتزام بالقوانين والأحكام الشرعيه.

٣- إقامة حكم الله فى الأرض، وتشكيل حكومه الإسلام الشرعيه.

وخلصنا إلى كون هذه الأهداف من أهمّ الدوافع التي دعت الإمام الحسين عليه السلام لأن يخرج وينتفض بوجه الطغاه، وهي التي أثارت حفيظه الدوله الأمويّه وأقضت مضاجع الساسه والحكّام على مرّ الزمان.

ولكننا وجدنا شريحه واسعه - ممّن كتب حول أهداف النهضه الحسينيّه - حاولت إسقاط تلك الأهداف العظيمه من القائمه، وبنّت على أنّ الحسين عليه السلام إنّما خرج ليستشهد فحسب! «وأنّ الله سبحانه وتعالى قد عهد للإمام الحسين عليه السلام وأمره - عن طريق النبي صلى الله عليه وآله - بتنفيذ مشروع ينتهي باستشهاده واستشهاد مَن معه، وجميع ما حدث من مآسٍ وفجائع»^(١)، وأنّ هذه الشهاده المباركه والعملية الاستشهادية الربانيّه هي الغايه الكبرى التي تترتب عليها المصالح الإلهية الغيبية وإصلاح المجتمع، فليس في النهضه برمتها إلّا دمٌ لا بدّ أن يُراق، دمٌ زكّيّ طاهر كدم الحسين بن عليّ سلام الله عليه، يستيقظ على صوته ضمير الأمة، وتهتّز لصرخته عروش الظالمين، وتُحفظ به «شجره الإسلام التي كادت أن تجفّ لولا أن سقاها بذلك الدم الطاهر»^(٢)، وهذا هدفٌ عظيمٌ وكبيرٌ وسامٍ، وقد تحقّق بالفعل حينما قُتل الحسين عليه السلام^(٣).

وقد وجدنا أنّ بعض الأعاظم من الأعلام قد صرّح بأنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يُبالِ بسلامته ولا سلامه مَن معه، فضلاً عن أن يكون ساعياً لتحقيق النصر العسكري، بل كان عليه السلام يُمهّد لشهادته، ويهيئ الظروف لمصرعه، ويُعين الأعداء على قتله!! حيث يقول: «كانت نتيجة اتّفاقه عليه السلام مع الحرّ أن وصل إلى مكان بعيد عن الكوفه،

ص: ٣٤

١- ([١]) الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ١٤.

٢- ([٢]) القره غولي، كاظم، إقدام المعصوم على ما فيه قتله المعلوم: ص ٢٢٦.

٣- ([٣]) أشار بعض الباحثين إلى مَن تبني هذه النظرية قديماً وحديثاً، فلاحظ: حماسه حسيني، تحليلي دربارهِ أهداف قيام إمام حسين (باللغه الفارسيه) الأستاذ مهدي مهريزي: ص ٢٧ وما يليها.

قريب من نهر الفرات، حيث الماء والزرع والقرى، وحيث يسهل تجمّع الجيوش لقتاله، ويصعب أو يتعدّر على من يريد نصره الوصول إليه»^(١).

ويقول أيضاً (حفظه الله) بعد استعراض جملة من النصوص والشواهد لإثبات هذا الرأى: «فإنّ ملاحظه هذه الأمور بموضوعيه وإنصاف تشهد بتصميمه عليه السلام على أن يصل إلى موضع مصرعه الذى وعد به، وعدم تشبّته بأسباب السلامه، فضلاً عن أن يسعى للانتصار العسكرى»^(٢).

ونحن وإن كنا لا ننكر ما أفاده K، ولكن لا نرتضى منه حصر أهداف النهضه الحسينيه بالشهاده، وما ترتّب عليها من آثار إيجابيه ومظاهر للصحوه الإسلاميه.

وفى الحقيقه، تتوزع تلك الأسباب والإشكاليات بين العقديه والتراثيه والتاريخيه، ومنها ما يرتبط بالواقع الذى نعيشه، ونحاول فى هذا الفصل أن نستعرض بنحو الإيجاز واحده أهمّ الأسباب والإشكاليات العقديه التى أدت إلى التغاضى عن الأهداف السياسيه للنهضه الحسينيه، وهى إشكاليته: (منافاه الأهداف السياسيه لعلم الإمام وعصمته)، ومن ثمّ إيراد بعض الحلول والإجابات الموجزه عن هذه الإشكاليته:

إشكاليته: منافاه الأهداف السياسيه لعلم الإمام وعصمته

إنّ من أهمّ الأسباب التى تُطرح عادةً للتشكيك فى الأهداف السياسيه للنهضه الحسينيه هو كونها تتنافى مع علم الإمام وعصمته المطلقه؛ وذلك باعتبار أنّ الإمام الحسين عليه السلام لو كان خروجه لأجل إسقاط الحكم الأموى وإقامه حكم الله فى الأرض - مع أنّه سوف لا يتحقّق له هذا الهدف فى علم الله تعالى - فإنّ معنى ذلك أنّ الإمام عليه السلام لم يكن عالماً بمصيره ومصير نهضته، وهذا ما لا يقبله أحد ممّن يؤمن بإمامته وولايته،

ص: ٣٥

١- ([١]) الطباطبائى الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ٣٣.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ص ٣٦.

فهو وليّ الأمر المحيط بعلم الكتاب الذي فيه تبيان كلّ شيء، وهو عَيْبُهُ علم الله وخازن وحيه، العالم بالمنايا والبلايا ومصير الأمم على مرّ الدهور والعصور، فكيف لا يعلم بمصيره؟!

حتى قال بعض الباحثين: «الحسين عليه السلام خرج وهو على بينه من أمره، وما يصير إليه هو وأنصاره وأهل بيته ممّن يبقى معه، وإنّما خرج امتثالاً لأمرٍ أمره به أبوه وجدّه عن السماء، وملاحظه منه للمصالح التي ستترتب على هذا الخروج المبارك... وإني لا أميل إلى تبني النظر القائل: إنّه عليه السلام سار إلى الكوفه؛ لأنّ ظواهر الأمور كانت تحكي عن أنّه سيصير إلى نصر مؤزر على جيش أعدائه، يؤول إلى أن تأخذ الإمامه دورها من خلال التصدّي المباشر للحكم وقياده الأمة... وكيف كان، فإنّ الحسين عليه السلام عالم بكلّ ذلك باطناً وظاهراً، ومع ذلك سار إلى محلّ قتله»^(١).

ثمّ يضيف قائلاً: «فمن خصائص شهادة الحسين عليه السلام أنّه أقدم على ما يكون فيه شهادته... بل إنّ الحسين عليه السلام أخذ النساء لتؤسر وقد تعلّقت بذلك الإرادة الإلهية... التي علم بها الإمام قبل التحرك»^(٢).

إذن كان الحسين عليه السلام يعلم علم اليقين بأنّه مقتولٌ شهيد، والنصوص المتضافره شاهده على ذلك، كما سيأتي.

فكيف يخرج الإمام عليه السلام - والحال هذه - لإقامه حكم الله تعالى؟! ولو خرج عليه السلام للعمل على تحقيق مثل هذا الهدف لكان منافياً لعصمته؛ إذ لا يعقل أن يخرج المعصوم الحكيم لأهداف وغايات غير ممكنة ولا قابله للحصول والتحقّق في أرض الواقع، بل هي تتقاطع وتنافی مع الإرادة والمشيه الإلهية.

ص: ٣٦

١- ([١]) القره غولي، كاظم، إقدام المعصوم على ما فيه قتله المعلوم: ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

إشاره

ما ينبغي الالتفات إليه قبل الإجابة هو: أننا نقبل تماماً حديث الشهاده وأهدافها، ولكن ما نرفضه هو إسقاط الأهداف السياسيّه من رصيد الثوره، والاقصرار على الدم الحسيني الطاهر كهديفٍ وحيد لها.

ونكتفي في مقام الإجابة عن هذه الإشكاليه بذكر إجابتين بنحو الإجمال:

الإجابة الأولى: علم الإمام وحيقنا البداء والقضاء

إنّ المعصومين من أئمّه أهل البيت عليهم السلام مع علمهم الواسع بكلّ ما خلق الله تعالى، فهم عيّبه علم الله {، ومخزن الأسرار والمعارف الإلهيه، ولكنهم عليهم السلام مع ذلك كلّه لا يقطعون ولا يجزمون على الله تعالى بشيء؛ لأنهم يعلمون بأنّه تبارك وتعالى يده مبسوطتان، وقدرته واسعه، ومشيتته الذاتيه حاكمه على كلّ شيء، فله أن يُغيّر ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

وهذا ما يرتبط إجمالاً بفكرتي البداء والقضاء: فإنّ البداء تاره يكون على مستوى الوقوع والتحقّق الخارجى الفعلى، ونُطلق عليه اصطلاح (البداء الوقوعى)، وأخرى يكون على مستوى إمكانيه الوقوع والتحقّق، ونصطلح عليه (البداء الإمكانى) (١).

أمّا على المستوى الأوّل من البداء، فقد يكون مختصّاً بعالم المحو والإثبات فما دون، وعلم أهل البيت عليهم السلام في مراتبه العليا هو أعلى وأشرف من ذلك بما لا يُحصى ولا يُقاس.

وأمّا على المستوى الثانى، فإنّ لله المشيئه في كلّ علم مخلوق، ولعلّ هذا هو تفسير أنّ أوّل ما خلق الله المشيئه، لأنّها تبدأ كصفه ذاتيه للنور الأوّل، ثمّ تنزّل في عوالم

ص: ٣٧

١- ([١]) مرادنا من الإمكان هنا الإمكان العام.

الوجود، فكلّ علم أفاضه الله على خلقه في أيّ مرتبه من مراتب الخلقه تكون له تعالى فيه المشيئه الفعلية المخلوقه، وفوق ذلك كلّ المشيئه الإلهيه الذاتيه التي هي عين الذات المقدسه وحاكمه على كلّ شيء.

ومن هنا؛ نجد أنّ أهل البيت عليهم السلام لأجل علمهم بذلك - ولقدرة الله الواسعه على تغيير كلّ شيء - لا يجزمون عليه تعالى بشيءٍ أبداً.

وللتوضيح أكثر نقول: إنّ صفه المشيئه كصفه العلم، من الصفات الإلهيه التي تنقسم إلى ذاتيه هي عين الذات (١)، وفعلية منسوبه إلى الذات الإلهيه وإلى فعلها (٢)، وهذه المشيئه الإلهيه الفعلية، تُعدّ من الصفات الذاتيه لأوّل مخلوق خلقه الله تعالى، وهو العقل والنور الأوّل، الذي هو نور محمد صلى الله عليه وآله و آل محمد عليهم السلام ، وبالنور الأوّل والمشيئه الفعلية الأوّلى خلق الله كلّ خير، يتدئ بالنزول من عوالم الغيب العليا، فيتجلّى قلماً ولوحاً وعرشاً وكرسيّاً، وهكذا يستمرّ بالنزول حتى ينتهي بعالمنا الدنيوي المادى.

والبحت هنا في الأعمّ من المشيئه الذاتيه لله تعالى - التي هي عين ذاته المقدسه - ومن المشيئه الفعلية المخلوقه، والمشيئه الفعلية الأوّلى حاكمه على ما دونها من المخلوقات، بالتبديل والتغيير والتحويل، فمنها البداء والإبداء، وهذه حكومه إلهيه كبرى جعلها الله تعالى للنور الأوّل، ما فوقها حكومه، إلّا حاكميه الله تعالى، والله { حاكمٌ بمشيئته الذاتيه على النور الأوّل ومشيئته؛ ومن هذا تعرف أنّ جميع الأمور محكومه بالمشيئه الإلهيه الذاتيه، فلا يخرج عن إرادته الله ومشيئته الذاتيه إمكانيه تغيير الأشياء وتبديلها.

ص: ٣٨

١- [١] تُعدّ هذه المسأله من المسائل الخلافيه جدّاً، وقد كثرت فيها الأقوال والآراء، وما ذكرناه هنا هو ما نختاره في هذه المسأله الشائكه والمعقده.

٢- [٢] هذا ما نتبناه في المسأله، ولا نؤمن بأنّ الصفات الفعلية عين الفعل، كما عليه مشهور المعاصرين، ونؤمن أيضاً بأنّ أغلب الصفات المعروفه تنقسم إلى ذاتيه وفعلية: كخالقيه، والرازقيه، والرحمانيه، والرحيميه، والجواديّه، والرؤوفيه، وغيرها، على خلاف ما هو المعروف والمشهور أيضاً.

ونقول أيضاً: إنّ الأمور الكائنه بحسب قدرها وقضائها ووقوع البداء فيها على مراحل وأقسام، وهى بنحو الإجمال كالتالى:

١- ما يكون له مقادير وشرائط محدده قد قدرها الله تعالى، ولكن من دون أن يصل بتلك المقادير والشرائط إلى مرحله القضاء، فلم يُقضى به بعد، وهذا القسم هو المعروف فى أكثر النصوص والكلمات بوقوع البداء فيه، ومعروفيته بذلك من جهة أنه الأكثر عرضه للبداء والتغيير، حيث تكون جهات البداء والتغيير فيه كثيره جداً، فقد يكون التغيير من جهة استبدال المقادير وتغييرها، وقد يكون من جهة اختلاف أنواع العلل أو تخلفها، وقد يكون من جهة أمور حاكمه على علة، كما قد يكون أيضاً من جهة حياديته تجاه المشيئه الإلهيه الفعلية، بالإضافة إلى حاكميه المشيئه الإلهيه الذاتيه عليه، فدائره البداء فيه أوسع.

وقد يُسمى العالم الذى تتغير فيه الأمور بهذا المعنى بعالم المحو والإثبات؛ لما يُمحي فيه من مقادير ويثبت فيه من مقادير أخرى مختلفه.

ومجال صناعه المستقبل وتحديد ما ينبغى أن يكون عليه القدر فى الآتى، مفتوح على مصراعيه ومن جميع جوانبه فى هذا العالم، فهو قدر ومصير بيد البشر دراسته وتغييره وتحويله، وهو ما اصطلاحنا عليه عنوان (البداء الوقوعى).

٢- ما يصل إلى مرحله القضاء، ولكن لا- يكون قضاؤه محتوماً، وتكون جهات البداء فيه أقلّ وأضيق دائره من جهات القسم السابق؛ حيث تكون المقادير والشرائط تامه ومقضيّاً بها، فلا تغيير ولا بداء من جهتها، مع احتمال التغيير من الجهات والجوانب الأخرى، كالعلل أو ما يكون حاكماً عليها أو من جهة المشيئه الإلهيه الفعلية والذاتية، فيقع فيه البداء من جهاته الأخرى، دونما جهة المقادير، من قبيل إحراق النبى إبراهيم عليه السلام بالنار، الذى تمت جميع مقاديره وشرائطه، ولكن عله الإحراق والاحتراق

وهى النار لم تؤثر أثرها بأمر الله تعالى، فاستطاع إبراهيم عليه السلام أن يقرّر مصيره، وأن يصنع لنفسه بإيمانه واعتقاده مستقبلاً جديداً، حيث تمرّد على المستقبل الذى رسمه له الطغاه.

ولكن قابليه التغيير فى هذا القسم أضيق دائره وأبعد وقوعاً من القسم السابق كما ذكرنا، ويقع هذا النحو من التغيير أيضاً فى عالم المحو والإثبات فما دون، ونُسّمى إمكانيه حصول البداء فيه أيضاً بـ(البداء الوقوعى).

٣- ما يصل إلى مرحله القضاء، ويكون قضاؤه محتوماً، ولكنّه من القضاء المحتوم الذى قد يُردّ ويُبَدّل، وتكون جهات البداء والتغيير المستقبلى فيه أضيق دائره وأشدّ بُعداً من القسم السابق؛ لأنّ ردّه وتبديله لا من جهه شرائطه ولا من جهه اختلاف أو تخلف علله، وإنما من جهه أمور أخرى قد تكون حاكمه على علله، من قبيل: الصدقه، والدعاء، وصله الرحم، وغيرها من الأمور التى قد تردّ القضاء وإن أبرم إبراهيم، وكذلك قد يتغير من جهه المشيئه الإلهيه. وهذا النحو من التغيير أيضاً يكون فى عالم المحو والإثبات، وهو أيضاً من أشكال وصور البداء الوقوعى.

٤- ما يصل إلى مرحله القضاء، ويكون قضاؤه محتوماً، ودرجه الحتم فيه غير قابله للردّ والتغيير والتبديل، ولكن مع ذلك كلّه يبقى لله فيه المشيئه، فليس هناك سبب للتغيير إلّا من جهه المشيئه الإلهيه، فقد يشاء الله تعالى التغيير وقد لا يشاء، ولم تستقر المشيئه الإلهيه الفعلية - لحكمه - على طرفٍ معين، سلباً أو إيجاباً، وذلك من قبيل الوعيد الإلهى بالعذاب يوم القيامة، فلا بداء فيه إلّا من جهه المشيئه الإلهيه الفعلية، وكذا الذاتيه، فيبقى أمل التغيير فيه مفتوحاً، ولكنه بعيد جداً، يكاد ألا يقع، وهو معنى حتميته، مضافاً إلى كونه حتمياً بالنسبه إلى ما دون المشيئه الفعلية العليا، وبلحاظ هذه الحتميه نُسّمى البداء فيه بـ(البداء الإمكانى)، وموضعه أعلى من عالم المحو والإثبات بمراتب.

٥- ما يصل إلى مرحلة القضاء ويكون قضاؤه محتوماً، ودرجة الحتم فيه غير قابله للردّ والتغيير، وقد شاء الله تعالى ألا يُغيره، فهو تعالى قد أعمل مشيئته الفعلية بعدم التغيير، وهذا هو ما يُسمّى بالميعاد الذي لا يُخلف له، من قبيل الوعد بإدخال الأنبياء والأولياء والصالحين إلى الجنة.

ولكن هذا القسم أيضاً يبقى محكوماً بالمشيئة الإلهية الذاتية، وبلحاظ محكوميته بهذه المشيئة يكون البداء فيه إمكانياً أيضاً، والإمكان كما هو معلوم لا يستلزم الوقوع.

من ذلك كلّهُ يتّضح: أنّ جميع الأشياء والمخلوقات يطالها البداء وإمكانية التغيير، ولكن دوائر ذلك البداء تختلف بحسب مرتبه المخلوق ودرجته في عالم الخلقه، فحتى علم المخلوق الأوّل ومشيئته محكومتان بالمشيئة الإلهية وإمكانية التغيير كما بيّنا.

وبهذا البيان نختلف مع ما ذكره العلامة الطباطبائي في رساله علم النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، حيث يؤكّد فيها على أنّ علم المعصومين عليهم السلام لا يحتمل البداء ولا التغيير أبداً، وجعل ذلك هو السبب والعلة في عدم تأثير علمهم في أفعالهم عليهم السلام؛ حيث قال: «علمهم بالحوادث علمٌ بها بما أنّها واجبه التحقّق، ضروريه الوقوع، لا تقبل بداءً ولا تحتمل تخلفاً كما في الأخبار، والعلم الذي هذا شأنه لا أثر له في فعل الإنسان» (١). ونحن قد عكسنا الأمر تماماً، وأثبتنا أنّ علمهم عليهم السلام لكونه محكوماً بالمشيئة الإلهية الذاتية، فهو مفتوح على جميع الاحتمالات، وقابل للتغيير والتبديل، فلا ينبغي الاستسلام لنتائج، بل لا بدّ من مواصلة المسير، والعمل بالوظائف والتكاليف التي تتناسب مع عالمنا، ويبقى بيد الله تعالى إمكانية التبديل والتغيير.

ص: ٤١

١- ([١]) الطباطبائي، محمد حسين، مجموعه رسائل العلامة الطباطبائي: ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

وفى ضوء ما بيناه من تفصيل؛ يتضح - فى محلّ بحثنا - أنّ الإمام الحسين عليه السلام مع علمه الواسع بمُلك وملكوت السماوات والأرض، لكنّه لا يجزم على الله تعالى بشيء؛ لأنّ له {إمكانيه البداء، ويده تحويل وتغيير كلّ شيء، وهو عليه السلام يعلم فى هذه الحاله بأنّه ليس عليه إلّا القيام بوظيفته المكلف بها، وعواقب الأمور الحتميه وخواتيمها النهائيه بيد الله تعالى، وله تعالى القدره والمشيئه فى أن يُغير مجارى الأمور ويقلب المعادله ويجعل النصر العسكرى حليف الإمام الحسين عليه السلام، فيُقام على يده المباركه حكم الله تعالى فى الأرض، وهذا هو الجانب الذى ألمحنا إلى كونه مرتبطاً بالأُمّه، ولكن الأُمّه قد أساءت التصرف، ورفضت التغيير، وتنكرت للإصلاح الحسينى.

ويشهد لما بيناه - من عدم وجود علم مخلوق مستقبلى قطعى بالنسبه إلى المشيئه الإلهيه - طوائف كثيره من نصوص النهضه الحسينيه وتراثها:

منها: ما يرويه ابن شهر آشوب فى المناقب عن مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، حيث يقول: «فلما نزل شقوق (١) أتاه رجل، فسأله عن العراق، فأخبره بحاله، فقال: إنّ الأمر لله يفعل ما يشاء، وربّنا تبارك كلّ يوم فى شأن، فإن نزل القضاء، فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من الحقّ نبيّه» (٢). وفى نصّ الفتوح لابن أعثم الكوفى: «وسار الحسين حتى نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل عليه، فسلمّ، ثمّ دنا منه فقَبَل يده، فقال الحسين: من أين أقبلت يا أبا فراس؟ فقال: من الكوفه يا بن بنت رسول الله. فقال: كيف خلّفت أهل

ص: ٤٢

١- ([١]) شقوق: جمع شق أو شق، وهو الناحيه، منزل بطريق مكّه بعد موضع واقصه من جهه الكوفه. أنظر: الحموى، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٥٦.

٢- ([٢]) ابن شهر آشوب، محمّد بن على، مناقب آل أبى طالب: ج ٣، ص ٢٤٦.

الكوفه؟ فقال: خلّفت الناس معك وسيوفهم مع بنى أمّيه، والله يفعل في خلقه ما يشاء! فقال: صدقت وبررت، إنّ الأمر لله يفعل ما يشاء، وربّنا تعالى كلّ يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء بما نحبّ؛ فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحقّ نبيّه» (١).

وهذا النصّ الشريف صريح فيما بيناه؛ إذ إنّّه واضح في أنّ كلّ الأمور والحوادث متوقّفه على المشيئه الإلهيه، ولم يجزم الإمام عليه السلام على الله تعالى بشيء، فقد ينزل القضاء الإلهي بما يحبّه ويرجوه، وهو النصر وإقامه حكم الله في الأرض، وهذه نعمه إلهيه عظيمه تستحقّ الحمد والشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، واستشهد عليه السلام، فإنّه شهيد الحقّ والحقيقه، وليس معتدياً أو بعيداً عن الله تعالى، بل هو حيّ عنده يُرزق.

ومنها: قول الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى الكوفه: «أما والله، إنّني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قُتلنا أم ظفرنا» (٢).

إذن؛ كانت حسابات الإمام الحسين عليه السلام - بموجب هذا النصّ - مفتوحه على كلا الاحتمالين، النصر أو الشهاده، وليست المسأله محتومه ولا محسومه بالشهاده كما قد يُصوّره البعض؛ فيبقى الأمر بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويقضى ما يريد، وإن كانت الإراده والمشيئه الإلهيه ستكون متطابقه مع ما علم به الإمام الحسين عليه السلام من أمر الشهاده كما سيأتي.

ص: ٤٣

١- ([١]) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج٧، ص٧١.

٢- ([٢]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص٣٠٦.

نعم؛ الخير والبركة والمصلحه والحسن في كلا الاحتمالين (النصر أو الشهاده)، وينبغي ألا نختلف في هذا الأمر.

ومنها: قول الإمام الحسين عليه السلام للطرماح بن عدى، بعد أن قدّم له النصيحة بعدم الذهاب إلى الكوفه، والاحتماء بقبيله طى: «جزاك الله وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه» (١).

وفي نصٍّ آخر - وبالمضمون نفسه - ينقله ابن نما الحلّي: «إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهاده إن شاء الله» (٢).

وهذان النصّان قريبان في مضمونهما من النصّ السابق، فإنّ دفع الله تعالى الخطر وحظى الإمام عليه السلام بالنصر، فهو من نعمه وكرمه جلّ شأنه، وإن كان المصير هو القتل والموت الذى لا مفرّ منه، فهو فوزٌ بالشهاده فى سبيل الحقّ. ثمّ يُعلّق الإمام عليه السلام ذلك كلّ على المشيئه الإلهيه، وهذا هو ما بيّناه فى مستهلّ كلامنا.

الإجابة الثانية: تعدّد مراتب علم المعصوم بحسب تنوع عوالم وجوده

تُثبت الآيات والروايات المتضافره عظمه شخصيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والمعصومين من أهل بيته عليهم السلام ، وأنها شخصيات كبيره وضخمه وممتدّه فى عمود عوالم الخلقه، من أول مخلوق وهو النور الأوّل، ومروراً بالعوالم المتنزّله (القلم، واللوح، والعرش، والكبرى،

ص: ٤٤

١- ([١]) المصدر السابق: ص ٣٠٧.

٢- ([٢]) ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٢٨.

وأَم الكتاب و... والمحو والإثبات وغيرها) إلى أن يستقرّ وجودهم الطاهر في هذا العالم المشهود، فهم عليهم السلام النور الأوّل في مرتبه أوّل مخلوق، وهم القلم في عالم القلم، واللوح في عالم اللوح، والعرش في مرتبه العرش، والكرسى في الكرسى، وهم المحو والإثبات في عالم المحو والإثبات، وهم الوجودات المادّيه المشهوده المقدّسه في عالمنا هذا.

وتختلف صفاتهم وأسمائهم وخصائصهم الوجوديه المقدّسه باختلاف العوالم التى تتجلى فيها وجوداتهم وشخصياتهم الطاهره، فحياتهم وعلمهم وقدرتهم وسائر صفاتهم وأسمائهم - وهم فى منزله النور الأوّل - تختلف عمّا لهم من تلك الأسماء والصفات فى عالم القلم؛ لأنّ ما فى النور الأوّل أجلّ وأقدس وأعظم ممّا هو فى القلم، فما فى القلم رقيقه الحقيقه التى فى النور الأوّل، وهكذا الحال حينما تنتزل عوالم الوجود فى مراتبها الدنيا، فما فى القلم أعظم ممّا هو فى اللوح، وما فى اللوح أعظم ممّا فى العرش، وهكذا...

وعلمهم عليهم السلام الذى لا يعزب عنه شىء هو علمهم الذاتى فى النور الأوّل، وهو عين ذاتهم النوريه الأحديّه القدسيه، وهذا العلم لا حاكم عليه بالتغيير والتبديل إلّا المشيئه الإلهيه الذاتيه، ثم يبدأ هذا العلم بالتنزّل والتجلى للعوالم الأدنى، وعندما يصل إلى عالم المحو والإثبات يُصبح علماً متغيّراً ومحكوماً بالعوالم الأعلى والإرادات والمشئآت الفوقانيه المحيطه به، فيقع فيه البدء والتحويل، والتبديل والتغيير.

وعلى هذه المرتبه العلميه - فى عالم المحو والإثبات - تُحمّل أغلب الروايات التى تُثبت وقوع البدء فى علومهم عليهم السلام التى أخبروا بها أصحابهم وأتباعهم، من قبيل الروايه المعبره والمشهوره التى يرويها الكلينى، بسنده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «مرّ يهودى بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال: السام عليك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك. فقال أصحابه: إنما سلّم عليك بالموت! قال: الموت عليك! قال النبي صلى الله عليه وآله: وكذلك رددت. ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ هذا اليهودى يعضّه أسود فى قفاه فيقتله. قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثمّ لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعه. فوضع

الحطب، فإذا أسود في جوف الحطب عاضَّ على عود، فقال: يا يهودى، ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملاً إلاَّ حطبي هذا احتملته، فجئت به، وكان معي كعكتان فأكلت واحده وتصدّقت بواحدة على مسكين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بها دفع الله عنه. وقال: إنَّ الصدقه تدفع ميتة السوء عن الإنسان»^(١)، فما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله لم يكن كذباً ولا جهلاً ولا- خطأ، وإنَّما أخبر أصحابه بمعلومه من عالم المحو والإثبات أو ممّا هو دونه، وهذه المرتبه العلميه مشروطه ومحكومه بما فوقها، وقابله للتغيير والتبديل كما بيّنا، ويبقى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في عوالم القلم واللوح وأمّ الكتاب عالماً بالنتائج النهائيه الثابته غير المحكومه بشيء، إلاَّ بالمشيئه الإلهيه الذاتيه.

وهكذا الحال أيضاً بالنسبه إلى المرتبه والدرجه العلميه لهم عليهم السلام في عالمنا المشهود، والتي سُمّيت قديماً في كلمات علمائنا بالعلم العادى للمعصوم، فإنَّ هذه المرتبه العلميه أيضاً يقع فيها البداء والتغيير والتبديل، وعلى هذه النتيجة تُحمَل طوائف كبيره وكثيره من الروايات التي تتحدّث عن علومهم عليهم السلام العاديه، من قبيل المعتره المشهوره التي يرويها الكليني أيضاً بسنده عن عبد الحميد بن سعيد، قال: «بعث أبو الحسن عليه السلام غلاماً يشتري له بيضاً، فأخذ الغلام بيضه أو بيضتين فقامر بها، فلما أتى به أكله، فقال له مولى له: إنَّ فيه من القمار. قال: فدعا بطشت فتقيأه»^(٢).

ويتربّب على هذا البيان فهم طبيعه ما يفعله المعصوم في عموم حياته اليوميّه، فيقدّم على الجهاد في لهوات الحرب، ويثاب عليه بأعظم الثواب، بل يعدل قتاله وجهاده عباده الثقلين، وكذا يخشى المعصوم الله { أكثر من غيره، حتى يُغمى عليه في الصلاه، ويرهق من كثرة العباده؛ لأنّه الأعلم بقدرته تعالى على تغيير كلّ شيء، وتحويل

ص: ٤٦

١- ([١]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٥، ص ١٢٣.

المخلوقات من حال إلى آخر، فيبكي ويدعو ويتضرع؛ لئلا يُخرجه الله تعالى من واسع رحمته، وألا يُدخله النار، وألا ينتزع منه نعمته وفضله وعطاءه... وهو يدرك أنه تعالى قادر على ذلك كله، ومشيتته حاكمه في جميع تلك الأمور.

وبما بيناه أيضاً تتضح حقيقه علمهم عليهم السلام الإشائي في هذا العالم، وأنهم متى شاؤوا أن يعلموا علموا أو أعلموا(١)، فواحدة من معانيه الصحيحه أنهم عليهم السلام وهم في هذه النشأه الماديه متى ما أرادوا الاتّصال بوجوداتهم القدسيه في العوالم العليا فإنهم قادرون على ذلك، فينهلون علوماً من تلك العوالم متى شاؤوا، وتكون المرتبه العلميه المقيده بمشيتهم عليهم السلام هي مرتبه علمهم في هذا العالم، وليس المقصود تقييد العلم بالمشيئه في جميع مراتبهم العلميه بجميع عوالمهم القدسيه، وإن كان جميعها مقيّد بالمشيئه الإلهيه الذاتيه.

قال العلّامه الطباطبائي في رساله له حول علم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام بالغيب: «وأما الأخبار، فقد تكاثرت عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمّه أهل البيت عليهم السلام؛ أنّ نور النبي صلى الله عليه وآله أوّل ما خلقه الله، وأنّ نورهم ونور النبي صلى الله عليه وآله واحد، وأنّ الله آتاه علم ما كان وما يكون وما هو كائن وخبياً، وأنهم عليهم السلام أخذوه عنه صلى الله عليه وآله بالوراثه. وقد ورد في بعضها - وسياقه سياق التفسير لسائرهما - أنّهم عليهم السلام إذا شاؤوا علموا وإذا لم يشاؤوا لم يعلموا. ويتحصّل به: أنّ لهم بحسب مقام نورانيتهم علماً بالفعل بكلّ شيء، وأما بحسب الوجود العنصري الدنيوي، فهم إذا شاؤوا علموا بالاتّصال بمقام النورانيه بإذن الله، وإذا لم يشاؤوا لم يعلموا؛ وعلى هذا يُحمّل ما ورد في بعض القصص والسير المأثوره عنهم ممّا ظاهره أنّهم ما كانوا على علم بما كان يستقبلهم من الحوادث، فلا تغفل»(٢).

ص: ٤٧

١- ([١]) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٨ وما بعدها.

٢- ([١]) الطباطبائي، محمد حسين، مجموعه رسائل العلّامه الطباطبائي: ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

بعد هذا البيان الموجز لحقيقه علم المعصومين عليهم السلام وشخصياتهم المقدسه في العوالم المختلفه، نقول:

ينبغي علينا أن لا نُحجّم شخصيّه الإمام الحسين عليه السلام الإلهيّه الضخمه بمستوى واحد من عوالم الوجود؛ لأنّ شخصيته عليه السلام ممتدّه في تلك العوالم المتوّعه، فالإمام عليه السلام في مرتبه القلم واللوح وأمّ الكتاب لا يتغيّر علمه، ولا تطاله يد البداء من الناحيه الوقوعيّه، وإن أمكن فيه التغيير من جهه المشيئه الإلهيّه الذاتيه، وهو عليه السلام في مرتبه المحو والإثبات قد يتغيّر علمه وقوعاً، وكذا الحال في هذا العالم الدنيوي؛ حيث تكون علومه عليه السلام في عالما متغيّره ومشروطه بمشيئه العوالم العليا، وهذا أمر طبيعي ومقبول كما بيّنا.

والحاصل: إنّنا لا نرى في ضوء ما بيّناه أيّ مشكله عقديّه في أن يسير الإمام الحسين عليه السلام في نهضته للإصلاح بموجب معطيات الواقع وظروف المرحله، وبما يتناسب مع مرتبه علمه ووجوده المقدّس في هذا العالم الأرضي، بتراحماته ومتغيّراته، وملابساته الماديّه الدنيويّه، فينهل من علوم الوحي والمغيبات على قدر ما يتناسب ويتماشي مع طبيعه عالما الدنيوي. ولا يسير في ضوء علوم الغيب في عوالم الوجود العليا بتمامها(1)، فيعمل عليه السلام بموجب وجوده الأرضي، لا بموجب عوالمه الأخرى، وإن كانت له عليه السلام درجات سماويّه عليا تتسّم علياء النور الأوّل.

ولعلّ العبارة المعروفه عن السيّد المرتضى - في كتابه تنزيه الأنبياء - ترمي إلى ما ذكرناه؛ حيث يقول في صدد التوفيق بين المواقف الحسينيه والمواقف الحسينيه: «وهذا

ص: ٤٨

١- ([١]) بل نعتقد باستحاله ذلك، لكونه خُلف الفرض، بالإضافة إلى كونه مخالفاً للسنن الإلهيه في عالم الخلقه، فكيف يكون اللوح قلماً والعرش لوحاً والمادى مجرداً في آن وفرض واحد؟!

[أى الإمام الحسين عليه السلام] لَمَّا قَوَى فِي ظَنِّهِ النُّصْرَةَ مَمَّنْ كَاتِبَهُ وَوَثِقَ لَهُ، وَرَأَى مِنْ أَسْبَابِ قُوَّةِ نُصَارِ الْحَقِّ وَضَعْفِ نُصَارِ الْبَاطِلِ؛ مَا وَجِبَ مَعَهُ عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَالْخُرُوجُ» (١).

وَكَذَا قَوْلُ الْمَفِيدِ: «فَأَمَّا عِلْمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ خَاذِلُوهُ، فَلَسْنَا نَقْطَعُ عَلَى ذَلِكَ؛ إِذْ لَا حِجَّةَ عَلَيْهِ مِنْ عَقْلِ وَلَا سَمْعِ» (٢).

وَهَذَا مَا قَدْ يُسَمِّيهِ الْبَعْضُ بِعِلْمِ الظَّاهِرِ، أَوْ الْعِلْمِ الْعَادِي لِلْمَعْصُومِ، كَمَا أَشْرْنَا.

وَلَا يَتَنَافَى هَذَا الْبَيَانُ أَبَدًا مَعَ النُّصُوصِ الْآتِيَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عِلْمَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا سَيَجْرِي عَلَيْهِ وَعَلَى صَحْبِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ؛ لِأَنَّهُ:

أَوَّلًا: قَدْ أَشْرْنَا إِلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ الْغَيْبِيَّ مُحْكَمٌ بِالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَا يَقِينُ مَطْلَقٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِوُقُوعِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُحْتَمًا؛ لِأَنَّ الْحَتْمَ نَسْبِيَّ، كَمَا أَوْضَحْنَا.

وِثَانِيًا: ذَكَرْنَا بِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَتَعَامَلُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَهُ مِنْ دَرَجَاتِ الْعِلْمِ، وَلَا يَتَعَامَلُ فِيهِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْعَوَالِمِ الْأُخْرَى مِنْ دَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبٍ عِلْمِيَّةٍ مُتَفَاوِتَةٍ.

ص: ٤٩

١- ([٢]) الشَّيْخُ الْمُرْتَضَى، عَلِيُّ بْنِ الْحُسَيْنِ، تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ: ص ١٧٥.

٢- ([٣]) الْمَفِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَسَائِلُ الْعَكْبَرِيَّةُ: ص ٧١.

تعرّضنا في هذا الفصل لواحدة من أهم الإشكاليات العقديّة، وهي إشكاليّة منافاه الأهداف السياسيّه لعلم الإمام وعصمته، وذلك باعتبار أنّ الإمام الحسين عليه السلام لو كان خروجه لأجل إسقاط الحكم الأموي وإقامه حكم الله في الأرض، فإنّ معناه أنّه لم يكن عالماً بمصيره ومصير نهضته، وهذا ما لا يقبله أحد ممّن يؤمن بإمامته عليه السلام .

وقد أجبنا عن هذه الإشكاليّه بإجابتين كليّتين، تحدّثنا في الأولى عن الرابطة الوثيقه بين مبدأ علم الإمام وبين عقيدتي البدء والقضاء والقدر، وتبيّن أنّ الإمام الحسين عليه السلام مع علمه الواسع بملك وملكوت السماوات والأرض، لا يجزم على الله تعالى بشيء، وهو عليه السلام يعلم في هذه الحاله بأنّه ليس عليه إلّا القيام بوظيفته المكلف بها، والله تعالى القدره والمشيه في أنّ يُغيّر مجارى الأمور ويقلب المعادله باتجاه النصر العسكري.

وتحدّثنا في الإجابة الثانيه حول تعدّد مراتب علم المعصوم بحسب تنوّع عوالم وجوده، وتبيّن أنّه لا- ضير في أن يسير الإمام الحسين عليه السلام في نهضته للإصلاح بموجب معطيات الواقع وظروف المرحله، وبما يتناسب مع مرتبه علمه ووجوده المقدّس في هذا العالم الأرضي، بكلّ تراحماته ومتغيّراته، ولا يسير في ضوء علوم الغيب في عوالم الوجود العليا.

الفصل الثالث: الأسباب والمبررات التراثية للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيـه للنهضة الحسينية

إشاره

الفصل الثالث

الأسباب والمبررات التراثية

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيـه للنهضة الحسينية

(إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة)

ص: ٥١

اعتمد بعض المنكرين للأهداف السياسيّة للنهضة على بعض النصوص والروايات التي تؤكّد على أنّ الإمام الحسين عليه السلام مقتول لا محاله، وأنّه إنّما خرج ليستشهد، كما أنّه كان مأموراً بذلك.

إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة

نحاول فيما يلي - لبيان هذه الإشكاليه - أن نستعرض بعض تلك النصوص المشار إليها مع بيان كيفيه الاستدلال بها على دعوى المنكرين، ثمّ نتقل بعد ذلك إلى الإجابة عنها بنحو عام:

منها: إخبارات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام المتواتره والمتنوعه - عن جبرئيل عن الله تعالى - بمقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأنّه مأمور بذلك من قبل الله، وهي كثيره جداً، مرويه من طرق الفريقين، ولا داعي لاستعراضها(١).

ص: ٥٣

١- ([١]) أنظر على سبيل المثال: ما جمعه المجلسي في البحار بهذا الصدد: ج ٤٤، ص ٢٢٣ وما بعدها.

ويَدْعَى أصحاب هذه الإشكاليه: أنّ تلك الطوائف من الروايات والنصوص النبويّه الشريفه تكشف بوضوح عن كون القضيّه الحسينيّه معلومه النتائج ومحسومه سلفاً، والحسين عليه السلام يعلم علم اليقين - عن طريق هذه الإخبارات الوحيانيّه - بأنّه خارج ليقتل، لا لينتصر ويقيم حكم الله في الأرض.

ومنها: ما رواه الصدوق في الأمالي، حينما استعرض مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفه، حيث قال: «ثم سار حتى نزل الرهيمه (١)»، فورد عليه رجل من أهل الكوفه، يُكنّى أبا هرم، فقال: يا بن النبي، ما الذي أخرجك من المدينه؟ فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله، ليقتلني، ثم ليلبسّهم الله ذللاً - لا شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطنّ عليهم من يذلّهم» (٢).

فالإمام الحسين عليه السلام يشرح مظلوميته لهذا الرجل الكوفي، ويُقسم له بأنّ بني أميّه سيقتلونه لا محاله، ومَن كانت هذه حاله كيف يُتصور أنّه قد خرج لإسقاط الحكم الأموي واستلام مقاليد الحكم؟!

ومنها: ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ سلام الله عليه، قال: «والذي نفس حسين بيده، لا ينتهي بني أميّه مُلكهم حتى يقتلوني، وهم قاتلي» (٣).

وهذا النصّ أيضاً صريح بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان عالماً علماً يقينياً بأنّه مقتول، وأنّ بني أميّه هم الذين سيرتكبون جريمه قتله، وقد أقسم الإمام عليه السلام على حصول ذلك.

ص: ٥٤

١- ([١]) الرهيمه: ضيعه أو عين ماء قرب الكوفه.

٢- ([٢]) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢١٨.

٣- ([٣]) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٦.

ومنها: قوله عليه السلام لَأَمْ سَيَلَّمَهُ حينما نصحته بألا يخرج إلى العراق: «إني - والله - مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي. ثم مسح بيده على وجهها؛ ففسح الله عن بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربه فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قاروره أخرى، وقال عليه السلام: إذا فاضتا دمًا فاعلمي أنني قُتلت» (١).

ويُكرّس هذا النصّ أيضاً مضامين النصوص السابقة، وهي القسم بأنّه عليه السلام مقتول من دون شك، وأنّه سوف يُقتل على كلّ حال، توجه للكوفه أم لم يتوجه.

ومنها: قوله عليه السلام أيضاً لَأَمْ سَيَلَّمَهُ: «يا أمّاه قد شاء الله { أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرماً ورهطى ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون، فلا يجدون ناصرًا ولا مُعيناً» (٢).

إذن؛ النتيجة معلومه، والمشيه الإلهيه قد تعلّقت سلفاً بأن يُقتل الحسين عليه السلام ظلماً وعدواناً، وأن يلاقى رهطه وحرمة وأطفاله عليه السلام آلام الأسر والظلم والقتل، ولا يلوح في الأفق أيّ هدف سياسي قابل للتحقق على أرض الواقع آنذاك.

ومنها: ما رواه الصفار في البصائر بسنده، عن حمزه بن حرمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية عنه، قال: قال أبو عبد الله: يا حمزه، إني سأحدّثك في هذا الحديث، ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا: إنّ الحسين لما فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح. والسلام» (٣).

ص: ٥٥

١- ([١]) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٥٣-٤٥٤.

٢- ([٢]) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

٣- ([٣]) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٥٠١.

فالطريق الحسينى طريق شهادته وتضحيه، وأصحاب الفتح هم الشهداء، لا القاده السياسيون.

ومنها: خطبته عليه السلام المشهوره التى قال فيها: «الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوه إلّا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، حُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لايقيه، كأئى بأوصالى يتقطّعها عُسلان الفلوات، بين النواويس وكربلان فيملاًنّ منى أكراشاً جوفاً وأجرية سغباً»^(١). فكان الحسين عليه السلام يرى تفاصيل ما سيجرى عليه من القتل والتهتك والسلب، فكيف يُعقل أن يخرج ساعياً لإقامه الحكومه الإلهية على هذه الأرض؟!!

ومنها: ما أخرجه الكلينى بسنده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، فى حديث طويل حول الوصيه وميراث النبوه وخواتيم الأوصياء، جاء فيه قوله عليه السلام: «فلما تُوفى الحسن ومضى، فَتَحَّ الحسين عليه السلام الخاتم الثالث، فوجد فيها أن قَاتِلَ فاقْتُلَ وتُقتل، واخرُج بأقوام للشهاده، لا - شهاده لهم إلّا معك. قال: ففعل عليه السلام»^(٢). فالوصايه الحسينية مختومه بالقتل، لا بالقياده والحكم والرئاسه.

«وذلك بمجموعه يكشف عن أنه عليه السلام قد أقدم على تلك النهضه عالٍ - ما بمصيره»^(٣).

هذه هى أهم النصوص والأحاديث التى تُذكر - عاده - لإثبات أن الإمام الحسين عليه السلام كان عالماً علماً قطعياً بأنه مقتول مسلوب، وأنه إنما خرج طلباً للشهاده؛ ليكون فاتحاً ومنتصراً بدمه الطاهر، ولم يخرج لإسقاط حكم جائر وإقامه حكومه إلهية عادله^(٤).

ص: ٥٦

١- ([١]) المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

٢- ([٢]) الكلينى، محمد بن يعقوب، الكافى: ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

٣- ([٣]) الطباطبائى الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ٢٦.

٤- ([٤]) وقد أحصى بعض العلماء مجموعته من النصوص الأخرى التى لا - تخرج عن مضمون ما أحصيناه. أنظر: الطباطبائى الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ١٦ - ٤٦.

ويتحصّل من مجموعها ما يلي:

أولاً: إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان عالماً علم اليقين بمقتله على كلّ حال، وكان عالماً أيضاً بتفاصيل ما سيجرى عليه.

ثانياً: إنّ القضيّة الحسينيّة معلومه النتائج ومحسومه سلفاً، عن طريق الإخبارات الوحيانيّه، فالحسين عليه السلام خرج ليستشهد، لا لينتصر ويُقيم حكم الله في الأرض.

ثالثاً: إنّ المشيئه الإلهيّة قد تعلّقت بشهادته الحسين عليه السلام وشهادته وُلده وأصحابه وسبى عياله.

رابعاً: إنّ الفتح الحسينيّ فتح بالمظلوميه والشهاده، لا بالقياده.

وفى ضوء هذه النتائج قرّر بعض الباحثين شطب الأهداف السياسيّه من قائمه أهداف النهضه الحسينيّة.

الإجابة عن هذه الإشكاليه: علم المعصوم ومشيئه الله تعالى الفعلية لا تعنى حسم الأمور

إشاره

بغضّ النظر عن البحث في أسانيد هذه النصوص ومدلولاتها، فإنّ إجابتنا عن هذه الإشكاليه تعتمد على ما بيّناه وأوضحناه في الإجابة عن الإشكاليه السابقه؛ لأنها تبنى أيضاً على استيضاح العلاقه بين البداء والقضاء وبين مراتب ودرجات علم المعصوم، وفيما يرتبط بالمقام نُؤشّر الإجابات التاليه:

الإجابة الأولى: علم الحسين عليه السلام بشهادته لا يتنافى مع الأهداف السياسيّه للنهضه

إنّ علم الإمام الحسين عليه السلام المسبق بشهادته ومقتله لا يتقاطع أبداً مع ما ذكرناه من المبادئ السياسيّه للنهضه، وذلك لوجهين:

الوجه الأوّل: إنّ هذا العلم - كما بيّنا - مهما كان قطعياً ومحتوماً ومأخوذاً من علوم النور الإلهي الأوّل، فإنّه يبقى محكوماً بالإراداه والمشيئه الإلهيّة الذاتيه، ويبقى علماً وقطعاً نسبياً بالنسبه إلى ما دونها، وتبقى الحتميّة فيه حتميّة بالنسبه إلى العوالم

الأدنى، فهو علم قطعي وقضاء حتمي لا- يتأثر ولا يتبدل ولا يتغير بما دونه من العوالم الوجودية، لكنه قابل للتغيير والتبديل إذا لوحظ منسوباً إلى المشيئة الإلهية الذاتية؛ لأنها حاكمه على كل شيء، وهذا هو ما أسميناه بالبداء الإمكانى فى علوم ومعارف النور الأول(1).

وحينئذ نقول: إن علم الإمام الحسين عليه السلام بمقتله وشهادته حتى لو كان يقينياً وقطعياً وحتماً، بل حتى لو كان انكشافاً حضورياً ومشاهده لما سيقع فى مستقبل الأيام، فإن حصوله ووقوعه فى عمود التسلسل الزمنى يظل محكوماً بالمشيئة الإلهية الذاتية، وهذا هو معنى ما ذكرناه: من أن المعصوم لا يجزم على الله بشيء، فقد تنقلب المعادله وتتغير الأمور، وتختلف الحسابات إذا شاء الله تعالى ذلك.

ويبقى على الإمام الحسين عليه السلام أن يعمل بتكليفه ووظيفته الإلهية، وإلى الله ترجع الأمور كلها، ومن وظائفه عليه السلام وتكاليفه الإلهية الثابتة بالنصوص المتضافره - كما ألمحنا إليه فى الفصل السابق - هو محاربه الحكومه الأمويه الظالمه، والعمل على إسقاطها، وإقامه حكم الله فى الأرض، وتشكيل الدوله الإلهيه العادله، وعلمه عليه السلام المحكوم بالمشيئه لا يُعَيَّر من واقع تلك الوظيفه شيئاً، وقد يتم تحقيقها وإنجازها فى أرض الواقع إذا شاء الله تبارك تعالى.

ولا- ننسى أن ذلك كله تابع لإيراده الأُمه، إذا اختارت التغيير وانقلبت على حكامها الظالمين والمتجبرين، وكثيراً ما كان يربط الإمام الحسين عليه السلام نهضته المباركه بإرادته الأُمه والوعود والعهود والمواثيق التى قطعها على نفسها، وكان يحترم المواثيق الكوفيه، علها تؤتى أكلها وتُغير الموازين وتقلب المعادلات، لو سارت الأمور بالاتجاه الصحيح.الوجه الثانى: ما أشرنا إليه سابقاً: من أن الإمام الحسين عليه السلام بوجوده الأرضى المقدس إنما يتعامل فى هذا العالم الدنيوى بما يتناسب معه من درجات العلم والمعرفه،

ص: ٥٨

١- ([١]) ويفتح لنا هذا البيان باباً مهماً من أبواب نظريه المعرفه الدينيه والوحيانيه.

ولا يتعامل فيه أبداً بالعلوم العُلوية التي تُناسب العوالم الأخرى، وإن كان عالماً بها ومطلعاً عليها بوجوده ومقامه الملكوتى الأعلى، لا بوجوده الأرضى، فالعلم بما فى العالم العُلوى إنما يناسب ذلك العالم، ولا يعنى الجرى بمقتضاه فى عالما الدنيوى، بل لعالما علومه المتغيره والمحدوده التى تناسبه كما بينا، وهذه هى طبيعه التفاوت فى خصائص وصفات عوالم الخلقه.

الإجابة الثانية: المشيئة الإلهية الفعلية لا تعنى حسم الأمور

صرّحت بعض النصوص المتقدمه بكون المشيئة الإلهية قد تعلقت بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وشهادة وُلده وأصحابه، وسبى عياله ظلماً وعدواناً؛ حيث قال عليه السلام: «قد شاء الله { أن يرانى مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيدّين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأً ولا معيناً». وقد استنتج من ذلك كون الشهاده والسبى أمراً محسوماً، ولا معنى فى هذه الحال لوجود أهداف سياسيه للنهضه.

ولكن فى مقام الإجابة عن ذلك نقول: لقد بينا - مفضّلاً - بأن المشيئة الإلهية تنقسم إلى مشيئة ذاتية هى عين الذات الأحديّة المقدّسه، ومشيئة فعلية منسوبه إلى الذات الإلهية وإلى أفعالها ومخلوقاتهما، والذى يفهم من هذا النصّ الشريف أنّ المشيئة الإلهية المذكوره فيه هى المشيئة الفعلية؛ وذلك لما ذكر فيه من تعلقها بالشهادة والسبى، والمشيئة الفعلية هى التى تُعين جانباً على حساب جانب آخر، أى تختار طرفاً بالفعل وهو الشهاده والسبى دون الأطراف الأخرى المحتمله.

وأما المشيئة الذاتيه، فهى مطلقه وواسعه ومفتوحه على جميع الاحتمالات وكافه الأطراف المتصوّره، فكلّ شىء ممكن وقابل للحصول والتحقّق بالنسبه إليها. والمشيئة الفعلية بجميع مراتبها وعلى اختلاف وتنوع عوالمها الوجودية محكومته بالمشيئة الإلهية الذاتيه، فهى قابله للتغيير والتبديل إذا نسبت إلى إرادته ومشيئته الذات الإلهية، فالعلم بها لا يعنى أبداً أنّ أمر الشهاده والسبى محسوم، وأنّ احتمال النصر

والظفر مفقود، بل يبقى رجاء الإصلاح موجوداً، وأمل التغيير قائماً، وفي ضوءه خرج الإمام الحسين عليه السلام للإصلاح، وهو القائل كما تقدّم: «إنّ الأمر لله يفعل ما يشاء، وربّنا تبارك كلّ يوم في شأن، فإن نزل القضاء؛ فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء؛ فلم يبعد من الحقّ نبيّته».

والحاصل: إنّ المشيئة الإلهية الفعلية التي أخبر عنها الإمام الحسين عليه السلام، لا- تغلق الأبواب أمام إمكانيه تحقيق النصر العسكري، ولا تلغى الأمل والرجاء في إصلاح الأُمّة وإسقاط الحكومه الظالمه، وإقامه حكومه إسلاميه عادله بديله عنها؛ ولذا خرج الحسين عليه السلام بأمل ورجاء تحقيق وإنجاز تلك الأهداف والمصالح والغايات الساميه.

وفي نهايه المطاف، ينبغي أن نُميّز بين النصوص الصادره في أوائل أيام النهضه، وبين ما صدر في نهاياتها، حينما أصبح الإمام الحسين عليه السلام على مشارف الكوفه، وبعد انقلاب أهلها؛ لأنّ ما صدر في الأيام الأخيره كان أقرب إلى الشهاده من النصر. وجمله من النصوص التي ذكرت في هذه الإشكاليه، هي من نصوص الأيام واللحظات الأخيره للنهضه(١).

يضاف إلى ذلك كلّ: أنّ النصوص المذكوره في هذه الإشكاليه، لا- يخلو أكثرها من المناقشات السنديه والدلاليه، كما هو واضح، لكننا أعرضنا عن ذكرها لكفايه ما استعرضناه من أجوبه(٢). وبما بيّناه تتّضح الإجابه أيضاً على جملة من الإشكالات والنقوض التي أوردها بعض المحقّقين من الأعلام على الأهداف السياسيّه للثوره الحسينيه(٣).

ص: ٦٠

-
- ١- ([١]) أنظر تفاصيل هذه النقطة: صالحى نجف آبادى، شهيد جاويد (الشهيد الخالد): الفصل الثانى، ص ١١٠ - ١٨٦.
 - ٢- ([٢]) قام بعض المحققين بالمتابعه التفصيليه لأسانيد ومداليل تلك النصوص. أنظر: المصدر السابق: ص ٣٦٧ - ٤٣٨.
 - ٣- ([٣]) أنظر: الصدر، محمد، أضواء على ثوره الحسين عليه السلام: ص ٩٢ - ٩٣.

تعرّضنا في هذا الفصل لواحدة من أهمّ الإشكاليات التراثية، التي أدّت إلى شطب الأهداف السياسيّة من قائمه أهداف النهضه الحسينيّة، وهي إشكاليه أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام كان بأمر إلهي للشهادة، وقد أوردنا شواهد ونصوص هذه الإشكاليه بشيءٍ من التفصيل، وأجبتنا عن هذه الإشكاليه بإجابات، كانت حصيلتها أنّ علم المعصوم ومشيئه الله تعالى الفعلية لا تعني حسم الأمور، ولا يتقاطع ذلك أبداً مع ما يُذكر من المبادئ السياسيّة للنهضه الحسينيّة.

الفصل الرابع: الأسباب والمبررات التاريخيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه

اشاره

الفصل الرابع

الأسباب والمبررات التاريخيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه

القسم الأول: (إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمه الحاكمه

لم يكن سبيلاً ومنهجاً فى سيره الأئمه عليهم السلام)

ص: ٦٣

القسم الأول: (إشكاليته: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام)

كان التاريخ ولا زال اللاعب الأساس في رسم معالم الكثير من المعارف الدينيّة والإسلاميّة، وانسياقاً مع هذا النوع من التأثير أدرج مجموعه من العلماء والباحثين الأحداث التاريخيّة التي أحاطت بالنهضة الحسينيّة في قائمه الأسباب المانعه من الالتزام بوثائق ومستندات أهدافها السياسيّة.

ونحن قد تعرّضنا في الفصلين الماضيين لبعض الأسباب والمبررات التي دعت جملة واسعة من أولئك العلماء والباحثين لإنكار الأهداف السياسيّة للنهضة الحسينيّة، فذكرنا منها الأسباب العقديّة والتراثية، وأجبنا عنهما بما يتناسب مع الآفاق العامّة للبحث، ونحاول في هذا الفصل أيضاً أن نستعرض واحده من أهمّ الأسباب والمبررات التاريخيّة التي أدت لإنكار تلك الأهداف.

ص: ٦٥

إشكاليته: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام

إن الإشكاليته التاريخيه المطروحه في عنوان هذا الفصل ملخصها هو: أن كل الأئمة المعصومين عليهم السلام بعد وفاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - باستثناء الإمام الحسين عليه السلام في موقفه الأخير - لم يُسجّل لهم التاريخ موقفاً سياسياً يُمثل جانباً من جوانب الثورة والانقلاب والخروج على السلطات غير الشرعيه لإسقاطها وإقامه الحكومه الإسلاميه الإلهيه العادله بقياده خليفه الله في أرضه.

فأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد بقي جليس داره زمناً طويلاً، ولم يرصد له التاريخ تحركاً سياسياً أو تخطيطاً عسكرياً لإسقاط النظام الحاكم آنذاك، بل كان مستشاراً ديتياً وقانونياً وسياسياً لذلك النظام في كثير من القضايا المهمه والمفصليه، وحينما جاءه المسلمون يباعونه على الخلافه - بعد مقتل عثمان - اعتذر في بدايه الأمر عن قبول بيعتهم، وطلب منهم أن يلتمسوا غيره، وشارطهم على أنه سيكون داعماً للحكومه التي يختارونها، ولعل أسباب ذلك هو أن الأئمة قد انخرقت بعد نبئها عن مسارها الصحيح الذي اختطه لها، ولم يبق بالإمكان فرصه إصلاحها بإقامه حكومه إلهيه على يد الخليفه المعصوم، باستثناء ما سيقوم به المهديّ عليه السلام . وحتى بعد قبوله عليه السلام استلام السلطه كان يعلم من أول الأمر بفشل مشروع الإصلاح، ولم يكن هدفه من ذلك تحقيق ما اندفعت الجماهير له وتخيّلته ممكناً، من إصلاح الأوضاع العامه، أو تعديل مسار السلطه في الإسلام. وإّما كان الدافع الأساس هو عهد النبي صلى الله عليه وآله له بالقيام بالأمر إذا وجد أنصاراً.

كذلك الإمام الحسن عليه السلام ، حيث اضطرّ لترك الخلافه وتسليمها لمعاويه بن أبي سفيان، وبغضّ النظر عن الحديث في ظروف ومبررات ذلك، فهو عليه السلام في نهايه المطاف قد تنازل عن الخلافه لحساب معاويه، ما يعنى أن الأئمة لا زالت غير مؤهله لتشكيل حكومه إسلاميه عادله.

والإمام الحسين عليه السلام لم يتحرك أيضاً بعد أخيه الحسن عليه السلام للقيام بالثورة والانقلاب لإقامه دوله الإسلام، لا فى زمان معاويه ولا زمان ابنه يزيد، وهو إنما خرج أخيراً لطلب الشهاده بأمر إلهي، لَمَّا حوَصر وضَاقَت عليه الأرض بما رحبت.

والصوره أوضح وأجلى بالنسبه إلى سائر الأئمه المعصومين عليهم السلام ، من زمن إمامه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، إلى زمن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، والفترة التي أعقبها حينما غاب ابنه المهدي عليه السلام ، حيث لا نجد فى فصول سيرتهم عليهم السلام أى تحرك باتجاه التغيير السياسى أو الانقلاب العسكرى، بل كانوا يأمرُون أصحابهم بالجلوس والسكون والامتناع بالهدنه وانتظار الفرج على يدي القائم من آل محمد عليهم السلام ، خصوصاً فى زمن الإمام الصادق عليه السلام ، مع أنّ فرصه التغيير السياسى كانت كبيره جداً فى فترة إمامته عليه السلام .

روى الكليني بسنده عن عبد الحميد الواسطى، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام ، قال: «قلت له: أصلحك الله! لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتى ليوشك الرجل منا أن يسأل فى يده؟ فقال: يا [أبا] عبد الحميد! أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله، ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً أحيا أمرنا» (١).

وروى النعمانى فى الغيبة بسنده عن عبد الرحمن بن كثير، قال: «كنت عند أبى عبد الله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدى، فقال: جعلنى الله فداك، متى هذا الأمر الذى تنتظرونه، فقد طال علينا؟ فقال: يا مهزم، كذب المتمنون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون» (٢).

ص: ٦٧

١- [١] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

٢- [١] النعمانى، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٢٠٤.

وهذا كله يكشف عن أنّ منهج الأئمة عليهم السلام وسيرتهم بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن قائماً على التدبير والتخطيط لإسقاط الأنظمة الظالمة في زمانهم، واستبدالها بالحكومة الإلهية العادلة. بل إنّ سيرتهم عليهم السلام وسيره أتباعهم قد جرت على مبدأ السكوت والجلوس والانتظار والترقب، إلى أن يأذن الله بأمره؛ وذلك لأنّ الأئمة قد فقدت قابلية الإصلاح والتغيير حينما انحرفت عن مبدأ الإمامة والخلافة الإلهية بعد وفاه نبيها الأكرم صلى الله عليه وآله، فأضحى الإصلاح وإرجاع السلطه في الإسلام إلى مسارها الصحيح متعذراً، بعد الانحراف الكبير الذي تورّطت به الأئمة، وكان الأئمة عليهم السلام يعلمون بذلك من اليوم الأول للانحراف، وإن لم يتسنّ لهم التصريح به والتأكيد عليه إلّا بعد فاجعه الطف.

وحينئذٍ يكون الإيمان بثبوت أهداف سياسيه انقلابيه وثوريه للنهضة الحسينيه، ممّا يتنافى مع المنهج الصحيح والتوجه العام والسيره العمليه المعروفه لأئمة أهل البيت عليهم السلام، في كيفيه تعاملهم مع السلطات غير الشرعيه، الحاكمه في زمانهم، حيث كانت قائمه على مبدأ المهادنه وعدم التصدي لمواجهه الحاكم، مع أنّ بعض تلك السلطات قد لا يقلّ ظلماً وجوراً وتهتكاً عن حكمه يزيد بن معاويه.

الإجابة عن هذه الإشكاليه: النهضه والإصلاح والتغيير السياسي في منهج وسيره أهل البيت عليهم السلام

نعتقد بأنّ هذه الإشكاليه والرؤيه المجتزأه في تحديد سيره ومواقف المعصومين عليهم السلام تجاه السلطات الحاكمه في زمانهم، غير واقعيه ولا مطابقه لأسلوبهم في التعامل مع طبيعه الواقع الديني والاجتماعي والتقلبات السياسيّه والاضطرابات الأمتيه والاقتصاديّه والمذهبيّه التي عايشوها آنذاك. وللقوف على حقيقه الأمر نقول:

إنّنا وبشكل صريح وواضح نرفض هذه الإشكاليه من الأساس، ولا نقبل بفكره أنّ الأئمة عليهم السلام لم يسعوا على الإطلاق لاستلام الحكم وإصلاح الأمور وبناء

دوله الحق والعدل بعد وفاه النبي الأكرم صلى الله عليه و آله . بل نعتقد بأن سيرتهم كانت قائمه على العكس من ذلك، حتى بعد انحراف الأئمة عن مسارها الصحيح في مسأله الإمامه والخلافه، خصوصاً في الفتره التي سبقت شهادته الإمام الحسين عليه السلام ، والتاريخ والنصوص الدينيه المتضافره خير شاهد ودليل على ما ندعى، ولناخذ جوله سريعه حول أهم الأحداث والنصوص الوارده في هذا الإطار ضمن البحوث التاليه(١):

ص: ٦٩

١- ([١]) كان من المفروض أن ننطلق من نصوص وشواهد المبادئ السياسيه للنهضة المحمديه المباركه؛ لكونها مبدأ التأسيس للحكومه الإسلاميه، وتمثل انعطافه كبيره وعظيمه جداً في بناء الحكومه الإلهيه العالميه بصوره عامه، فهي امتداد لحكم الله في الأرض، وتأسيس لحكومته الإسلام، وتأتى الحركه السياسيه للمعصومين من أهل البيت عليهم السلام في إطار حركه ذلك الحزب الإلهي الممتد من آدم خليفه الله في أرضه إلى نبينا الأكرم صلى الله عليه و آله خاتم الأنبياء. لكننا تركنا البحث في هذه النقطة؛ لأن بحثها يطول كثيراً ويتجاوز دائره هذه البحوث الموجزه، ولأن صاحب الإشكاليه يفترض أن الظرف والموقف اختلف، قبل انحراف الأئمة وبعد انحرافها، وإن كنا لا نرتضى ذلك بشكل مطلق.

إشارة

نعتقد بأنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد سعى بقوة وبشكل جادّ للقيام بنهضه تصحيحية شاملة، كما سعى أيضاً بالسبل المتاحة والمشروعة لاستلام السلطنة والخلافة وإقامه حكم الله في الأرض بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والشواهد التاريخيّة والروائيّة على ذلك كثيرة جدّاً، ومستفيضه نصّاً ومعنى، نذكر فيما يلي بعضها:

الشاهد الأول: الحركة السلميّة لإسقاط الحكومة غير الشرعيّة

لقد واصل الإمام عليّ عليه السلام رفضه واستنكاره لخلافه أبي بكر، ومقاطعتها، وامتناعه عن أداء البيعة، وتحصّنه هو وأهل بيته وأتباعه في بيت فاطمه (سلام الله عليها)، والمطالبة المستمرّة بحقه المشروع بالخلافة وقيادته الأُمّة، واعتبار ما حصل انقلاباً على الشرعيّة.

يقول عليه السلام في إحدى خطبه حول هذه النقطة بالخصوص: «وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص. فقلت: بل أنتم - والله - لأحرص وأبعد، وأنا أخصّ وأقرب، وإنما طلبت حقّاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه... اللهم، إنّي أستعينك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي» (١).

وقد شكّل ذلك العصيان المدني والسياسي اللافت خطراً شديداً على تشكيله الحكومة الجديدة، واعتبره قادة الحركة الانقلابية توهيناً وإضعافاً لهيبه الخلافة والدولة

ص: ٧١

فى نفوس عامه المسلمين، ما استدعى منهم إصدار التوجيهات والأوامر بالتحرك العسكرى لقمع المعارضه، وإعلان حاله الطوارئ، وفرض الأحكام الجاهليه اللا-عرفيه، التى انتهكت حرمة البيت النبوى الطاهر، وتجاوزت على البضعه النبويه الشريفه بالضرب والتعنيف، وقد وقعت فى أكثر من مناسبه مشادّات كلاميه ومناوشات بين أفراد فى المعارضه وبين قيادات حكوميه وعسكريه فى الحزب الحاكم (١١).

هذه وغيرها من الأحداث - فى سياق الحركه السلميه العلويه للمطالبه بالحقوق الدينيه والسياسيه - كوّنت رؤيه واضحه لدى الرأى العام تجاه الخلافه القائمه وعدم شرعيتها. وهذا خير شاهد على التدخّل المباشر من قِبَل المعصوم فى صناعه القرار السياسى وتعيين نظام الحكم والسلطه، ولكن بالطرق السلميه.

الشاهد الثانى: الحركه الثوريه لإسقاط الحكومه غير الشرعيه

لقد ترأس الإمام على عليه السلام حركه ثوريه لإداره دفعه التغيير السياسى والحكومى، واتخذ خطوات ميدانيه بقيادته الحكيمه لإسقاط خلافه الانقلاب السقيفى، الفاقد للأهليه والكفاءه فى قياده الأمة الإسلاميه، وهنالك نصوص تاريخيه وروائيه كثيره جداً، يمكن رصدّها وتتبعها لفهم معالم وآفاق هذه النهضه العلويه الرائدة، وتفصيل الكلام فى هذه النقطه قد يخرجنا عن هدف هذا الكتاب، ولكننا نحاول التأشير على بعض مشاهد وصور تلك النهضه إجمالاً، فمن ذلك على سبيل المثال:

١- ما رواه الخصبى فى كتابه الهدايه الكبرى، بسنده عن الإمام الحسن عليه السلام ، حينما عاتبوه على صلحه مع معاويه، وتركه الخلافه له - كما سيأتى - فأجابهم قائلاً: «لو أتى فى

ص: ٧٢

١- ([١]) أنظر تفصيل ذلك: الطبرسى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ١، ص ١٣١.

ألف رجل، لا والله إلا مائتي رجل، لا والله إلا في سبع نفر لما وسعني تركه، ولقد علمتم أن أمير المؤمنين دخل عليه ثقاته حين بايع أبا بكر، فقالوا له مثلما قلت لي، فقال لهم مثلما قلت لكم، فقام سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفه بن اليمان وخزيمه بن ثابت وأبو الهيثم مالك بن التيهان، فقالوا: نحن لك شيعه ومن ورائنا شيعه لك، مصدقون الله في طاعتك. فقال لهم: حسبى بكم. قالوا: وما تأمرنا؟ قال: إذا كان غداً فاحلقوا رؤوسكم واشهروا سيوفكم وضعوها على عواتقكم وبكروا إليّ؛ فإنني أقوم بأمر الله ولا يسعني القعود عنه. فلما كان من الغد بكر إليه سلمان والمقداد وأبو ذر وقد حلقوا رؤوسهم وأشهروا سيوفهم وجعلوها على عواتقهم، ومعهم عمار بن ياسر... فلما قعدوا بين يديه عليه السلام نظر إليهم... فقال: اغمدوا سيوفكم، فوالله، لو تم عددكم سبعة رجال لما وسعني القعود عنكم» (١).

فهذا النص صريح في أن من الوظائف المصيريّة والأوامر الإلهيّة التي كان يرى الإمام عليّ عليه السلام ضروره القيام بها - بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله - هو النهوض والتحرّك المسلّح لإسقاط الخلافة المنتحله، والتصدي لإقامه أمر الله وحكمه في الأرض بإمامته وقيادته عليه السلام، وقد أعطى الأوامر والتوجيهات اللازمه في هذا المجال، وكان يكفيه للخروج وتحقيق الأهداف في ذلك الحين سبعة من الرجال المخلصين، المضحين لدينهم ومبادئهم. لكنه عليه السلام لم يجتمع لديه حتى هذا العدد القليل من الأعوان والأنصار، وهو ما اضطرّه للبيعه واستبعاد الخيار العسكري.

٢- خطبته عليه السلام المشهوره في مسجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حينما تخاذلت الأمة في الدفاع عن حقّه بالإمامه والخلافه، يقول فيها عليه السلام، بعد تقديم الحمد والثناء لله تعالى، والصلاه على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «أيتها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعه من

ص: ٧٣

خدعها فأصرت على ما عرفت، وأتبع أهواءها، وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق فصددت عنه، في إشاره واضحة منه عليه السلام إلى أن خلافه السقيفه كانت خدعه مفضوحه بفكرتها ورجالاتها وتشكيلتها، وأن الخدعه انكشفت للأمة بالجهود السلمية التي بذلها عليه السلام، فظهرت بذلك معالم الحق والحقيقه، ولكن الأمة تخاذلت، وأتبع أهواءها، وصددت عن الحق، ونامت على وسائل الخديعه والذل.

ثم يواصل عليه السلام كلامه في تعنيف الأمة وتوبيخها على تضييعها هذا الحق الإلهي، الذي فيه صلاح البلاد والعباد والسعادة في الدارين، إلى أن يقول عليه السلام: «أما والله، لو كان لي عدّه أصحاب طالوت أو عدّه أهل بدر - وهم أعداؤكم - لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ وتنبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وآخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين»، فكان الإمام عليه السلام على استعداد تامّ لخوض حرب شامله، هدفها إسقاط الحكم الفاسد وإرجاع الحقّ لأهله، ويؤكد بشكل واضح وصريح على أنّ المصلحه في ذلك، وأنّه لا- مصلحه في المهادنه والسكوت. ولكن لا حرب بلا جيش، ولا صوله بيد جذاء!!

ثم خرج عليه السلام من المسجد، فمرّ بحظيره فيها نحو من ثلاثين شاه، فقال: «والله، لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله {ولرسوله بعدد هذه الشياهم لأزلت ابن آكله الذبان عن ملكه. فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلّا أبو ذر والمقداد وحذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يده إلى السماء، فقال: اللهم إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون»(١). ومضمون النصّ واضح لا- يفتقر إلى التعليق. ويظهر منه أنّه عليه السلام كان يجلس لاستقبال المبايعين على

ص: ٧٤

التضحيه والقتال فى سبيل الحق، وقد أقنع - بكلامه وخطبه وتحركاته الواسعه - مجموعه كبيره من الصحابه، قادره على التغيير وصناعه المستقبل بما يتوافق مع الإراده الإلهيه، لولا الخيانه والخذلان.

٣- ما يروى عن سليم بن قيس، أنه قال: «سمعت علياً يوم الجمل ويوم صفين يقول: إننى نظرت فلم أجد إلّا الكفر بالله، والجحود بما أنزل الله، بمعالجه الأغلال فى نار جهنم، أو قتال هؤلاء، ولم أجد أعواناً على ذلك. وإننى لم أزل مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو وجدت قبل الناس أعواناً على إحياء الكتاب والسنة كما وجدت اليوم لنا لم يسعنى القعود» (١).

فكان البحث جارياً عن الأعوان والأنصار منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وما كان يسع علياً عليه السلام القعود عن حقه، لولا اليد الجذءة وتخاذه الشعب وفقدان الناصر. والنص يشير بوضوح إلى أن هناك نهضة علوية تستهدف إحياء الكتاب والسنة، والتغيير الثورى المسلح، ولكنها نهضة لم تر النور بسبب تخاذه الأمة وتقايسها عن الحق. كما أن النص واضح أيضاً، فى كون الجلوس عن الحق، ومهادنه الطغاه، مع وجود الأعوان والأنصار، من الأمور التى تستلزم لصاحبها الكفر بالله، والجحود بكتابه، واستحقاق الدخول إلى نار جهنم، فهى من الكبائر بامتياز.

٤- يواجه الإمام عليه السلام فى هذا النص قيادات الحزب الحاكم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويصارعهم بأبعاد حركته السياسيه الثوريه التى كانت تؤرقهم آنذاك، ويخاطبهم عليه السلام بالقول: «ولو كنت فى أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعونى ثم خذلونى» (٢).

ص: ٧٥

١- ([١]) القمى، سديد الدين شاذان، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ص ٢٠٤.

٢- ([٢]) الطبرسى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ١، ص ١٠٩.

فكان هناك تخطيط عسكري من قبله عليه السلام ، وبيعه له على التحرك المسلح لإسقاط النظام، وكاد أن ينجح الأمر لولا الخذلان، ولعلّ نظام الحكم الانقلابي قد بلغ من القوّة والاستحكام ما احتاج فيه الإمام عليه السلام لزياده سقف الأعداء والمؤيدين من سبعة رجال إلى الأربعين رجلاً.

٥- فى مضمون آخر ذى صلته، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام - بعد أن كشف له طموحات القوم ومخططاتهم ورغبتهم الجامحة فى تولّى السلطه والحكم :- «إنّ وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم، وإن أنت لم تجد أعواناً، فبايع واحقن دمك». فقال عليّ عليه السلام مخاطباً مجلس الشيوخ!! «أما والله، لو أنّ أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعونى وفوا لى لجاهدكم فى الله»(١).

فلم تكن وصيه النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام هى السكوت والقعود عن حقّه بشكل مطلق وفى جميع الأحوال، وإنّما جعل ذلك ظرفاً اضطرارياً ومشروطاً بعدم وجود المؤيدين والأعداء، وأنّ عليه أن يسعى لتكوين قوّه فدائيه ضاربه؛ يستعين بها لتقويم الانحراف الذى ظهرت معالمه فى الأمه، ويظهر من كلامه عليه السلام أنّه قد عمل فعلاً بالفرض الأول من الوصيه، فاستنصر الناس وتهيأ للجهد وجمع الأعوان، وعتيأهم للقتال، وأنّ هناك أربعين رجلاً من الأصحاب - فى أقلّ التقادير - قد بايعوه بالفعل على الجهد لإسقاط نظام الحكم، ولكنهم خذلوه، فاضطر للسكوت والمهادنه.

٦- وهناك نصّ روائى يُبين طبيعه التحرك والتخطيط العلوى لجمع الأعوان، وكسب الأنصار، والتأكيد على ضروره التحشيد البشرى والعسكرى؛ للخروج على الخلافه غير الشرعيه، وهو ما شاهده سلمان، ورواه توصيفاً وتوثيقاً لتلك المرحله الحساسه؛ إذ يقول: «فلما كان الليل حمل عليّ فاطمه على حمار، وأخذ بيد ابنه الحسن

ص: ٧٤

١- ([١]) الهلالى، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٥.

والحسين، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتى منزله وذكر حقه ودعاه إلى نصرته، فما استجاب له من جميعهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يُصبحوا بكره محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، وقد بايعوه على الموت، فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة» (١).

لقد احتشدت في هذا النصّ معانٍ ومضامين بالغه الخطوره والأهميه، تحكى آفاق وأسلوب وآليات النهضه العلويه للتغيير، تلك النهضه التي أٌعدّها خذلان الأُمّة وضعف إرادتها، حيث حمل عليه السلام ثقل النبوه وحرم الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين، وخرج بهم في هيئه وكيفيه خاصه، وبشيء من السريه والخفاء والكتمان؛ وذلك بغيه إقناع الأُمّة بحقه، ودعوه الناس لنصرته، ومبايعته على الموت والجهاد في سبيل الله؛ لتصحيح المسار الذي لا زال في بدايات الانحراف والضلال، وقد اختار للتغيير والتصحيح الأسلوب العسكري المسلّح؛ لخطوره الموقف، وضروره الإصلاح.

نكتفي بهذا القدر من النصوص والإيضاحات، ويمكننا أن نجمل مفاصل هذه النهضه العلويه المباركه بعد وفاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في النقاط التاليه:

١- كان الإمام عليّ عليه السلام يعلم بواقع المؤامره؛ حيث أخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وأطلعه على ما يُضمّره القوم من مطامع وشهوات تجاه الزعامه والحكم.

٢- إنّ النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى عليّاً عليه السلام، في حال تفاقمت الأمور، وانقلب القوم على الشرعيه السماويه، بأن يسعى لتشكيل قوه عسكريه مسلّحه لو أد الفتنة وإفشال المؤامره، وإكمال مسيره بناء الدوله الإسلاميه العادله؛ فكان الخروج المسلّح للتغيير من الوظائف الإلهيه، بأمر مباشر من النبي صلى الله عليه وآله .

ص: ٧٧

١- ([١]) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٠٧.

٣- كذلك أوصى النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بالجلوس والسكوت واستبعاد الخيار العسكري إن لم يجد ما يكفي من الأتباع والمؤيدين، ويُفهم من النصوص الواردة في هذا المجال أنّ خيار السكوت كان خياراً اضطرارياً، وعلاجاً طارئاً في أسفل قائمه الحلول، ولم يكن هو الأصل في التأسيس لكيفيته مواجهه السلطات والحكومات الفاسده والمنحرفه.

٤- ابتدأت الحركة العلوية بشكل سلمى؛ لكشف خيوط المؤامرة والخديعه والشعارات المزيفه، متمثله في بدايه الأمر بالمقاطعه والاستنكار والمطالبه بالحقّ ورفض البيعه والعمل على كشف الأوراق، وقد نجحت هذه الحركة السلميه في فضح المؤامره ورجالاتها أمام الرأي العام، وأضحى المسلمون على بينه من أمرهم، يعلمون أنّ الحقّ مع عليّ عليه السلام، لا- مع غيره. واستشعاراً بخطوره هذه الحركة اتخذت الحكومه القائمه تدابير أمتيه صارمه لإسكات هذا الصوت المعارض، والمطالب بحقوقه المشروعه.

٥- كانت الحركة والنهضه العلويه المباركه تحمل شعارات التغيير والإصلاح، وإحقاق الحقّ، والدفاع عن الدستور الإسلامى (الكتاب والسنة النبويه)، وإقامه حكم الله فى الأرض.

٦- بعد أن جوبه الخيار السلمى بالعنف الحكومى، وارتسمت الصوره الواضحه للخلافه غير المشروعه، وعملاً بالوصيه النبويه الشريفه، سعى الإمام عليه السلام بشكل جادّ ومتكرّر لاستنهاض الأُمّه وتحشيد المسلمين وإقناعهم بضروره تبنى الخيار العسكري لاسترجاع الحقوق وردع البغاه والطامعين والمتسلّقين على أكتاف المسلمين، وأنّ الخروج المسلّح لتحقيق الإراده الإلهيه أصلح للأُمّه من المهادنه والسكوت على الباطل، بل يُعدّ هذا الأمر من الكبائر مع إمكاته التغيير.

ويظهر من بعض النصوص أنه عليه السلام قد تحرّك بهذا الاتجاه مراراً وتكراراً، وحاول استنهاض الأمة في ظروف ومناسبات مختلفه. كل ذلك بتدبير خاص ومدروس ومُتقن، مُحاطاً بدرجة عاليه من السريه والخفاء والكتمان، وفي وفد مفاوض إلهي رفيع المستوى، ضمّ أهل الكساء والمباهله وآيه التطهير.

٧- أصابت تلك الجهود المباركه أهدافها، وأسفرت عن تشكيل جيش متكامل، وقوّه عسكريّه كبيره قادره على التغيير، وقد بايعوا الإمام عليه السلام على الجهاد في سبيل الله والموت بين يديه. وصرّح عليه السلام في أكثر من موقف بأنّه مستعدّ لخوض حرب عامّه وشامله ضدّ كلّ مَنْ يقف بوجه الإصلاح والتغيير، واسترجاع الحقوق المسلوبه، وإقامه حكم الله في الأرض، وليس ذلك إلّا لخطوره الموقف وحساسيّه المرقله.

٨- أصدر الإمام عليه السلام لأتباعه مجموعه من التوجيهات والأوامر والتدابير السياسيّه والأمتيه، كان من جملتها المحافظه على سريّه الحرکه إلى حين مجيء ساعه الحرب، وأن يكونوا على استعداد كامل للمواجهه، وأن يحلقوا رؤوسهم؛ ليمتيزوا بالهيئه والشكل عن غيرهم، ويوحوا لأعدائهم بأنهم مستميتون في سبيل مبادئهم، ويُدخلوا في قلوبهم الرعب، وقد أمرهم عليه السلام بالإبكار مصبحين واضعين سيوفهم على أكتافهم، إما التغيير أو الموت.

٩- لكن المؤسف في الأمر هو أنّ الأئمّه قد تخاذلت في أداء وظائفها، وتخاذل المؤيّدون وتراجعوا تدريجياً عن بيعتهم، اتّباعاً للهوى، وطلباً للسلامه الدنيويّه على حساب الدين ومصالحه الإسلام.

١٠- اضطرّ الإمام عليه السلام بعد الخذلان للبيعه والمهادنه، وحينما استدعاه الحزب الحاكم للبيعه تحت طائله العنف والتهديد، صارحهم بحرکتة السياسيّه وتخطيطه العسكري، الذي كان كثيراً ما يؤرّقهم ويخيفهم، وقد أطلعهم بشكل واضح على أنّه

كان عازماً على استئصالهم وإقصائهم عن سدّه الحكم، لولا تقاعس وخذلان الناس والأعوان.

وحاصل ما ذكرناه في هذه النقطة وسابقتها: أنّ هناك نهضة إصلاحية وتصحيحية منظمه، قادها الإمام عليّ عليه السلام، حملت شعارات: التغيير، وإحياء الكتاب والسنة، والدفاع عن الشرعيّة الإلهية، وإسقاط الخلافة المبتدعه والخارجة عن القانون، وإقامه حكومه الإسلام بقياده علويّه ربّانيّه. ولكن النجاح لم يُكتب لهذه النهضة المباركة بسبب سوء اختيار الأُمّة المتخاذله، وفقدان الأنصار المؤمنين بالنهضة وقائدها.

الشاهد الثالث: التصديّ الفعلي لتسليم مقاليد الحكم والسلطه

تسّم أمير المؤمنين عليه السلام وبشكل مباشر ورسمي كرسى الخلافة، وإداره شؤون الدوله الإسلاميّه، بعد مقتل عثمان وإقدام أغلب الصحابه والمسلمين على مبايعته، وقد رسم للسياسه صورته رائعه، وأعطى رؤيه متكامله حول نظام الحكومه الإسلاميّه، فكان ولازال عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحاكم الأبرز والأمثل والأعدل في تاريخ الحكومات الإسلاميه والعالميه، وقد صنّفت حول شخصيته السياسيّه المحنّكه وحكومته الرائدة الكتب والبحوث والدراسات، وانتُخبت أقواله ومواقفه وسيرته مع الرعيه والولاة والحكومات والأنظمه غير الإسلاميه مصدراً ومنهاجاً عالمياً في الأمم المتحده، ولازال المفكّرون من القراء والدارسين لهذه الشخصيه العظيمة على أعتاب سُلم المجد العلويّ، ولازالت جميع الدول والحكومات مدعوّه لدراسه أبعاد الحكومه والقياده العلويّه والافتداء بها للخروج من أزماتها الدوليّه والمحليّه.

وقد حملت هذه الحكومه الإلهيه في جنباتها كلّ خير للأُمّة الإسلاميه وللإنسانيّه جمعاء، وتضمّنت من الأقوال والنصوص والمواقف والشواهد ما يكرّس وبشكل

واضح وجلى كل ما ادعينا في هذه الاجابه الاولى، من ان سيره المعصومين عليهم السلام قائمه على التخطيط لبناء دوله الحق واستلام مقاليد الحكم.

وكم يعجبني ان استعرض هنا بعض الفصول السياسيه الضخمه في حياه علي عليه السلام ، من قبيل ما يرتبط باعلان الدستور (الكتاب والسنة)، وتحديد الرؤية الإسلاميه السياسيه تجاه الحكم ومبادئه وعلاقته بالدين والسماء، وتشكيل حقائق الحكومه الصالحه وتعيين وظائفها التنفيذيه، وبناء الدوله الكريمه، واختيار الولاة والقضاة والموظفين والعمال، وتنظيم الموازنه المائيه والاقتصاديه، وإنشاء منظومه الحقوق ودوائر ودور الرعايه الاجتماعيه، ورفع رايه الإصلاح والتغيير والتطوير، والاهتمام بالتنميه البشريه، ومحاربه الفساد بكل أشكاله، ودعم التسليح العسكري، وتعبئه الجبهات ضد الأعداء على كافه الأصعدة، وغير ذلك من روائع الموسوعه السياسيه العلوئيه. ولكنه يطول بذلك المقام، وتتسع دائره هذا الفصل بما يخرجنا عن نقطه البحث؛ ولذا نكتفي بأصل الفكره في هذا الشاهد، وهى مسأله التصدي الفعلى لاستلام الحكم والتأسيس لمعالم الحكم الإسلامى؛ فإنه خير شاهد على أن قياده الأُمَّه بالحق ديتياً وسياسياً من الأمور المتيسره والممكنه حتى بعد انحرافها فى الحُقب الماضيه، وأن ذلك من الوظائف الموكله للإمام المعصوم عليه السلام ، إذا أحسنت الأُمَّه اختيارها، ووقفت إلى جانبه، وقدمت الدعم البشرى لحكومته الإلهيه.

وأما قصه رفض الإمام علي عليه السلام للخلافه وامتناعه عن استلام الحكم والسلطه بعد مقتل عثمان، لما انهال عليه الناس للبيعه، فليست أسبابها عدم أهليه الأُمَّه لقياده المعصوم فى بناء الدوله وتشكيل الحكم الإسلامى، وإلا كان من المفترض رفض الخلافه على أيه حال، فقبوله عليه السلام يكشف عن أهليه الأُمَّه لذلك لو أحسنت

اختياراتها(1))، وإنما أراد عليه السلام بذلك الرفض والامتناع عن قبول الخلافه في بدايه الأمر أن يسجل استنكاراً واعتراضاً على الذين توجهوا لغيره بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله، وأقرّوا بخلافته بسوء اختيارهم، من دون أن يتحلّى ذلك الغير بأى صفه من مواصفات العلم والحلم والحكمه والقدره على قياده المجتمع، فمنعوه عليه السلام حقّه الطبيعي والمشروع في تولّى الخلافه ظلماً وعدواناً. وينضاف إلى ذلك أيضاً الظرف الحرج والحساس جداً الذي كانت تمرّ به الأمة بعد مقتل الخليفه عثمان؛ حيث كان سيّئهم بدمه كلّ من يجلس في مكانه لتولّى الخلافه، وسيتحمّل المتصدّي أيضاً أعباء الإرث الثقيل للفساد المستشري الذي تورّطت به الحكومه السابقه، على كافّه الأضعده وفي جميع المستويات، وهذا ما حصل بالفعل.

ومن مجموع ما بيّناه إجمالاً يتّضح: أنّ سيره أمير المؤمنين عليه السلام ومواقفه وأقواله وتحركاته عموماً كانت قائمه على تبنى الرؤيه السياسيّه، والتدخل العسكري، والتصدي للإصلاح والتغيير، وإقامه حكم الله في الأرض، ولكن سكوتة عليه السلام عن ذلك في فتره معيّنه من حياته المباركه كان سببه الأساس هو الاضطراب والتردد والتخاذل من قبل الأمة والمجتمع الإسلامي بصوره عامّه. وهذا ما اختلفت ظروفه وشرائطه في زمن الإمام الحسين عليه السلام، فاختلفت في ضوئه الصوره والنتائج، كما سيّتين.

ص: ٨٢

١- ([١]) المراد من الأهليه هي القابليه الفعلية والإمكان الوقوعى، بمعنى أنّ في الأمة قابليه وإمكانية الإصلاح الوقوعى والفعلية بقياده المعصوم في المجال السياسي، وهي مبتنيه على التسليم بانحراف الأمة بعد نبّيها عن مسارها الصحيح، وسوف نبين لاحقاً بأنّ البحث عن الأنصار والأعوان مترتب على إمكانيه التغيير، فلولا ذلك لما سعى المعصومون من أهل البيت عليهم السلام لتشكيل قوه مسلحه تستهدف التغيير والإصلاح السياسي. فالسعى لجمع الأعوان المخلصين لمبادئ التغيير يستلزم أهليه الأمة لذلك، وخذلان الأعوان والأنصار لا يستلزم أبداً سقوط تلك الأهليه والقابليه في الأمة.

إشاره

نعتقد أيضاً بأنّ الإمام الحسن عليه السلام قد تصدّى بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ لإكمال صروح المسيره الربانيّه والنهضة الإصلاحيّه بعد شهادته أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد باشر في التأسيس لإقامه دوله إلهيّة إسلاميّة عادله بإمامته وقيادته عليه السلام ، في إطار نهضه تغييريّه إصلاحيّه واسعه الأبعاد، والحديث في هذه النقطة يطول أيضاً، وشواهد الروائيّه والتاريخيه كثيره جداً ومستفيضة، وجديره بالدراسه والبحث والتدقيق، ولكن سنقتصر على اقتطاف بعضها؛ للتدليل على ما نقول:

الشاهد الأول: الخطابات السياسيّه والقياديّه

والأبرز في هذا المجال خطبته عليه السلام صبيحه الليله التي دُفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث استعرض أثناء مراسم العزاء والتأبين المسيره الدينيّه والإيمانيّه والاجتماعيّه والسياسيّه والجهاديّه والقياديّه التي حفلت وتميّزت بها حياه أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثم انتقل بعد ذلك مباشرةً للتعريف بشخصيته المباركه، وأنّه الامتداد الطبيعي للبيت النبويّ والعلويّ، وأنّه الكفؤ والأهل والأحقّ باستلام زمام الأمور وتولّي قياده الأُمّه، قال عليه السلام : «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ، وَأَنَا ابْنُ الْوَصِيِّ، وَأَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَأَنَا ابْنُ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيُصْعِدُ مِنْ عِنْدِنَا، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي

افتترض الله مودّتهم على كل مسلم» (١). «ولقد حدّثني حبيبي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلّا مقتول أو مسموم» (٢).

فانتسب الحسن عليه السلام إلى جدّه وأبيه، وعزّف نفسه بمواريث النبوه والوصايه والمُلك والإمامه وهدايه الأُمّه والدعوه إلى الله، وأكد على أنّ مودّه أهل البيت عليهم السلام فرض واجب على كافه المسلمين، وأنّ المعصومين من أهل البيت عليهم السلام هم أئمّه الخلق وساداتهم بالحقّ.

وقد فهم الحاضرون من هذه التنبؤه التعريفية أنّه عليه السلام قد عرض نفسه الكريمه لتولّي الخلافه والحكم وقياده الدوله الإسلاميه خلفاً لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولذا نهض عبد الله بن عباس مباشره يدعو الحاضرين لمبايعه الحسن عليه السلام، قائلاً: «معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصى إمامكم فبايعوه. فاستجاب له الناس، وقالوا: ما أحبّه إلينا! وأوجب حقّه علينا! وتبادروا إلى البيعه له بالخلافه... فرتبّ عليه السلام العمال وأمر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس (رضى الله عنه) إلى البصره، ونظر في الأمور» (٣).

ثمّ إنّه عليه السلام خطب الناس بعد البيعه قائلاً: «نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته، والتالي كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنّي تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فإنّ طاعتنا مفروضه؛ إذ كانت بطاعه الله (عزّ وجلّ) ورسوله مقرونه» (٤). ويُمثّل هذا الخطاب التاريخي إعلاناً رسمياً رئاسياً لثالث حكمه إلهيه في الإسلام بقياده المعصوم من حزب

ص: ٨٤

١- [١] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٢.

٢- [٢] القمي، علي بن محمد، كفايه الأثر: ص ١٦٢.

٣- [٣] المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨ - ٩.

٤- [٤] المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٤٩.

واحد، هو حزب الله الغالب، ويجب على الأمة السمع والطاعة لأوامر وتوجيهات هذا الحزب الإلهي المبارك.

وكان الحسن عليه السلام يؤكّد دائماً على حقّه الشرعي وأحقّيته بالخلافه والحكم، ويُطالب باسترجاع هذا الحق في مواضع كثيرة، ومناسبات مختلفه، حتى قال له معاويه - بعد واحده من خطبه عليه السلام البليغه التي ألهمت مشاعر المجتمع الشامي -: «أما إنك - يا حسن - قد كنت ترجو أن تكون خليفه ولسنت هناك. فقال الحسن عليه السلام: أما الخليفه فمن سار بسيره رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعه الله (عزّ وجلّ)، ليس الخليفه من سار بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أمّاً وأباً» (١). وفي خطبه أخرى أيضاً في مجلس معاويه يقول عليه السلام: «أصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منها، وأصبحت العجم تعرف حقّ العرب بأنّ محمداً منها، يطلبون حقنا، ولا يردّون إلينا حقنا» (٢). هو المنطق ذاته وذات الشعارات التي حملتها النهضه الحسينيه المباركه، ولكن الدور والقرار والمشهد السياسي قد يختلف باختلاف ظروف الواقع الإسلامي المتقلّب والمتردّي.

الشاهد الثاني: التصدّي لمباشره شؤون الخلافه والحكم

حيث تولّى عليه السلام وبشكل مباشر إداره شؤون الحكومه والدوله الإسلاميه، ففي ضوء النصّ السابق ل-ما بويع الحسن عليه السلام وأعلن تولّيه الأمر وقيادته للأئمّه، بادر مباشره لتشكيل الحكومه وتعيين الحقائق الوزاريه وتخصيص وتشخيص سائر الأمور التنفيذيه والماليه ذات العلاقه، فرتب العمال وأمر الأمراء ونظر في الأمور. وكتب لمعاويه يأمره بطاعته والانقياد لأوامره، ويقول له: «إنّ عليّاً لما توفاه الله ولّاني المسلمون

ص: ٨٥

١- ([١]) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ١، ص ٤١٩.

٢- ([٢]) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٧٨.

الأمر بعده، فاتق الله يا معاويه، وأنظر لأُمَّه محمد صلى الله عليه وآله، ما تحقن به دماءها وتصلح به أمرها»(١). وفي نص آخر مماثل يقول فيه عليه السلام: «اليوم فليتعجب المتعجب من توثبك - يا معاويه - على أمر لست من أهله... إن علياً ل-مما مضى لسبيله... ولأني المسلمون الأمر بعده... فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي؛ فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أوّاب حفيظ، ومن له قلب مُنيب. واتق الله ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله، ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليُطفيئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمه، ويُصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيئك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»(٢).

وقد تضمّنت هذه النصوص والمكاتبات التاريخيه المهمه معالم الرؤيه السياسيّه الثابته والتميزه للإمام الحسن عليه السلام إزاء التأسيس للدولة العادله، والتصدي لمحاربه البغاه والمفسدين والإرهابيين القتل، الطامحين في إقامه دوله داعشيه أمويّه تكفيريّه، بقياده معاويه بن أبي سفيان، تبنى هياكلها على جماجم المسلمين، تكفّرهم وتقتات من دمائهم. ولا بأس بالتنصيص على أهم ما جاء فيها؛ لارتباطها بواقعا المعاش:

١- معاويه الذي انخرط في حزب (بيعه المسلمين) المزعومه لأشياخه، وبنى مجده على أنقاض ورفات خلفاء تلك البيعه، يبدأ الإمام الحسن عليه السلام بإلزامه بما ألزم به نفسه،

ص: ٨٦

١- ([١]) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغه: ج ١٦، ص ٢٤ - ٢٥. وفي لفظ الإربلي في كشف الغمّه: «فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ل-مما نزل به الموت ولأني هذا الأمر من بعده، فاتق الله يا معاويه، وأنظر لأُمَّه محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن به دماءهم، وتصلح به أمورهم»: الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّه في معرفه الأئمه: ج ٢، ص ١٩٢. وفي هذا النصّ نسب الإمام الحسن عليه السلام توليته الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو الذي ولّاه الأمر وليست الأئمه، والأئمه ليست من وظائفها إلّا البيعه للمعصوم، وهذا أنسب بالرؤيه العقديّه في مذهب الإماميه.

٢- ([٢]) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغه: ج ٣، ص ٣٤.

فها هي بيعه المسلمين قد تمت له عليه السلام بما لا ينقص عن مبايعه السابقين، وعلى معاويه أن يُذعن ويخضع وينقاد لولايته وخلافته الإسلاميه الشرعيه، وأن يلتزم الجانب السلمى فى التعاطى مع هذا الأمر.

٢- يواصل الإمام عليه السلام التأكيد على حقه فى قياده الأمة، وأنه من الحقوق المعلومه والثابته، التى لا تفتقر إلى بيعه من بايع أو طاعه من يطيع، وإنما البيعه والطاعه من آليات وسبل تفعيل ذلك الحق الإلهى، يُشير إلى هذا المعنى قوله عليه السلام: «فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب... ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك». ويؤكد عليه السلام على أنّ خير الأمة صلاحها فى إرجاع الحق لأهله، حيث يقول: «ليطفى الله النائره بذلك، ويجمع الكلمه، ويصلح ذات البين».

٣- التأكيد على عدم أهليه معاويه للمنصب الحساس الذى يشغله، وعليه أن يتنحى عن منصبه، وأنه ينبغى أن تكون الأهليه والكفاءه هى المعيار الأساس فى تولّى المناصب السیادیّه والحکومیّه.

٤- الدعوه إلى السلم، والطاعه، وتقوى الله، والانقياد للشرعيه، وتوحيد الكلمه، وإطفاء الإرث العدوانى الثقيل، وتوخي الإصلاح وصلاح الأمة، وترك البغى والتماذى فى الغى والباطل، وعدم منازعه أهل الحق فى حقهم، وحقن دماء المسلمين، والتزام مبدأ التداول السلمى للسلطه.

٥- وقد ختم الإمام عليه السلام كتابه لمعاويه بالتهديد ولغه السلاح والقتال إن أبى معاويه التعامل بالطرق السلميه والدبلوماسيه، قائلاً: «وإن أنت أبيت إلّا التماذى فى غيئك، سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

ثم إنه عليه السلام قام بتجيش الجيوش وتحشيدها والرفع من معنوياتهم، وخرج الجيش الإسلامي بقيادته لقتال البغاه - معاويه وأتباعه بعد أن رفضوا دعوته للطاعة والسلام - وقد زاد في عطاء الجيوش وتجهيزهم وتسليحهم (١). والحديث في هذه النقطة بالخصوص يتسع ويطول، ونحن اليوم بأمس الحاجة لدراسه معالم وأبعاد السياسه الحسيه المباركه، ومعرفه دورها في التعامل مع الأزمات الاجتماعيه والسياسيه والأمنيّه والعسكريّه، التي واجهها المجتمع الإسلامي، قبل الالتجاء إلى الموافقه على عقد الهدنه مع معاويه. وسوف نتجنّب الولوج في هذه النقطة أيضاً رعايه للإيجاز والاختصار.

الشاهد الثالث: فقدان الناصر وخذلان الأُمّة

هناك مجموعه كبيره جداً من الأحاديث والنصوص التاريخيه، الواضحه والصريحه في أنّ الخروج المسلّح ضد معاويه وإسقاط حكمه وإقامه حكم الله في الأرض، كان هو الحلّ الأمثل والأفضل، بل هو المتعين مع وجود الأنصار المؤمنين بنهضه الإصلاح والتغيير، كما أشرنا آنفاً إلى بعض تلك النصوص. وقد سار الإمام الحسن عليه السلام بشكل عملي لإنجاز هذه المهتمه العسكريّه المصيريّه والحساسه، فخرج بالجيوش ليختبر نيّاتهم وطاعتهم، ففشلوا في الاختبار فشلاً ذريعاً (٢).

وكان الحسن عليه السلام كثيراً ما يُهدّد معاويه بالجيش الإسلامي، ويضع الخيار العسكري دائماً على طاولة المداوله والمفاوضات، برجا أن ينهض الجيش بهذه المهتمه والمسؤوليه الحساسه، كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك في نصّ سابق، وهو ما جاء أيضاً

ص: ٨٨

١- ([١]) أنظر تفصيل ذلك في المصادر التاليه: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ١٩٤ - ١٩٥. ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغه: ج ١٦، ص ٣٠ وما بعدها. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣ وما بعدها.

٢- ([٢]) هناك تفاصيل مؤلمه حول هذه النقطة، يمكن ملاحظتها في أغلب الكتب التاريخيه والروائيه.

بشكل صريح في كتاب بعثه لمعاويه بعد أن نفذ عليه السلام عقوبه الإعدام بحق شخصين منافقين من جواسيس معاويه، يقول فيه: «أما بعد، فإنك دسست إلى الرجال كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله» (١).

ولكن التاريخ يرسم صورته مختلفه للجيش الإسلامى آنذاك، فكان وللأسف جيشاً متداعياً، خائر القوى، منهزماً ومكسوراً من الناحية الإيمانيه والنفسيه والإعلاميه، خائفاً مهزوزاً متملماً من كثره الحروب وطول أمدها وامتداد تاريخ المسيره الجهاديه، قد وضع الدنيا وزينتها أمام طموحاته وأمانيه، وجعل التضحيه فى سبيل الدين والمبادئ آخر ما يفكر فيه ويهتم به، وسجل انهزامات متتاليه فى شتى الميادين، حتى كاد هذا الجيش الضعيف المخترق والمكشوف أن يسلم الحسن عليه السلام أسيراً بيد معاويه، وهذا ما صرح به الإمام عليه السلام فى محضر معاويه، حينما خطب الناس قائلاً: «أيها الناس، إن معاويه زعم أنى رأيت للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً، وكذب معاويه، أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله، لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى لأعطيهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاويه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولت أمة أمرها رجالاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأ، حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل... وقد تركت الأمة علينا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام: أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوه، فلا نبى بعدى. وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتكم يا معاويه. قد جعل الله هارون فى سعه حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد

ص: ٨٩

١- ([١]) أبو الفرج الأصفهاني، على بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٣٣.

جعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعه حين فرّ من قومه، لـمّا لم يجد أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبى في سعه من الله، حين تركتنا الأُمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً. وإنما هي الشُّنن والأمثال يتّبع بعضها بعضاً» (١).

وأما أنصاره والمحيطون به، فقد تحدّث هو عليه السلام عنهم قائلاً: «يزعمون أنّهم لى شيعه، ابتغوا قتلى، وانتهبوا ثقلى، وأخذوا مالى... والله، لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلماً. فو الله، لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسيره أو يمينّ علىّ، فتكون سُبّه على بنى هاشم إلى آخر الدهر» (٢).

وفى نصّ آخر يقول عليه السلام: «أما والله، ما ثانا عن قتال أهل الشام ذلّه ولا قلّه، ولكن كُنّا نقاتلهم بالسلامه والصبر، فشيب السلامه بالعداوه، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكُنّا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا... وإن معاويه قد دعا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نصفه، فإن أردتم الحياه قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه فى ذات الله، وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم: بل البقيه والحياه» (٣).

وفى نصّ ثالث يؤنّب أنصاره على الاختراقات الخطيره والخيانات العسكريه التى انتشرت فى جيشه ومعسكره، حيث يقول عليه السلام: «ويلكم! والله، إنّ معاويه لا يفى لأحد منكم بما ضمنه فى قتلى، وإنّى أظنّ أنّى إن وضعت يدي فى يده فأسالمه لم يتركنى أدين لدين جدّى صلى الله عليه وآله وإنّى أقدر أن أعبد الله (عزّ وجلّ) وحدى، ولكنّى كأنى أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم، فلا يسقون

ص: ٩٠

١- ([١]) الطبرسى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ٢، ص ٨.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠.

٣- ([٣]) الديلمى، الحسين بن أبى الحسن، أعلام الدين فى صفات المؤمنين: ج ٢، ص ٢٩٢.

ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم (ص ١١١١). فجعلوا يعتذرون بما لا عُذَرَ لهم فيه» (١).

ويقول أيضاً عليه السلام في مقام بيان سبب تسليمه الخلافة لمعاويه: «والله، ما سلّمت الأمر إليه، إلّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري، حتى يحكم الله بيني وبينه» (٢).

وبهذا الكلام كان الحسن عليه السلام يستقبل من يعاتبه من أصحابه في مسأله الصلح والهدنه، فمن ذلك ما تقدّمت الإشارة إليه في ملامح النهضة العلويّة، حيث أجاب عليه السلام حجر بن عدى الطائي بالقول: «والله، يا حجر! لو أنّي في ألف رجل، لا والله إلّا مائتي رجل، لا والله إلّا في سبع نفر لما وسعني تركه... وتالله، يا حجر! إنّني لعلّي ما كان عليه أبي أمير المؤمنين لو أطعتموني» (٣).

وبنفس المضمون ما روى عن علي بن محمد بن بشير الهمداني، قال: «خرجت أنا وسفيان بن ليلي، حتى قدمنا على الحسن المدينة، فدخلنا عليه، وعنده المسيب بن نجبه وعبد الله بن الوداك التميمي، وسراج بن مالك الخثعمي، فقلت: السلام عليك يا مدلّ المؤمنين! قال: وعليك السلام، اجلس، لسّت مدلّ المؤمنين، ولكني معزّهم، ما أردت بمصالحتي معاويه إلّا أن أدفع عنكم القتل، عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال» (٤).

ويُعقّب السيّد المرتضى على مثل هذه النصوص قائلاً: «لأنّ المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيرى العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم دغله غير صافيه، وقد كانوا

ص: ٩١

١- [١] الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢١.

٢- [٢] الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ١٢.

٣- [٣] الخصبي، حسين بن حمدان، الهدايه الكبرى: ص ١٩٣.

٤- [٤] الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢١.

صبا إلى دنيا معاويه... فأظهروا له عليه السلام النصره، وحملوه على المحاربه والاستعداد لها طمعاً في أن يورطوه ويسلموه، فأحسّ بهذا منهم قبل التولج والتلبس، فتخلى من الأمر، وتحزّز من المكيد» (١).

ونستنتج من مجموع هذه النصوص المتضافره الأمور التاليه:

١- إنّ الإمام الحسن عليه السلام كان عازماً على السير قُدماً في تولّى شؤون الخلافه الإلهيه، والاستمرار في بناء الحكومه العادله وتشيد صرح الدوله الإسلاميه الكريمه.

٢- كان يرى عليه السلام أنّه هو المؤهل والأولى والأحقّ في تولّى الحكم وقياده الأُمّه في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، قبل بيعه الناس له، وأنّ على معاويه أن يطيعه ويخضع لحكمه الإلهي العادل كما تقدّم، وأنّ الناس لو أطاعوه وبايعوه ونصروه لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها.

٣- إنّ عليه السلام كان عازماً على محاربه الفساد والقضاء عليه بشتى الوسائل والسبل المشروعه، وابتدأ عليه السلام بمحاوله القضاء على حكومه معاويه بن أبى سفيان، التي كانت تمثّل أبرز مظاهر الفساد، وتشغل مساحه جغرافيه كبيره وواسعه ومهمّه في كيان الدوله الإسلاميه. فاختار عليه السلام الحلّ العسكري والخروج المسلّح لاستئصال جذور الشجره الخبيثه والغدّه الأمويه التي ابتلى بها المجتمع الإسلامى، وكان عدد الجيش وعدّته كافيين لبلوغ هذه الغايه، ولكن الأُمّه عصت أوامره وخذلته وتفاعست عن الجهاد في سبيل الله، وقدّمت المصالح الشخصيه والرغبات الفرديّه الخاصه، على سعادته البشريّه ورفقيها وصلاح أمرها.

٤- إنّ عليه السلام لو وجد أعواناً وأنصاراً لما بايع معاويه، ولقاتله ليله ونهاره، وأنّ العزّه والنصره والكرامه بقتاله والقضاء عليه، ولم تكن المصلحه أبداً في الصلح لو اختارت

ص: ٩٢

١- ([١]) المرتضى، على بن الحسين، تنزيه الأنبياء: ص ٢٢١ - ٢٢٢.

الأُمَّة طريق الجهاد، بل كان فى الصلح ذلّه ومهانته لهم وللأجيال اللاحقه، فاختار القوم العيش بالذلّ وفضّلوا الحياه الرخيصة وقدّموها على خيار العزّه والإباء والنصر، فبايعت الأُمَّة معاويه خاضعه خاسئه، وأُجبر الحسن عليه السلام على قبول الصلح وفى العين قذى؛ لئلملم ما تبقى للمؤمنين من العزّه والكرامه، فبُعداً وشيْحاً لما كسبته أيدي الأُمَّة المتخاذله، وسيعلم الذين ظلموا أئى منقلب ينقلبون.

٥- كانت هناك مؤامرات تُحاك ليلاً ونهاراً، وخيانات وانقلابات عسكريّه متواليه، هدفها القضاء على خلفه الحسن عليه السلام ، والتجاوز على شخصه الكريم، ونهب تراثه وتسليبه، وتسليمه لمعاويه ليرى فيه رأيه، إما القتل أو الإذلال، فكان الصلح خياراً مُرّاً لا مناص منه.

الشاهد الرابع: ما تضمّنته بنود الصلح والهدنه مع معاويه

إنّ الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاويه على «أنّ له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فليلحسين»^(١)، ويُعدّ هذا البند من البنود المهمّه التى تصدّرت القائمه، وتكرّر ذكرها فى حُطْب الإمام الحسن عليه السلام بعد توقيعه على كتاب الصلح، وهذا ما يكشف وبوضوح عمّياً نروم إثباته، من أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان ينظر إلى الحكم الإلهى والقياده الربانيّه على يد المعصوم فى هذه الأرض من الفرائض التى يجب النهوض بها، ولكنها كانت وللأسف فاقده لشروطها المرتبطه بواقع الأُمَّة، ومتى ما تحقّقت الشروط كان على الإمام المعصوم أن ينهض للقيام بدوله الحقّ والعدل.

ويُضاف إلى ذلك أيضاً البنود الأخرى التى تضمّنت روح التدخل السياسى من قِبل المعصوم؛ لسدّ منافذ الفساد والانحراف فى الحكومات غير الكفوءه، من قبيل ما يرتبط بالقضايا الأمنيّه العامّه، وترك تتبّع الناس وقتلهم على المذهب والهويه والانتماء،

ص: ٩٣

١- ([١]) ابن عنبه، أحمد بن على، عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص ٦٧.

واحترام رموز الأُمَّه وقادتها، والمحافظة على أموال الشعب وصرّفها في مستحقّيها، وغيرها من البنود الأخرى.

الشاهد الخامس: التهديد والإنذار المتواصل

كان الإمام الحسن عليه السلام دائماً ما يوجّه التهديد والإنذار لمعاويه، بأنّه يراقب المشهد السياسي عن كثب، وأنّه سيعمل على دراسته الأمور مجدّداً، وإعادته النظر في قرار الصلح، والانقلاب عليه بالغانه، في حال تفاقمت الأمور، وتدهورت الأوضاع الأُمّيه والاجتماعيّة، واستشرى الفساد، وتعرّض المسلمون عموماً وأتباع أهل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص للسوء والاضطهاد والمطارده من قبل السلطه الظالمه.

ويمكننا أن نستشعر ذلك بوضوح في ردّ له عليه السلام على إساءه واعتداء في الكلام على شخصه الكريم من قبل عمرو بن العاص في مجلس معاويه، يقول فيه عليه السلام: «يا معاويه، لا يزال عندك عبد راتعاً في لحوم الناس، أما والله، لو شئت ليكونن بيننا ما تفاقم فيه الأمور وتخرج منه الصدور»^(١).

وفي نصّ آخر طويل ومفصّل، يردّ فيه عليه السلام بقوّه على كلام مُسَيء تحدّث به مروان بن الحكم في مجلس معاويه، فأذهل بكلامه عليه السلام الحضور، وأسكت الطغاه وألجم أفواههم وألقمها حجراً، حيث يقول: «ثمّ تزعم أنّي ابتليت بحلم معاويه. أما والله، لهو أعرف بشأنه وأشكر لنا إذ ولّيناه هذا الأمر، فمتى بدا له، فلا يغضين جفنه على القذى معك، فو الله، لأعنفن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه»^(٢)، ويستأصل فرسانه، ثمّ لا

ص: ٩٤

١- [١] المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج ١١، ص ٢٤٤، نقلاً عن البيهقي في كتابه المحاسن والمساوى.

٢- [٢] وفي لفظ آخر: «فو الله، لأثخنن أهل الشام بجيش يضيق عنها فضاؤها». الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعه: ج ١٩، ص ١٥٣.

ينفعك عند ذلك الروغان والهرب»(١٢). إنَّ هذا المنطق العاصف والقوى والمرعب لطواغيت الأُمّة، يكشف وبوضوح عن أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد مهّد الأمور لتنفيذ ما يقول، وعمل على التأسيس لقاعدته شعبيه عريضه وواسعه في المجتمع الإسلامي، وهياها للتغيير والانتقال، في حال تطلّب الأمر ذلك، ولكنه عليه السلام كان ملزماً بالصلح. وهناك شواهد للتدليل على هذه الحقيقه أعرضنا عن ذكرها خوف الإطاله.

ص: ٩٥

١- [١] المرعشى، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج ١١، ص ٢٢٢، نقلاً عن البيهقي في كتابه المحاسن والمساوى.

كان هذا العنوان بالخصوص هو الموضوع الأساس الذي دعانا لتدوين أبحاث هذا الكتاب، وقد عرضنا في الفصول الماضيه جمله من الشواهد والنصوص فيما يرتبط بالتدليل على المبادئ والأهداف السياسيه للنهضة الحسينيّة المباركه، وذكرنا من ضمن تلك الشواهد: حركه التغيير ونصوص الإصلاح الحسيني، ومواقف الإمام الحسين عليه السلام وأقواله وتصريحاته ومكاتبته ورسائله السياسيه إلى أهل الكوفه والبصره وغيرهما، مضافاً إلى أقواله وأحاديثه وخطبه عليه السلام في طريقه إلى الكوفه وفي فتره تواجد به بكر بلاء.

واستنتجنا من مجموع تلك الشواهد أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد قام بنهضة إصلاحية عامه وشامله، كان من أهم أهدافها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتصدي للظلم والجور والفساد، ونصره المظلومين والمضطهدين، والإطاحة بالنظام الأموي ال-مُستبد، وإرجاع الحق إلى أهله، وإقامه حكم الله في الأرض، وتشكيل حكومه إلهيه بقياده خليفه الله في خلقه، وتطبيق مبادئ الشريعة الإسلاميه، وحفظ الحرّيات الدينيه والإنسانيه المشروعه، وأداء الحقوق والواجبات الدينيه والاجتماعيه، وإجراء الحدود، وتنفيذ القوانين، والعمل بالأحكام الشرعيه.

وقد تهيأت كافه السبل والأسباب والعوامل لانتصار هذه النهضة النوراء، وبزوغ الفجر الحسيني الصادق، وإقامه الحق والعدل في ربوع البلاد، وذلك من زوايا وجهات مختلفه ومتنوعه، منها:

١- هلاك معاويه، الذى أحكم قبضته على الناس بالظلم والقتل والجور وانتهاك الحرمات.

٢- انقضاء مدّه الهدنه وأمد الصلح الحسنى، الذى التزم به الحسين عليه السلام مع وجود معاويه فى سدّه الحكم (١١).

٣- ضعف الحكومه الأمويه المتمثله بيزيد المتهتك الطائش.

٤- سأم الناس وامتعضهم الشديد من الحكم الأموى الجائر، الذى تجاوز كلّ القيم الإسلاميه والبشريه، وأرهب الأُمّه بصنوف الاضطهاد والإرهاب، من القتل والتشريد والتجويح، والتضييق الخائق للحريات الدينيه والفكريه والاجتماعيه والسياسيه.

٥- اشتياق المسلمين وحنينهم للعداله العلويه الضائعه.

٦- المنزله المتميزه والمقام الرفيع الذى يشغله الإمام الحسين عليه السلام فى نفوس المسلمين.

٧- وجود الشخصيه القويّه والمؤهله لقياده الأُمّه.

٨- توفّر القدر الكافى من الأعوان والأنصار، الذين بايعوا الإمام الحسين عليه السلام على الخلافه والجهاد والنصر وبذل النفس والتفانى بين يديه، بنوايا حقيقيه وصادقه، اختبرها السفير الحاذق والرائد الفطن والثقه من أهل البيت مسلم بن عقيل عليه السلام، وعكسها بأمانه تامه على الإمام عليه السلام، فى كتاب يحمل بشائر التغيير، ويدعوه للإسراع فى القدوم إلى العاصمه العلويه هادياً مهدياً.

وهذا ما لم يتوفر لأمر المؤمنين عليه السلام بعد وفاه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، ولا للحسن عليه السلام حينما اضطر للصلح مع معاويه كما ألمحنا سابقاً. بل سبق أيضاً التصريح بأنهما سلام الله عليه

ص: ٩٨

١- ([١]) أنظر: الدينورى، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٢.

سيخرجان للتغيير والانقلاب على السلطات غير الشرعيه لو اجتمع لهما العدد المطلوب من الأتباع والأنصار، وقد حُدد ذلك العدد في بعض النصوص بسبعه من المضحين، أو بأربعين، بحسب اختلاف الطرف وطبيعته الموقف، وهذا العدد من الأبطال وأكثر منه قد التف حول الحسين عليه السلام في كل الظروف، قبل حادثه كربلاء وحين وقوعها.

يُضاف إلى ذلك كله تردى الأوضاع السياسيّه والاجتماعيه والدينيه وتدهورها وانحدارها بما لا يترك مجالاً للجلوس والسكوت؛ وفي ضوء هذا وذاك اختلفت المرحله وتغيرت الأوضاع وتحركت رياح الثورة والتحرير، فتوجهت أنظار الأمة لمنقذها، فأصبح الإمام في قطب دائره المسؤوليه السياسيّه، وتوجب عليه الخروج لإسقاط النظام الظالم وإقامه الحكومه الإلهيه العادله.

وأما لماذا لم تُحقّق النهضه الحسينيه المباركه هذا النوع من الأهداف السياسيّه؟ ولماذا لم يحصل التغيير السياسي والحكومي، ولم تسقط دوله بنى أميه؟ ولماذا لم تُشرق الأرض بصبح العداله الحسينيه؟ ولماذا انقلبت الظروف وتغيرت إلى مأساه وتأثر تطلبه السماء؟ فلهذا كله شأن آخر وحديث مستأنف، نتمنى أن نحظى بفرصه أخرى لبحثه ودراسته دراسه مفصّله.

اتّضح إلى هنا: أنّ الانقلاب على الحكومات الظالمه والفاსده، والعمل على إسقاطها وإقامه حكم الله في الأرض، هو المنهج الإلهي والسبيل القويم الذي سار عليه ساده الخلق وأئمّه الهدى عليهم السلام بعد وفاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله . والإمام الحسين عليه السلام قد اتّخذ ذات المواقف العلويه والحسيه، ولكنّ اختلاف الظروف والشرائط والأحداث هو الذي غاير في فوارق الصوره وملامح المشهد.

المبحث الرابع: مواقف وأقوال الأئمة عليهم السلام من ذريته الحسين عليه السلام بعد شهادته

نعم؛ نحن نعتقد بأنّ منهج وأسلوب التعامل مع السلطات الحاكمة قد تغيّر بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، وكان السبب الرئيس في ذلك هو انكفاء الأئمة وفقدان الأعدان الأعدان والأُنصار المؤهلين لرفع رايه الإصلاح والتغيير بما يناسب الوقت والمرحلة، والنصوص والشواهد التاريخيه والروائيه الداله على ذلك كثيره ومتضافره، نكتفى بالإشارة إلى بعضها:

منها: ما تحدّث به الإمام زين العابدين عليه السلام مع أهل الكوفه، حينما أبدوا استعدادهم لمبايعته والقتال بين يديه لإسقاط حكمه يزيد بن معاويه، بعد أن ألهب مشاعرهم بخطاب حول مأساه كربلاء، يحرق القلوب، يقول فيه: «أنا ابن من انتهكت حرمة، وسُلبت نعمته، وانتُهب ماله، وسُبي عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات، من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً»، ثمّ توجه إلى الناس قائلاً: «رحم الله امرئاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي»، فأجابوه بأجمعهم: «نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإننا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لناخذن يزيد لعنه الله، ونبرأ ممن ظلمك». فأجابهم عليه السلام بما يُحدّد وبوضوح الموقف السياسي الإلهي تجاه الأئمة المتخاذله في ظل الحكومات الظالمه، قائلاً: «هيهات هيهات! أيّها العمدرة الـمكره! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما آتيتم آبائي من قبل؟! كلّا وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لـمّا يندمل»، ثمّ انتقل لتحديد الوظيفة الفعلية لهذه الأئمة الضعيفه، قائلاً:

«ومسألتى أن تكونوا لا لنا ولا علينا»(١). فكانت هذه المرحلة العصييه والحساسه بعد شهاده الحسين عليه السلام أدنى ما تتطلبه هو تحييد الأُمَّه من الناحيه السياسيّه، فى ظل التخاذل الكبير، الذى وصفته السيده زينب، فى الموقف ذاته، مخاطبه أهل الكوفه بقولها: «خوّارون فى اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعه، مضيّعون للذمه»(٢).

ومنها: قول الإمام الباقر عليه السلام: «إذا اجتمع للإمام عدّه أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر، وجب عليه القيام والتغيير»(٣). وهذا يكشف بجلاء عن أنّ الأُمَّه لا زالت مؤهله للنهضه والتغيير فى زمان الإمام الباقر عليه السلام، والمشكله فى توفر الأنصار، واستمرّت الحال كذلك فى زمن المعصومين من ذريته عليهم السلام. كما أنّ النصّ صريح أيضاً فى أنّ القيام والتغيير السياسى من الأسس الدينيه والأهداف الحيويّه التى يرصدها ويتابعها كلّ إمام، متابعه ميدانيه وبشكل متواصل، ومتى ما تحققت الشرائط والظروف المناسبه، خرج للتغيير وإقامه حكم الله فى الأرض.

ومنها: ما هو المشهور والمروى عن مأمون الرقى، قال: «كنت عند سيّدى الصادق عليه السلام، إذ دخل سهل بن حسن الخراسانى، فسلم عليه، ثمّ جلس، فقال له: يا بن رسول الله، لكم الرأفه والرحمه، وأنتم أهل بيت الإمامه، ما الذى يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه، وأنت تجد من شيعتك مائه ألف يضربون بين يديك بالسيف؟! فقال له عليه السلام: اجلس يا خراسانى رعى الله حقّك. ثمّ قال: يا حنفيه، أسجرت التنور. فسجرت حتى صار كالجمره، وبيضّ علوه، ثمّ قال: يا خراسانى، قم فاجلس فى التنور، فقال الخراسانى: يا سيّدى يا بن رسول الله، لا تعذبني بالنار! أقلى أقالك الله. قال: قد أقلتك، فبينما نحن

ص: ١٠٢

١- [١] ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ٩٢ - ٩٣.

٢- [٢] المفيد، محمد بن محمد، الأمالى: ص ٣٢٢.

٣- [٣] القاضى المغربى، النعمان بن محمد، دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٤٢.

كذلك، إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله. فقال له الصادق: الق النعل من يدك واجلس في التنور. قال: فألقى النعل من سبّابته ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان، حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قم يا خراساني وأنظر ما في التنور. قال: فقامت إليه فرأيته متربعا، فخرج إلينا وسلّم علينا، فقال له الإمام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقلت: والله، ولا- واحداً. فقال عليه السلام: لا والله، ولا واحداً، أمّا إننا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاصدين لنا، نحن أعلم بالوقت»^(١). فكان التغيير السياسي والقيام بنهضة إصلاحية في الأمة من المرتكزات المتأصلة في نفوس الشيعة والموالين لأهل البيت عليهم السلام، وكان الإمام عليه السلام على دراية تامّة بمتطلبات المرحلة، ومن أهمّ متطلباتها وجود الأنصار المؤيدين والمخلصين لدينهم وإمامهم، الذين يحملون ما يحمله هارون المكي من تسليم وإخلاص وتفان بين يدي إمامه وقائده وسيده الصادق عليه السلام، وهذا ما لم يظفر به أحد من الأئمة المعصومين، إلّا الإمام الحسين عليه السلام، فخرج بأهله وأصحابه المخلصين؛ لطلب الإصلاح والتغيير.

ومنها: ما روى عن عبد الله بن بكير، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «يا بن بكير، إنّي لأقول لك قولاً قد كانت آبائي عليهم السلام تقوله: لو كان فيكم عدّه أهل بدر لقام قائمنا، يا عبد الله، إننا نداوى الناس ونعلم ما هم، فمنهم من يصدقنا المودّه يبذل مهجته لنا، ومنهم من ليس في قلبه حقيقه ما يظهر بلسانه، ومنهم من هو عين لعدونا علينا، يسمع حديثنا، وإن أطمع في شيء قليل من الدنيا، كان أشدّ علينا من عدونا»، ثم شرع عليه السلام باستعراض الأوصاف والخصائص المطلوبه في أنصار النهضة والتغيير، قائلاً: «ينتظرون أمرنا ويرغبون إلى الله أن يروا دولتنا، ليسوا بالبذر المذيعين، ولا بالجفاه المرثين، ولا بنا مستأكلين، ولا بالطمعين، خيار الأمة، نور في ظلمات الأرض، ونور في ظلمات

ص: ١٠٣

١- [١] ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٦٣.

الفتن، ونور هدى يُستضاء بهم، لا يمنعون الخير أولياءهم، ولا يطمع فيهم أعداؤهم، إن ذكرنا بالخير استبشروا وابتهجوا واطمأنت قلوبهم وأضاءت وجوههم، وإن ذكرنا بالقبح اشمأزت قلوبهم واقشعرت جلودهم وكلحت وجوههم، وأبدوا نصرتهم وبدا ضمير أفئدتهم، قد شمروا فاحتذوا بحدونا وعملوا بأمرنا، تعرف الرهبانية في وجوههم، يصبحون في غير ما الناس فيه، ويمسون في غير ما الناس فيه، يجأرون إلى الله في إصلاح الأئمة بنا، وأن يبعثنا الله رحمه للضعفاء والعامه، يا عبد الله، أولئك شيعتنا، وأولئك منا، أولئك حزبنا وأولئك أهل ولايتنا»(١). إذن هذه هي المواصفات الحقيقية لحزب أهل البيت عليهم السلام، والذي يطمحون لتشكيله وإصلاح الأئمة به، ولكنه لم يجتمع هذا الحزب الإلهي بتلك الخصائص كما أشرنا، إلا تحت قياده الإمام الحسين عليه السلام، فنهض بالأمر.

ومنها: ما روى عن عبد العظيم الحسنى، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام: «يا مولاي، إنني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». فقال عليه السلام: ما منا إلا قائم بأمر الله، وهاذ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يُطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً، هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه... يجتمع إليه من أصحابه عدّه أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصى الأرض... فإذا اجتمعت له هذه العدّه من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو: (عشره آلاف) رجل، خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى (عزّ وجلّ)»(٢).

ومن هنا؛ نجد أنّ النصوص الكثيرة والمتضافره قد نصّت على محوريه أصحاب الإمام المهدي عليه السلام في مسأله شرائط الظهور وقيام دوله المعصوم الإلهيه العالميه العادله.

ص: ١٠٤

١- ([١]) الطبرسي، أحمد بن علي، مشكاة الأنوار: ص ١٢٨.

٢- ([٢]) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمه: ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

كما ورد ذلك في كلام الإمام الصادق عليه السلام ، حيث يقول: «كأننى أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّه أهل بدر، وهم أصحاب الألويه، وهم حكام الله فى أرضه على خلقه»(١).

ثم إن هناك مواقف سياسيه كثيره ومتنوعه صدرت من الأئمه عليهم السلام فى أزمنه ومراحل مختلفه، جميعها يؤكد ما بيناه، من أن الأصل فى حركه المعصوم هو الإصلاح والتغيير السياسى وإقامه الدوله الإلهيه، وأن هذا من الأمور الممكنه والمتيسره، إلّا فى حال فقدان الشرائط التى يتطلبها التغيير، وأهمها توفر الأنصار واستعداد الأئمه لذلك، ومن تلك المواقف السياسيه على سبيل المثال:

١- الدعم السرى المتواصل لكثير من الحركات الثوريه، التى كانت تخرج لمقارعه الطغاه والدفاع عن حقوق المظلومين والمضطهدين.

٢- العمل بشكل دؤوب ومتواصل لبناء المجتمع الإيمانى الصالح المتماسك والقوى والقادر على إداره شؤونه بشكل ذاتى ومستقل.

٣- تكريس فكره مقاطعه الجبت والطاغوت فى نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام ، وأن الحكومات القائمه باطله وغير شرعيه ومفسده فى الأرض، وأن الحكومه التى ينبغى ترقبها والاستعداد لها هى حكومه المعصوم، القائمه على أسس العداله والقسط.

٤- المنع من التحاكم للجبت والطاغوت، وتغذيه المجتمع الإيمانى بالفقه الفردى والاجتماعى والأخلاقى والاقتصادى والسياسى وغير ذلك، مما يُغنى الشيعة عن الاحتياج لأروقه الحكام والسلاطين.

٥- ترسيخ عقيدته المهدي، التى تمثل فكره مقاطعه ومقارعه الطغاه، والسعى لإقامه حكم الله فى الأرض.

لكننا أعرضنا عن البحث التفصيلى فى جميع هذه المواقف والأدوار والسياسات المتنوعه، طلباً للاختصار وبما يُناسب طبيعه البحث وأهدافه.

ص: ١٠٥

أولاً: إنّ الأئمة كانت مؤهلة للإصلاح والتغيير السياسى بقيادة المعصوم، حتى بعد الانحراف عن الحقّ الذى تورّطت به الأئمة بعد وفاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله .

ثانياً: إنّ المنهج القويم والأصل فى حركة المعصومين عليهم السلام هو القيام والنهوض لمقارعه الظالمين، والعمل على إسقاط الحكومات الباطلة والفساده، والتخطيط لإقامه حكم الله فى الأرض، ولكن مع توفّر الشرائط ومقومات الخروج، والتي من أهمّها وجود الأعوان والأنصار، المؤمنين بالفكره، والمخلصين لها.

ثالثاً: لقد توفّرت كافّه الشرائط المطلوبه للنهوض فى الفتره الزمّيه لإمامه الحسين عليه السلام ، فنهض للتغيير والإصلاح فى الأئمة، ولكن الخذلان بعد ذلك هو الذى أذى إلى النتيجة المأساويه.

رابعاً: تُعدّ المهادنه للسلطات الفاسده من الكبائر، ولا يُصار إليها إلّا فى حال الضروره القصوى، وحينما تتقطّع كافه السبل للتغيير والإصلاح.

خامساً: إنّ للأئمة عليهم السلام أدوارهم المختلفه بحسب اختلاف الوقائع والظروف المتلوّنه والمتغيره التى يعيشونها، ومنها نستلهم الشرعيه والنهج الصحيح، وليس من الصائب تغليب دور على حساب الآخر، فلو ثبت أنّ الخروج لإسقاط السلطه الظالمه من مبادئ النهضه الحسينيه، فليس لنا التشكيك فى ذلك عطفاً على أدوار بعض الأئمة عليهم السلام فى ظروف خاصه مغايره ومختلفه، عاشوها فى فتره إمامتهم، فالأهداف الإلهيه متنوّعه والأدوار مختلفه.

سادساً: إنّ هناك نهضه علويّه ونهضه حسنيه ونهضه حسنيه، تعاقبت وتسلسلت فى مسار واحد، واستهدفت استئصال الأنظمه الفاسده، والانقلاب عليها، وإقامه حكم الله فى الأرض، وكان الأئمة من وُلد الحسين عليهم السلام يسعون لذلك النحو من التغيير، ويأملون فى تحقيقه لإصلاح الأئمة، ولكن من دون جدوى، فاضطّروا بشكل طارئ للقبول بالمهادنه، والجلوس عن حقّهم. هذا، ونسأل الله تعالى العفو والمعاافاه فى الدنيا والآخره.

استعرضنا فى هذا الفصل واحده من أهم الأسباب والمبررات التاريخيه لإنكار المبادئ والأهداف السياسيه للنهضة الحسينيه، وهى أن الأئمه المعصومين عليهم السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ما عدا الإمام الحسين عليه السلام لم يسجل لهم التاريخ موقفاً سياسياً يدعو إلى الثوره والخروج على السلطات الحاكمه، وأجينا عن هذه الإشكاليه من خلال عرض مجموعه من الشواهد التاريخيه والروائيه من حياه الأئمه عليهم السلام التى تثبت عكس ذلك، فابتدأنا بعرض أهم الشواهد التاريخيه للمبادئ السياسيه للنهضة العلويه، ومن ثم ذكرنا أهم الشواهد الداله على الأهداف السياسيه للنهضة الحسينيه، ثم أشارنا لأهم المبادئ السياسيه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، مع بيان وتوضيح للسبل والأسباب التى ساعدت على انتصار هذه النهضه، وعرضنا بعدها مواقف الأئمه عليهم السلام من ذريه الحسين عليه السلام فى المجال ذاته، فتيين من ذلك كله أن الانقلاب على الحكومات الظالمه والعمل على إسقاطها هو المنهج الذى سار عليه أئمه أهل البيت عليهم السلام، ولكن عدم توافر الشروط الملائمه حال دون ذلك.

وخلصنا إلى جملة من النتائج، أهمها: أن الأئمه كانت مؤهله للإصلاح السياسى بقياده أهل البيت عليهم السلام عبر انتهاج مبدأ النهوض لمقارعه الحكومات وإسقاطها وإقامه حكم الله فى الأرض، وقد توافر للحسين عليه السلام فى عصره كافه الشروط المطلوبه للنهوض؛ فنهض بالأمر، إلا أن الخذلان بعد ذلك أدى إلى حصول المأساه، وأن الأئمه عليهم السلام بعده كانت لهم أدوارهم المختلفه حسب ما تهيأ لهم من ظروف وأسباب.

الفصل الخامس: الأسباب والمبررات التاريخيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه – القسم الثاني

إشاره

الفصل الخامس

الأسباب والمبررات التاريخيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه

القسم الثاني: (إشكاليه: إنَّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق)

ص: ١٠٩

تحدّثنا في الفصول الماضيه حول الأسباب الداعيه لاستبعاد الأهداف السياسيّه للنهضه الحسينيّه، واستعرضنا منها العقديّه والتراثيّه والتاريخيّه، ونريد أن نتحدّث في هذا الفصل أيضاً بخصوص واحده من أهم الأسباب التاريخيّه الأخرى التي دعت بعض الباحثين للتخلّي عن الهدف السياسي للنهضه، وهو ما يُطرح عادة في إطار الحديث عن فقدان التكافؤ العسكري بين الجبهتين، جبهه الحسين عليه السلام والجبهه الأمويّه الحاكمه. وتُشكّل هذه الفكره إشكاليّه معقّده، انجرفت بتأثيرها مجملُ البحوث والدراسات الحسينيّه باتجاه هدفيه الموت والشهاده المحتومه، حيث يتمّ التأكيد دائماً على أنّ ذلك هو الهدف السياسي الوحيد للنهضه. فتعالوا معي لنقرأ فيما يلي هذه الإشكاليّه التاريخيّه في ضوء كلمات العلماء والباحثين، ثمّ نتنقل بعد ذلك لمناقشتها:

إشكاليّه: إنّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق

يُعدّ هذا السبب التاريخي من الأسباب الرئيسيّه التي دعت جملة وافره من العلماء والباحثين للتخلّي عن الأهداف السياسيّه للنهضه الحسينيّه المباركه بشكل واضح

وصريح، وحاصل هذا السبب هو: أن الانتصار السياسي والعسكري لم يكن مُتاحاً للإمام الحسين عليه السلام آنذاك، ولا لاحت معالمة فى الأُفق، ولم يكن يحتمله واقع الأُمّة والسلطة آنذاك؛ إذ لم يكن هناك أى تكافؤ عسكري بين جبهه الحسين عليه السلام وبين الجبهه الأمويّة، من حين إعلانه عليه السلام الرّفص لبيعه يزيد فى المدينه المنوره وحتى الشهاده فى كربلاء، فعلى طول الخط الزمنى لمراحل النهضه كان يزيد هو الأقوى والأكفأ والأكثر سطوه وهيمنه وقدره من الناحيه السياسيه والعسكريه والميدانيه، بل لا مجال أبداً للمقايسه والمقارنه بين الجانبين من هذه الناحيه، فزيد - وريث الحكم الأموى - يُمسك الأرض، ويجلس على كرسى الخلافه الإسلاميه، ويقود جيشاً نظامياً مسلحاً منتشرأ فى أرجاء الولايات الإسلاميه، وهذا ما لم يكن متوفراً للإمام الحسين عليه السلام، فلا تمتلك النهضه جناحاً عسكرياً قادراً على الوقوف بوجه النظام الحاكم.

وقد كانت هذه الحقيقه الميدانيه واضحه ومعلومه لدى الجميع، فالصحابه والتابعون وغيرهم من عقلاء القوم وذوى الخبره منهم - كما سيأتى - كانوا يعلمون بأنّ الحركه الحسينيه لا تمتلك مقومات التفوق والنصر السياسى والعسكرى، ومَن قبلهم كان الحسين عليه السلام عالماً بذلك بدءاً وختاماً، علماً غيبياً، وأيضاً من خلال دراسته الميدانيه للطرف والمرحله؛ ولذا لم يكن ذلك هو الهدف من نهضته المباركه، وإنّما كان الهدف إسقاط شرعيه الحكومه الفاسده السوداء بمعارضه حمراء مصبوغه بدم المذبوح بكربلاء.

يقول السيّد محمد باقر الصدر قدس سره فى حديثه عن دوافع النهضه الحسينيه: «وفى هذه اللحظه الحاسمه من تاريخ الحكم الإسلامى دقت ساعه السخاء فى أذنى الحسين، تؤذنه بأنّها لحظه التضحيه والشهاده، لا لكسب السلطه عملياً واستردادها من الغاصبين، فإنّ ذلك لم يكن ليؤمّل فى تلك الظروف التى درسها الحسين عليه السلام جيّداً، وفهمها عن آباءه جيّداً

أيضاً، بل لتُسفر دوله المعارضه بلون أحمر من الدم، ولون أسود قاتم من الظلم، فينتزع بذلك عنها الطابع الإسلامي الذي كانت تدّعيه، ويضع هذا الطابع على الدوله التي أرادها الإسلام للمسلمين»^(١).

ويقول السيّد حسن الشيرازي في حديثه عن الحركة الحسينيّة: «وخاض في معركة علم منذ الخطوه الأولى أنّه سيخسرّها إلى الأبد، ولكن الإسلام سيربحها حتّى الأبد»^(٢).

كذلك يقول الشيخ الآصفي في هذا المجال: «كانت ثوره الإمام الحسين عليه السلام وقيامه (خروجاً) على يزيد و(مقاومته مسلّحه)، تتبعها تضحيه مأساويّه فجيعة نادره في تاريخ الإسلام، ولم تكن (حرباً نظاميّة عسكريّه) تستهدف إسقاط النظام.

ووعى هذه الحقيقه ضروري في فهم ثوره الحسين عليه السلام، فلم يكن يرى الحسين عليه السلام أنّ بإمكان أنصاره من العراق والحجاز أن يقاوموا جيش بني أميّة، ولا أن يصفوه له العراق، ولا أن يقاوم أهل العراق إرهاب بني أميّة وإغرائهم، فما كان ليصفوه في أحسن الأحوال للإمام من العراق غير قلّه قليله من شيعته يخرج بهم على يزيد، وكان الإمام عليه السلام يعلم بهذه الحقيقه ويفهمها جيّداً.

إذن، لم يكن الإمام يطلب فتحاً عسكرياً، وإنّما كان يطلب في خروجه تحريك ضمائر المسلمين، وإثاره الضمائر والنفوس والعواطف والعقول بفعل المأساه المفجعه، التي واجهها الحسين عليه السلام على يد جيش بني أميّة في كربلاء»^(٣).

ص: ١١٣

١- ([١]) الصدر، محمد باقر، مجلّه النشاط الثقافي، النجف، العدد الثامن، السنه الأولى، ١٩٥٨م: ص ٤٢٧.

٢- ([٢]) الشيرازي، حسن، مجلّه الأخلاق والآداب، كربلاء، العدد السادس، السنه الرابعه، ١٣٨٤هـ: ص ٢١٣.

٣- ([٣]) الآصفي، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء: ج ١، ص ٢٩٤.

ويقول أيضاً في موضع آخر: «ونحن لا- نشك في أن الإمام لم يكن يطلب في ثورته الشهيره، وخروجه على يزيد بن معاويه إسقاط النظام الأموي عسكرياً، والاستيلاء على السلطه»(١).

والذى يؤكد هذه الحقيقه، وهى أن الحسين عليه السلام لم يخطط أبداً لانقلاب مسلح، ولم يخرج بهدف النصر السياسى والعسكرى، هو «أن الظروف التى أحاطت بنهضته المباركه، وخروجه من مكه إلى العراق، كانت لا تناسب انتصاره عسكرياً، ولا أقل من أنها كانت تقتضى مزيداً من الاحتياط والتأنى، ولو من أجل العائله المخدّره؛ كما يشهد بذلك إجماع آراء من نصحه، فإنهم ذكروا لتوجيه آرائهم أموراً لا- تخفى على كثير من الناس، فضلاً عنه عليه السلام . ويبدو مدى وضوح الخطر عليه فى خروجه للعراق، وقوّه تصميمه عليه السلام عليه مع ذلك، من محاوره ابن عباس معه... وإّما كان عليه السلام يُبرّر خروجه بدعوه أهل الكوفه له، وكثره كتبهم إليه - بنحو قد يوحي بأن هدفه الانتصار العسكرى -؛ لأينّ عامه الناس، وكثيراً من خاصّيتهم لا يستوعبون أنّ هدفه عليه السلام من الخروج هو الإصحاح والإعلان عن عدم شرعيّته السلطه فى موقف يجرّجها ويستثيرها، وإن ترتّب على ذلك التضحيه بنفسه الشريفه وبمن معه، وانتهاك حرمتهم وحرمة عائلته الكريمه»(٢).

مجموعه من الشواهد والقرائن لإثبات هذه الرؤيه

إشاره

لقد ذكرت فى المقام مجموعه من الشواهد والقرائن للتدليل على أنّ النصر والتغيير العسكرى لم يكن متيسر-راً للحسين عليه السلام، وأنّه لم يُشكّل هدفاً من أهداف الحركه الحسينيّه فى كلّ خطواتها ومراحلها، ونحاول فيما يلى إجمال أهمّ تلك الشواهد والقرائن ضمن العناوين التاليه:

ص: ١١٤

١- ([١]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٧٠.

٢- ([٢]) الطباطبائى الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ٣٧ - ٣٨.

أشرنا في مُستهلّ حديثنا إلى ما قد يُدعى في المقام، من أنّ الواقع الميداني للأُمّة والسلطه لا يدع مجالاً لاحتمال انتصار الحرکه الحسينيّه عسكريّاً؛ وذلك لانعدام التكافؤ العسكري بين الجبهتين، وهذا أمرٌ واضح جدّاً؛ لأنّ يزيد بن معاويه هو الحاكم الفعلي للبلاد بعد هلاك أبيه، بيده السلطه والأرض والمال والرجال، وهو الذي تنقاد لأوامره الجيوش الإسلاميّه، ويُطيعه القاده والولاه وسائر المؤسسات والدوائر الحكوميّه، بالإضافة إلى الكثير من رؤساء القبائل ووجهائها.

وهذا ما لم يكن متاحاً للإمام الحسين عليه السلام، وهو ما اضطرّه للإسراع بالخروج من المدينه إلى مكّه، ومنها إلى العراق، فلم يكن له عليه السلام «أعوان يعتمد عليهم في حرکته وخروجه في غير العراق. فقد كانت مصر والحجاز بعيدتين كلّ البعد عن ظروف الثوره والحرکه، وكانت الشام القاعده المتينه التي ينطلق منها يزيد بن معاويه، ويحتمى بها في حمايه ملكه وسلطانة. ولم يكن هوى أهل العراق معه من غير شيعته، فقد كان الإمام يعلم جيداً أنّ من غير الممكن الاعتماد على الكثيره من أهل العراق، فهم مع الطرف المنتصر، ومن الخير له ألماً يلتحقوا به، فإنّهم سوف ينفرتون عن جيشه كما انفرتوا عن جيش أخيه الحسن عليه السلام من قبل، أو أسرع وأيسر من ذلك، ويفتون في عضده وعضد أصحابه وشيعته، ويتخلّون عنه في أخرج ساعات المعرکه، ولا- يبقى له في ساحه المعرکه غير شيعته، الذين ثبتوا من قبل في جيش أخيه الحسن عليه السلام، وهم قلّه لا- يکونون قوّه عسكريّه تصمد أمام جيوش الشام». بل يمكن القول بأنّ فرصه الانتصار العسكري في عصر الإمام الحسين عليه السلام أضعف بكثير منها في زمن الإمام الحسن عليه السلام، «ولم تكن تجربه الإمام الحسن عليه السلام بعيدة عن الحسين، ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام بأقدر من أخيه في تجميع قوّه عسكريّه لضرب سلطان بنى أمّيه وإسقاط النظام، إن لم تكن ظروف الحسين عليه السلام أسوأ من ظروف أخيه الحسن. فقد استقرّ لبنى أمّيه السلطان، وامتدّ نفوذهم، وعمل معاويه بدهائه المعروف في

تحكيم أصول حكم بني أميّه، وامتداد نفوذهم، وشراء الضمائر ونشر الرعب والإرهاب في أجواء المعارضه، واكتساح الأكرهيه، التي يتحكّم فيها الإرهاب والإغراء، ويميلون دائماً إلى الجبهه المنتصره القويّه في الساحه... فلم يكن يصفو - إذن - للإمام الحسين من القوّه العسكريّه غير ما صفا لأخيه الحسن عليه السلام من قبل، وهم الثابتون من شيعته ومواليه، ولا يمكن أن يفكر الإمام - بكلّ تأكيد - أن يجازف بهذه القوّه المحدوده لإسقاط النظام الأموي الرهيب، بعد أن أخفقت محاوله أخيه الإمام الحسن عليه السلام، في ظروف أحسن من ظروفه، وبقوّه عسكريّه أقوى من الجيش الذي كان يعدّه له العراق بعد موت معاويه» (١).

٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام

هناك مجموعه من الأقوال والتصريحات الثوريّه التي صدرت عن الإمام الحسين عليه السلام في عصر النهضه وحركه الإصلاح، استدللّ بها جملة من العلماء والباحثين لإثبات ما يعتقدون به، من أن التغيير والنصر العسكري المسلّح لم يكن مُتاحاً، كما لم يكن أيضاً من دوافع وأهداف الحركه الحسينيّه، وأنّ الإمام عليه السلام كان يعلم يقيناً بأنّ الشهاده والتصفّيّه الجسديّه المأساويّه هي المصير المحتوم والنتيجه المحسومه لحركته وثورته، وكان دائماً ما يخبر الناس بمصرعه ومصرع أصحابه، وما سيجرى عليه وعلى أهل بيته من المصائب والمآسى، ولا مجال أبداً للتفوّق العسكري والنصر المسلّح، فهو عليه السلام خارج لينتصر بدمه، لا بسيفه.

وقد استعرضنا في فصل سابق مجموعه من تلك النصوص والأقوال، وأجبنا عن الاستدلال بها في ضوء الإطار العام الذي نفهمه من مقامات ومراتب علم الإمام المعصوم، لكننا سوف نستذكر أهم تلك النصوص وأوضحها؛ ونبحثها من الزاويه

ص: ١١٦

١- ([١]) الآصفى، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء: ج ١، ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

التاريخية والميدانية المرتبطة بمحلّ البحث، لنرى أنّ الحسين عليه السلام هل كان يتحدّث من حين انطلاق النهضة بروح ونفس الموت والشهادة والهزيمة العسكرية، أم لا؟

وسوف نختار من تلك النصوص ما فيه دلالة أو إلماح إلى استبعاد فكره النصر والتغلب العسكري، ولا نورد النصوص التي اكتفت بالتأكيد على حتمية القتل والشهادة؛ لأننا قد أجبنا عن هذه الحيثية بشي من التفصيل في بحوث ماضيه.

وسنحاول أيضاً أن ننتقى أهمّ تلك النصوص وأوضحها، ونتوخّى التسلسل الزمني التقريبي لصدورها؛ لتأثير ذلك في طبيعه الإجابة كما سيأتي، والنصوص هي:

النصّ الأول: ما رواه الطبري في دلائل الإمامة، عن الأعمش، قال: «قال لي أبو محمد الواقدي وزراره بن جليح: لقينا الحسين بن علي سلام الله عليه قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليالٍ، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلّا الله، وقال: لولا تقارب الأشياء وجبوت الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم أنّ من هناك مصعدى (١)، وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلّا ولدي عليّ» (٢).

يكتسب هذا النصّ أهميته من جهه زمانه وظرف صدوره؛ لأنّه صدر في حياه مسلم بن عقيل، وبعد وصول تقريره الإيجابي الذي رفعه للإمام الحسين عليه السلام، يطلب منه القدوم إلى الكوفة، والنصّ صدر أيضاً في فتره ضعف التواجد الأموي في العراق، ومع ذلك كلّه يصرّح الإمام الحسين عليه السلام بأنّه ليس من طلباب النصر العسكري، وأنّه لا يعتمد في حركته ونهضته على دعم أهل الكوفة له في مواجهه طغاه الشام، ولو كان هذا

ص: ١١٧

١- ([١]) في المصادر الأخرى بلفظ (مصرعي).

٢- ([٢]) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ١٨٢.

هو هدفه لقاتلهم بالملائكة، فلم تكن غايته إلا السعى لمصرعه ومصارع أصحابه، والسير إلى البقعه المقدسه التي يرتقى منها إلى الله تعالى، وينال فيها مقاماً لا يناله إلا بالشهادة، فلا وجود لمفرده النصر العسكري في قاموس النهضه، ولم يكن جيش الكوفه مؤهلاً لذلك أصلاً، بل كان جيشاً ضعيفاً متهاوياً، ولاؤه العسكري لبنى أميه، كما نصّ على ذلك الواقدي وزاره في حديثهم هذا، والإمام عليه السلام قد أقرهم على رؤيتهم وتشخيصهم الدقيق للموقف الكوفى، ولم يُنكر عليهم ما ذكروه في أهل الكوفه.

النصّ الثانى: خطبته عليه السلام المعروفه حينما عزم على الخروج إلى العراق، حيث قام خطيباً فى الناس، فقال: «حُطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرعُ أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطّعها ذئاب الفلوات(١)» بين النواميس و كربلاء، فيملأنّ منى أكراشاً جوفاً، وأجر به سغباً، لا محيص عن يوم حطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين... من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فأنى راحل مصباحاً إن شاء الله(٢).

فالحسين عليه السلام يُعلن فى هذا الخطاب التاريخى «على مسمع من جموع الحجّ المتوافده من الربوع الإسلاميه، من أنه ماضٍ إلى الموت... فهل من ينوى القيام بثوره مسلحه يتحدّث بهذه اللغه؟! لا؛ وإنما يتحدّث بلغه مختلفه، ويتوجّه إلى الناس قائلاً: (سنضرب، سنقتل، سننتصر ونبيد العدو). لكن الحسين كان يتوجّه إلى الناس بقوله: إنّ الموت زينه للمرء كحليه الفتاه، ثم يُغادر مكّه إلى الموت!!»(٣).

ص: ١١٨

١- [١] فى المصادر الأخرى: عُسلان الفلوات.

٢- [٢] ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ١٢٦.

٣- [٣] شريعتى، على، الشهاده: ص ٨٦.

إذن، هذا الخطاب الشريف واضح «في أن الإمام عليه السلام كان يُعدّ أصحابه لنهضه كبيره، قوامها التضحية والدم والشهادة، ولا يطمح فيها إلى أي نصر عاجل. فها هو يبدأ خطابه مع أصحابه بالموت الذي يطوّق ابن آدم، كما تطوّق القلاده جيد الفتاه. ثم يخبر عن مستقبل هذه الحركة المأساويه، فيقول: (كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان [ذئاب] الفلوات). ثم يطلب النصره من المسلمين، ولكن بهذه الطريقه الفريده: (فمن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا). إن الإمام لا يشير في هذه الخطبه إلى أي هدف عسكري بالمعنى المعروف في الأعمال العسكريه، وإنما يُعدّ أصحابه لتضحيه مأساويه داميه، ويطلب من الذين يرافقونه في هذه الرحله أن يُعدّوا أنفسهم للقاء الله ولبذل المهج في سبيل الله» (١).

النص الثالث: وهو الكتاب المعروف والمشهور، الذي كتبه الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية وبقية بني هاشم في المدينة، وذلك بعد انصرافه من مكّه متوجّهاً إلى العراق مباشره، جاء فيه: «أما بعد؛ فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يُدرِك الفتح، والسلام» (٢).

بعد أن اكتسب قرار الخروج إلى العراق درجته القطعيه، وأصبح قراراً مُعلنًا، تتناقله وسائل الإعلام المكي، بعث الإمام الحسين عليه السلام بكتابه هذا إلى بني هاشم في المدينة، يعدم بنصر من الله وفتح قريب، ويحثهم على الالتحاق بركب الفاتحين، ويرغبهم بالنعيم ورفاهية العيش معه، ولكنه نصر بالقتل في سبيل الله، وفتح إلهي في الدعوه إلى الله بحجم الفداء والتضحيه، ونعيم بمقامات الشهاده ودرجاتها الرفيعه

ص: ١١٩

١- [١] الأصفى، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء: ج ١، ص ٢٧٤.

٢- [٢] ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٧.

عند الله تبارك وتعالى. ولم يتضمّن الكتاب أى إشارة أو تلميح إلى إمكانيته النصر والفتح العسكرى المسلّح.

النصّ الرابع: خطبته عليه السلام المشهوره، التى خطب بها أصحابه بمنزل ذى حسم^(١)، جاء فيها قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا شهادة^(٢)»، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً^(٣). فالركب الحسينى سائر للقاء الله بالشهاده، والخلاص من الحياه البائسه فى ظلّ هيمنه الطغاه والظالمين.

النصّ الخامس: ما رواه الصدوق فى معرض حديثه حول مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفه، حيث قال: «ثم سار حتى نزل الرهيمه^(٤)»، فورد عليه رجل من أهل الكوفه، يُكنّى أبا هرم، فقال: يا بن النبى، ما الذى أخرجك من المدينه؟ فقال: ويحك يا أبا هرم، شتموا عرضى فصبرت، وطلبوا مالى فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقْتلنّى، ثمّ ليلبسّهم الله ذلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم^(٥).

ص: ١٢٠

١- ([١]) ورد فى أكثر المصادر وأصحّها أنّ هذه الخطبه كانت فى كربلاء، وبعد نزول جيش عمر بن سعد فيها، وبعد أن أيقن الإمام عليه السلام بالموت. أنظر: القاضى المغربى، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٥٠. ابن شهر آشوب، محمد بن على، مناقب آل أبى طالب: ج ٣، ص ٢٢٤. الطبرانى، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤. الذهبى، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٢. وغيرها من المصادر. وقد احتمل بعضهم أنّ الإمام خطب بهذه الخطبه فى موضعين، وهو مستبعد جدّاً، والشواهد تؤيّد كونها فى كربلاء، كما يظهر ذلك أيضاً من حديث أصحابه معه بعد الخطبه.

٢- ([٢]) اللفظ المشهور والوارد فى المصادر الأخرى هو (سعاده)، أنظر المصادر السابقه.

٣- ([٣]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٥.

٤- ([٤]) الرهيمه: ضيعه أو عين ماء قرب الكوفه، ويظهر من الصدوق فى الأمالى أنّ ذلك كان قبل خروج الحرّ الرياحى لملاقاه الحسين عليه السلام، حيث يقول: «وبلغ عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الخبر، وأنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمه، فأسرى إليه الحر بن يزيد فى ألف فارس». الصدوق، محمد بن على، الأمالى: ص ٢١٨. ولكنه خلاف التحديد الجغرافى لمنازل مسير الحسين عليه السلام فى طريقه إلى الكوفه، فإنّ الرهيمه منزل متأخّر بمسافه طويله عن الموضع الذى التقى به الحرّ بالإمام الحسين عليه السلام، وهو منزل (شراف) قبل بلوغ منزل (ذو حسم).

٥- ([٥]) الصدوق، محمد بن على، الأمالى: ص ٢١٨.

فالحسين عليه السلام محاصر من قبل السلطه الأمويّه، وسوف يُقتل على كلّ حال، وقد اختار له الله تعالى القتل والشهاده في كربلاء؛ لأنّ ذلك هو الأفضل له وللأُمّة في علم الله تعالى.

والمتحصّل من مجموع هذه النصوص والشواهد: أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مُقدِّماً «عن علم ووعى على تضحيه مأساويّه نادره، بنفسه وأهل بيته وأصحابه؛ ليهزّ ضمير الأُمّة الخامل، ويبعث في نفوسهم الحركه وروح التضحيه والإقدام... ولم يكن يفكّر في عمل عسكري على الإطلاق لمواجهة سلطان بني أُمّيّه» (١).

وبعبارة أكثر تأثيراً: لقد ترك الحسين عليه السلام «مدينته وخرج من بيته نافضاً يديه من الحياه، مختاراً الموت، حيث كان لا يملك في مواجهه عدوّه سوى هذا السلاح العظيم (الموت)، وبهذا السلاح واجه العدو وفضحه وهتك أقعته، وهو إن لم يكن في مقدوره قهر العدو وهزيمته في ساحه القتال، ففي مقدوره - عبر الموت - أن يفضح هذا العدو. إنّه كإنسان أعزل وحيد وفي نفس الوقت مدرك لمسؤوليته، لم يكن يملك إلّا سلاحه الواحد: تلك الميته الحمراء!» (٢).

٣- الخروج العلني ضد السلطه

لا ريب في أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد رفض خلافه يزيد والبيعه له بصوره معلنه، وكذلك كان خروجه المناهض لسلطان بني أُمّيّه خروجاً علنياً في كلّ أحداثه ومراحلها، ولم تكن هذه الحقيقه خافيه على أحد في ذلك الحين، وفي هذا الضوء يحقّ لنا أن نتساءل: «هل كان لسياسيّ واع يعيش في ظلّ السلطه الأمويّه القادره، وتحت قبضه حكمها، وفي قلب قواعدها، أن يأخذ الموقف التالي: ينتفض بلد (الكوفه) ضدّ السلطه المركزيه، فيوجّه دعوته إلى الحسين، طالباً منه النصره والقياده، ويلبّي الحسين الدعوه، مظهرًا قبوله لقياده

ص: ١٢١

١- ([١]) الآصفى، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء: ج ١، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

٢- ([٢]) شريعتي، علي، الشهاده: ص ١١٢.

تلك الانتفاضة، ثم يُعلن جهراً وبشكل رسمي أنه متوجّه إلى البلد الثائر، ثم يصطحب نساءه وأطفاله وبنى أخيه ورجاله، تضمّهم جميعاً قافله ضخمة، تتحرّك من بلد في قبضة العدو، قاطعه مئات الكيلومترات إلى مكّه، حيث تتواجد قوّه كبرى لهذا العدو... ثم يُعلن من مكّه وأمام كلّ هؤلاء: أنه يريد الكوفة، ثم يتوجّه من غرب الجزيرة، قاطعاً القطر الشرقي للدوله، إلى العراق قاصداً الكوفة مركز الثورة والانتفاضة.. هل كان لسياسيّ واعٍ معارض، وقائد ثوره معاديه، تتوفّر له فرصه الخروج إلى أرض ثورته وميدانها، حيث تنتظره القواعد الثوريه التي سيقا تل من مواقعها، لكي يقضى على السلطه ويُطيح بنظامها ويقوّض أركانها، هل كان يخرج بهذا الشكل العلني السافر، أم أنه يحيط أمره بالكتمان، وهو الشيء البديهي؟ وهل كانت السلطه لتسمح له بالخروج والوصول إلى جنده ورجاله وقواعده وأسلحته، وتتركه يقطع الفيافي والصحارى علناً وتحت نظرها، فلا تقا تله أو تعتقله أو تُبيده؟! مثل هذا الرجل السياسي والقائد الثائر لا يفعل ذلك.. لكن الحسين بالعكس تماماً فعل ذلك! لقد أعلن: لن أبايع وسوف أغادر مهاجراً إلى الموت! قالها جهراً على مسمع من السلطه والناس، وخرج سافراً على مرأى من السلطه والناس، لم يتكتم، بل لم يتخف» (١).

٤ - نصائح الصحابه والتابعين والمحبين بترك الخيار العسكري

حينما أعلن الإمام الحسين عليه السلام قرار خروجه إلى العراق؛ تلبيه لنداء أهل الكوفة واستغاثتهم، اعترض طريقه مجموعه كبيره من الناصحين والمشفقين، ونصحوه بالترّيث والتراجع عن قراره، وقد استشرفت نصائحهم مستقبل الثورة ومصير الحركه الحسينيّه، حيث اجتمعت كلمه الناصحين على أنّ الكوفه لا تصلح كقاعده رصينه

ص: ١٢٢

للتغيير، وأنه لا يمكن أبداً الاعتماد على أهلها لإسقاط الحكم الأموي عسكرياً؛ لأنهم أهل غدر ومكر، لا يُوفون بوعودهم وعهودهم، وأنهم سينقلبون بسيوفهم على الحسين عليه السلام، وسينتهي الواقع السياسي والعسكري بجريمه الإبادة الجماعية، وهذا ما حصل بالفعل، مِمَّا يعني أنّ ما ترتب من نتائج مأساويته على الحركة الحسينية كان أمراً واضحاً، أدركه عقلاء القوم وساستهم قبل حدوثه، واستقبلوه وعينوه بشكل واضح، اعتماداً على رؤيتهم ومعايشتهم لأحداث الساعه آنذاك، فلم يكن هناك أي احتمال لطرح فرضية النصر العسكري الحسيني على سلطان بني أمية، وهذا ما لم يكن خافياً على الحسين عليه السلام؛ إذ كانت المعطيات لديه واضحة، وكان يُدرك بأنه لا يمتلك أي قاعدة عسكرية يمكن الاعتماد عليها لتحقيق الانتصار السياسي المسلح، ما يعني أنّ ذلك لم يكن هو الهدف من القيام بوجه الطغاة، وإنما كان الهدف هو الشهادة بصوره مأساويه؛ لفضح الأمويين وأذئابهم، وتعريتهم أمام الرأي العام للمسلمين، وإسقاط دولتهم وحكومتهم الظالمة والفاسدة بدم الشهادة.

ولعلّ من أهمّ تلك النصائح: ما جاء في حديث عبد الله بن عباس، الذي عايش الواقع الكوفي في فترة خلافة أمير المؤمنين والإمام الحسن سلام الله عليه، حيث خاطب الإمام الحسين عليه السلام بالقول: «قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب، فلا تعجل... إنهم من خبرت وجرّبت، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ من عدوك» (١).

ص: ١٢٣

١- ([١]) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٤ - ٥٥.

ومن النصائح المهمّة أيضاً المرويّه في هذ المجال نصيحه أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، ومن جملة ما جاء فيها قوله: «كان أبوك أقدم سابقه، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشدّ بأساً، والناس له أرحم، ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار إلى معاويه والناس مجتمعون عليه، إلّا أهل الشام، وهو أعزّ منه، فخذلوه، وثاقلوا عنه، حرصاً على الدنيا، وضناً بها، فجرّعه الغيظ وخالفوه، حتى صار إلى ما صار إليه من كرامه الله ورضوانه، ثمّ صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدت ذلك كلّ ورأيت، ثمّ أنت تريد أن تسير إلى اللذين عدّوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعدّ منك وأقوى، والناس منه أخوف، وله أرحم، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحبّ إليه ممن ينصره، فاذا ذكر الله في نفسك» (١). ويمثّل هذا النصّ دراسه واعيه ومتكامله حول الوضع السياسي والعسكري الذي كان قائماً آنذاك، وأنّه لا مجال للتغيير، وقد جازاه الإمام الحسين عليه السلام خيراً على رأيه هذا.

إذن، كانت هذه النصائح وغيرها تمثّل رؤى صائبه ودراسات واعيه، خلصت إلى انعدام التكافؤ العسكري بين الجبهتين، وكان الحسين عليه السلام أعلم بذلك من ناصحيه، الذين لم يدركوا أنّ هدف الخروج - وهو فضح الطغاه بدم الشهاده - لا يعتمد على التفوّق عسكرياً، بل الأمر على العكس تماماً، وهو عليه السلام ما كان يريد أن يصارحهم بذلك؛ «ولذا كان عليه السلام يبدو عليه الإحراج مع كثير من ناصحيه من أهل الرأي والمعرفه، الذين يعتمدون المنطق في موازنه القوى. وأقوى ما كان يعتذر به، ممّا يصلح لأن يُقنع الناس، أنّه عليه السلام خرج من مكّه خشيه أن تُهتك به حرمتها وحرمه الحرم...» (٢).

ص: ١٢٤

١- ([١]) المصدر السابق: ج ٣، ص ٥٦.

٢- ([٢]) الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، فاجعه الطف: ص ٣٩.

هذه هي أهمّ الشواهد والقرائن التي طُرحت في المقام، وبها أُغلق ملف التغيير الثوري المسلّح في الحركة الحسينية، فلم يكن الإمام عليه السلام يخطّط لتوجيه ضربه عسكريّه لإسقاط النظام الحاكم.

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحركة العسكريّه المسلّحه ومحوريّتها في البرنامج السياسيّ للنهضة الحسينية

نحاول فيما يلي مناقشه الإشكاليه من وجهين، فنجيب عنها أوّلاً من خلال طرح رؤيتنا المعاكسه حول الموضوع بصورة عامّه، ثمّ نتقل بعد ذلك وبصوره تفصيليّه للردّ على القرائن والشواهد السابقه التي استُدلّ بها لإثبات صحّه مضمون هذه الإشكاليه التاريخيّه، فيقع حديثنا في إطار الإجابتين التاليتين:

الإجابة الأولى: رؤيتنا العامّه حول الحركة العسكريّه المسلّحه ومحوريّتها في البرنامج السياسيّ للنهضة

في البدايه ينبغي الاعتراف بأنّ الحديث حول هذا الموضوع لا- يخلو من حساسيه وخطوره معرفيّه؛ وذلك لارتباطه المباشر بالجانب العقديّ؛ لأنّنا نتحدّث عن إمام معصوم بأعلى وأرفع درجات العصمه المطلقه، عالم بالغيب والشهاده، يحمل أهداف السماء ومبادئها، وارث الأنبياء والرسل والأوصياء، والصفوه من أهل البيت عليهم السلام، فكيف يقود انقلاباً عسكرياً مسلّحاً تكون نتائجه عكسيّه ومأساويّه؟! وكيف يخرج رجلٌ محارب وقائد عسكريّ إلى أعدائه بخطاب الموت والشهاده، ويحمل معه نساءه وأطفاله، وثله قليله من أهل بيته، وبصوره سافره ومُعلنه، يطوف بهم الفياق والبلدان، ويقطع المسافات الطويله في صعيد مكشوف، أمام هيمنه وطغيان النظام الحاكم؟! وكيف يعتمد في إسقاط حكم متجبر، قويّ ومستقرّ، على وعود وعهود من مجتمع وجيش عُرف بالتخاذل والغدر والمكر والخيانه؟! ألا- يتنافى ذلك كلّ مع علم الإمام وعصمته؟! ألا- يكشف أيضاً عن سوء التخطيط وضعف التدبير العسكريّ والإخفاق

فى دراسه معطيات الواقع؟! ثم كيف يكون ابن عباس وأضرابه أدق وأصوب فى قراءه المستقبل من الإمام الحسين عليه السلام
!؟

هذه التساؤلات وغيرها تضعنا أمام مسؤوليه تاريخيه وعقدية كبيره، فعلينا أن نتوَّخى الدقه والحذر إذا كنّا نعتقد بأنّ الحسين عليه السلام قد استهدف بخروجه الانقلاب المسلح والتغيير العسكرى للسلطه، فى ظروف - كما نرى - كانت مهيّأه للنصر وبناء الدوله العادله!!

المصادر والأصول الموضوعه

فى مقدّمه البحث وقبل الشروع فى الإجابة أجد نفسى ملزماً بالتذكير ببعض الأمور التى لا ينبغى أن نختلف فيها، أو هى أصول موضوعه تبنى على معطيات الأبحاث الماضيه:

١- إنّ الدوافع والأهداف لخروج الإمام الحسين عليه السلام كثيره ومتنوعه بتنوّع أبعاد النهضه واختلاف مراحلها؛ فهناك دوافع تكليفية تتطلّب محاربه الظلم والفساد عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد كان هذا الدافع يُشكّل بُعداً ممتداً راسماً للحركه الحسينية المباركه فى طول مسيرتها. كما أنّ هناك أيضاً دوافع رساليه، قد تستهدف الحفاظ على مقام الإمامه وشخص الإمام فى المراحل الأولى للنهضه، وهذا ما حصل بالخروج من المدينه كخروج موسى عليه السلام، وقد تستهدف تلك الدوافع الرساليه أيضاً الحفاظ على مبادئ رساله الإلهيه وجهود الأنبياء والمرسلين فى الأُمّه ولو بدم الشهاده فى مراحل لاحقه ومتأخره، وهذا ما حصل فى نهايه المطاف. ومن الدوافع أيضاً ما يرتبط بالغيب، كالمقام المحمود عند الله الذى لا يناله الإمام الحسين عليه السلام إلّا بالشهاده.

ص: ١٢٦

هذه الأهداف وغيرها ترتبط جميعها بطبيعته التنوع المرحلي والأبعاد المتعدّده والآفاق الواسعه للنهضه، وليس من الموضوعيه تطويقها بدائره ضيقه ومحدوده.

ومن الأهداف التي نؤمن بها أيضاً في بعض مراحل النهضه هي الأهداف السياسيّه، ومنها التخطيط للانقلاب العسكري، وتحريك الأممه باتجاه التغيير المسلّح لنظام الحكم الأمويّ، وهذا ما حصل بالفعل - كما سنبيّن - في مرحله التواصل مع القواعد الشعبيّه والقوات المسلّحه في العراق.

٢- إنّ النهضه في مراحلها الأخيره قد فقدت قدره على التفوق العسكري وإمكانية التغيير المسلّح؛ وذلك بعد التقلّبات والأحداث المتسارعه في المنطقه، والتغيير المفاجئ في المواقف، وانقلاب الجيش الكوفي واصطفافه مع مرتزقه آل أبي سفيان، فوقع سيف الحسين عليه السلام بيد أعدائه، وأضحى احتمال التغيير منعديماً.

٣- إنّ الإمام المعصوم عالم بالغيّب، ومطلّع على عواقب الأمور، ولكن ذكرنا في فصل سابق بأنّ هذا العلم قابل للتغيير والتبديل، ومحكوم بقانون البداء الإلهي العام، وموقوف على قرارات المشيئه الإلهيه الفعلية، وكذا المشيئه الذاتيه المطلقه والحاكمه على كلّ شيء. فالعلم بالغيّب لا يمنع المعصوم من النهوض بالأممّه لتحقيق النصر والإصلاح، حتى وإن كانت مقادير الغيب لا تُضَيء هذه الأهداف ولا- تكشف عن طبيعته مكوناتها، فيخرج المعصوم وينهض بالأممّه لتغيير مقادير الغيب نحو الأفضل. ولو كان علم الغيب مانعاً، وكانت مقاديره محسومه النتائج، لما خرج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معركة أحد طلباً للنصر، ولما خرج أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين للقضاء على معاويه!!

إذا اتّضحَت هذه الأمور المهمّة، واستحضرناها بصوره واعيه، نتقل إلى بيان المناقشه التفصيلية لتلك الإشكاليه التاريخيه في إطار العنوان التالي:

إنّ المعطيات التاريخيه لعصر النهضه تكشف لنا بوضوح أبعاد ومديات التحرك السياسي آنذاك، وتُبيّننا بأنّ التواجد الحسيني كان هو الأقوى والأكفأ في العراق، وأنّ التواجد الأموي في هذه المنطقه بات ضعيفاً للغاية بعد هلاك معاويه، وكانت التوقعات والدراسات الميدانيّه كلّها تشير إلى أنّ الحسين عليه السلام هو المتفوّق عسكرياً، وأنّه سوف ينتصر على أعدائه في الكوفه، فيما لو سارت الأمور في سياقاتها الصحيحه والمخطّط لها، وهذا ما صرّح به السيّد المرتضى حينما قال في حديثه حول الحركه الحسينيّة: «إنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحه متوجهه، وإنّ الاتفاق السيء عكس الأمر وقلبه، حتى تمّ فيه ما تمّ» إلى أن يقول: «وهذا [أي الإمام الحسين عليه السلام] لما قوى في ظنّه نصره ممّن كاتبه ووثق له، ورأى من أسباب قوّه أنصار الحقّ وضعف أنصار الباطل، ما وجب عليه الطلب والخروج» (١).

وتمتلك هذه الرؤيه التاريخيه مجموعه كبيره من الوثائق والحقائق الدامغه، التي

لا- يمكن تأويلها أو إنكارها أو التشكيك فيها، ونختار منها فيما يلي - للتدليل على ما ندعى - ثلاث دراسات ميدانيّه، كلّها تؤكّد تلك الرؤيه الإيجابيه تجاه تفوّق الحركه الحسينيّة المسلّحه في الكوفه:

الأولى: دراسه كبار القاده العسكريين في الجيش الإسلامي

كان المجتمع الكوفي في تواصل دائم ومستمرّ مع الحسين عليه السلام في حياه معاويه، وبعد هلاكه علم أهل الكوفه بأنّ الحسين عليه السلام قد أعلن رفضه إعطاء البيعه ليزيد بن معاويه، وأنّه خرج في إثر ذلك من المدينه واستقرّ في مكّه المكرّمه، وأنّ ذاته المقدّسه

ص: ١٢٨

١- ([١]) المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء: ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

وحياته الشريفه لا زالت مهدّده بالخطر من قِبَل السلطات الأمويه الجائره، فأثارهم هذا الواقع المرير والمؤسف الذى يعيشه ربحانه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحسّوا من أنفسهم بأنهم شيعة وأقرب الناس إليه وأولاهم بالنصره وحمايه إمامهم وابن بنت نبيهم، فاجتمعوا فى منزل (سليمان بن صيرد الخزاعي) يتدارسون الأمر لاتخاذ الموقف المناسب، وكان (سليمان بن صيرد) أوّل من افتتح الحديث فى هذا الموضوع قائلاً: «إنّ معاويه قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعتة، وقد خرج إلى مكّه، وأنتم شيعة وشيعة أبيه [وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم]»(١)، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه»(٢).

فأجابوه جميعهم بالإيجاب والقبول والترحيب، وأجمعوا على أنّهم الأوّل والأجدر باحتضان النهضه الحسينيّة المباركه، وأنّهم مستعدّون وقادرون على تقديم الدعم الكامل لإنجاحها وتطبيق مبادئها الإلهيّة، فقرّروا أن يرفعوا بذلك كتاباً وتقريراً مفصّلاً للإمام عليه السلام، يؤكّدون فيه جاهزيّتهم واستعدادهم للمواجهه والتضحية فى سبيل النهضه وإمامها. وقد تضمّن تقريرهم هذا دراسه مفصّله ومتكامله، يذكرون فيها أسباب وموجبات التفوّق البشرى والعسكرى الذى يحظون به فى المنطقه عمومًا، وفى الكوفه على وجه الخصوص.

وهنا ينبغى أن نقف متأمّلين فى مضمون هذه الدراسه الميدانيه المهمّه، التى دوّنها ووضعها بين يدي الإمام الحسين عليه السلام مجموعته من كبار الشيعة المخلصين من ذوى الخبره العالیه، وخيره القاده العسكريين فى الجيش الإسلامى، الذين خاضوا الحروب

ص: ١٢٩

١- ([١]) ما بين المعقوفتين بلفظ: ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦١.

والتجارب العسكريّة المتنوّعه في ميادين القتال، وخصوصاً في الحروب والمعارك العلويّة لمواجهه الجيش الأموي في الشام.

لقد كان محتوى تلك الدراسه ومضمونها هو أنّ الكوفه مهياً - من الناحيه الاجتماعيه والعقديّه والسياسيّه والعسكريّه - لاحتضان النهضه الحسينيّه، جاء ذلك

- كما أشرنا - بعد مؤتمر واجتماع موسّيع لكبار الشيعة ووجهائها، حيث تمّ فيه تداول الأوضاع العامّه، وأحداث الساعه، والتحوّلات السياسيّه التي تمرّ بها البلدان الإسلاميّه، والموقف الذي ينبغي اتّخاذه في الظرف الحالي؛ وبعد المداولات قرّر المؤتمرون بأنّ الكوفه قادره على التغيير العسكري للسلطه، وأنّ خير مَنْ يقود هذا التغيير نحو الأفضل والأصلح هو الحسين بن عليّ سلام الله عليه، فبعثوا له كتباً ورسائل كثيره ومتواليه، تتضمّن دراسه دقيقه للواقع الكوفي والاستعداد التام لإنجاح النهضه، ومن جمله ما جاء فيها كما في كتاب الفتوح لابن أعثم وغيره: «إلى الحسين بن عليّ، من سليمان بن صرد(١١)»، والمسيب بن نجبه(٢٢)، وحيب بن مظاهر(٣٢)، ورفاعه بن شداد(٤٢)، وعبد الله بن

ص: ١٣٠

١- ([١]) الخزاعي: كان من صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله ، وكان من وجوه الشيعة البارزين في الكوفه، وكان أمير الميمنه على الرّيحاله يوم صفّين، وقد ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام على منطقه الجبل، ومدح صلابته في الدين، وقاد ثوره التّوّابين، وقُتل شهيداً.

٢- ([٢]) الفزاري: أدرك رسول الله صلى الله عليه و آله ، وشهد معركة القادسيه وفتوح العراق، شارك مع الإمام علي عليه السلام في معاركه، وقُتل شهيداً مع التّوّابين.

٣- ([٣]) الأسدى: كان من خيار أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن خاصّيته وحَمَله علومه، شهد معه حروبه: الجَمَل وصفّين والنهروان، ثمّ كان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام ، وبقي في الكوفه بعد الصلح، وكان يحفظ القرآن ويحيى لياليه في تلاوته، وكان على ميمنه معسكر الحسين عليه السلام ، واستشهد معه يوم عاشوراء، وهُدّ مقتله الحسين عليه السلام ، ووقف عليه وامتدحه حينما سقط شهيداً.

٤- ([٤]) البجلي: كان من خيار أصحاب الإمام علي عليه السلام ، ومن الشجعان المقدّمين، شهد معه صفّين، وهو قاضيه على الأهواز، وكان فقيهاً قارئاً شاعراً، وأميراً على بجيله، قاتل مع التّوّابين، وقُتل شهيداً مع المختار.

وال(١١)، وجماعه شيعته من المؤمنين، أما بعد، فالحمد لله الذى قصم عدوك... نحن مقاتلون معك وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً، سديداً وسيداً، أميراً مطاعاً، إماماً خليفه علينا مهدياً، فإنه ليس علينا إمام ولا أمير، إلا النعمان بن بشير، وهو فى قصر الإمارة وحيد طريد، ليس يُجتمع معه فى جمعه، ولا يُخرج معه إلى عيد، ولا يؤدى إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنا حتى يلحق بالشام، فأقدم إلينا، فلعل الله أن يجمعنا بك على الحق»(٢٢). ثم ألحقه بكتاب آخر يؤكدون فيه بأن «الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم فى غيرك، فالعجل العجل»(٢٣).

هذا هو رأى خمسه من كبار الشيعة وقادتها، وهو أيضاً رأى عموم الشيعة، وفيهم هانىء بن عروه، وعبد الله بن سبع الهمداني، وقيس بن مسهر الصيداوى، وعابس بن أبى شبيب الشاكرى، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبى، وعماره بن عبيد السلولى، وهانىء بن هانىء السبيعى، ومسلم بن عوسجه، وسعيد بن عبد الله الحنفى، وغيرهم من وجهاء الشيعة وثقاتها، وفيهم من نال مقام الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

وقد احتوى هذا النص التاريخى البالغ الأهميه على مجموعه من الحقائق الميدانيه التى تمثل صمام أمان لانتصار النهضه وإصلاح الأمة، وهى ما يلي:

ص: ١٣١

١- ([١]) التيمى: كان من خيار أصحاب الإمام على عليه السلام، وكان جليل القدر ومن كبار الشيعة فى الكوفه، وكان من رؤساء التوابين وشهادتهم.

٢- ([٢]) ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧ - ٢٨.

٣- ([٣]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٢.

١- إدراك المواطنين الكوفيّين لمبادئ النهضة وإيمانهم بها، واشتياقهم لإمام زمانهم وقائد مسيرتهم الحسين عليه السلام ، واستعدادهم التام للجهاد والقتال والتضحية في هذا السبيل.

٢- إنّ الحسين عليه السلام سيكون آمناً في الكوفة على نفسه وأهله وخاصّته وذويه، وسيكون قادراً على تحقيق وتفعيل مبادئ النهضة والتغيير في الأمّة.

٣- إنّ وجود السلطه الحاكمه ضعيف جداً في الكوفة، فهي لا تملك فيها شيئاً من مقومات القدره، وتفقر للدعم البشرى والمالى والعسكرى، وليس لها في نفوس الناس هيبة ولا وقار ولا سلطان.

٤- إنّ الوجود الضعيف للسلطه الحاكمه في الكوفة، والمتمثّل بالنعمان بن بشير وجهازه الحكومى، يمكن عزله والقضاء عليه متى شاء الإمام الحسين عليه السلام ذلك.

وهذا كلّه يعنى أنّ انتصار النهضة الحسينيّة في الكوفة أمرٌ مفروغ عنه بحسب المقاييس السياسيّه والعسكريّه، ومن هنا طالبوا الإمام عليه السلام بالإسراع فى القدوم عليهم. هذه هى رؤيه السياسيّين والمجاهدين الخُص من شيعة أهل البيت عليهم السلام بالنسبه للواقع الكوفى الذى يُعايشونه عن كثب ومتابعه جادّه ومسؤوله.

ولا شكّ أنّ هؤلاء القاده السياسيّين والمجاهدين المخلصين من الشيعة هم الأكثر تماشاً بمجتمعهم، والأقرب لمحلّ الحدث، والأعرف بمتغيّرات ومستجدّات الواقع الكوفى من غيرهم، وهؤلاء هم الذين انتصر بجهادهم وجهودهم وتضحياتهم أمير المؤمنين عليه السلام فى مُجمل حروبه ومعاركه، ومدحهم مراراً بهذا الشأن، وقد كان رأيهم بالإجماع أنّ الحسين عليه السلام لو جاءهم سيُحقّق أهدافه وينتصر على أعدائه، وأنهم فى الكوفة يُشكّلون قوه بشريّه وعسكريّه مسلّحه كافيه للوقوف بوجه الطغاه، وإسقاط حكومه الجور والظلم والفساد، وإقامه الحكومه الربانيّه العادله بقياده الإمام المعصوم.

ونحن لا نجد أياً مبرر عقلائي لإغفال هذه الآراء المسؤولة والدراسات الميدانيّة، والمبادره لتقديم وتفضيل بعض الآراء الأخرى المخالفه لها، والمبنيه على معطيات ومعلومات سابقه وقديمه جداً، مُستقاه في الغالب من الموقف الكوفي المتخاذل في أواخر خلافه أمير المؤمنين عليه السلام، وفي فتره خلافه الحسن عليه السلام، أي مُنذ عشرين عاماً، كما هو الحال في رأى ابن عباس، حينما أشار على الحسين عليه السلام بعدم الخروج إلى الكوفه؛ لأنّ سكّانها أهل غدر ومكر. ابن عباس الذي ابتعد عن الواقع الكوفي أكثر من عشرين عاماً بعد الصلح مع معاويه، كيف يُقدّم رأيه على رأى سليمان بن صرد الخزاعي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجه وعابس الشاكري وأمّثالهم، ممّن عايش أحداث الكوفه بآلامها وآمالها والمستجدّات فيها؟!

وأما كون النتيجة النهائيه للنهضه جاءت متطابقه مع تكهّنات ابن عبّاس، فهذا لا يصلح أبداً لأن يكون مبرراً لتصحيح رأيه وتخطئه آراء الآخرين، كما سنتبه على ذلك لاحقاً.

الثانيه: دراسه مسلم بن عقيل

بعد مرور (ستّه وثلاثين) يوماً على تواجد الحسين عليه السلام في مكّه المكرّمه، وفي العاشر من شهر رمضان بدأت كُتُب الشيعه من أهل الكوفه ورسلمهم تتوالى على الإمام عليه السلام ويشكل متواصل، وكانت الرُّسل والوفود الكوفيه تنتظر الردّ، وتتمنّى أن يكون إيجابياً، وبقي الإمام عليه السلام أياًماً لا يتحدّث مع أحد في الموضوع، ويترتّب في الأمر، ويستمهلهم لدراسه الموضوع واستخاره الله تبارك وتعالى بهذا الشأن، وبعد الإلحاح والطلب الحثيث لمعرفه الجواب والقرار النهائى «قام الحسين عليه السلام فتطهّر وصلّى ركعتين بين الركن والمقام، ثمّ انفتل من صلاته وسأل ربّه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفه، ثمّ جمع

الرسل، فقال لهم: إنني رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنه وليّ ذلك والقادر عليه إن شاء الله تعالى»(١١). ثم أخبرهم بأنه سيبحث موفوداً عنه «ليعرف طاعتهم وأمرهم، ويكتب إليهم بحالهم ورأيهم»(١٢). وقام باستدعاء ابن عمّه مسلم بن عقيل، وكلفه بمهمّة استطلاع ودراسة الملف الكوفي، قائلاً له: «قد رأيت أن تسير إلى الكوفة، فتنظر ما اجتمع عليه رأي أهلها، فإن كانوا على ما أتتني به كتبهم، فعجل عليّ بكتابك؛ لأسرع القدوم عليك، وإن تكن الأخرى، فعجل الانصراف»(١٣). وأمره كذلك «بتقوى الله وكتمان أمره واللفظ»(١٤)، وأن يدعو الناس إلى طاعته، وخذلان آل أبي سفيان. وكتب عليه السلام إلى أهل الكوفة كتاباً مفصلاً، ومن جملة ما جاء فيه قوله: «وإنني باعث إليكم بأخي وابن عمّي وثقتي من أهلي (مسلم بن عقيل)؛ ليعلم لي كنه أمركم، ويكتب إليّ بما يتبين له من اجتماعكم، فإن كان أمركم على ما أتتني به كتبكم، وأخبرتني به رُسُلُكم، أسرعتُ القدوم عليكم إن شاء الله»(١٥). وأمرهم أن ينهضوا بالأمر بقياده ابن عمّه، وأن يباعدوه وينصروه إلى حين قدومه عليه السلام .

وقد باشر مبعوث الحسين عليه السلام فور وصوله الكوفة بأداء مهمّته بأحسن وجه، وقام بدراسة الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة والعسكريّة من كلّ جوانبها وبصوره دقيقه وتفصيليّة، وعلى درجه عاليه من السريّه والكتمان، كما أمره الإمام عليه السلام ، وبمدّه قاربت الأربعين يوماً إلى حين اتّخاذ القرار النهائي وبشكل إيجابي، وكان من أهمّ إنجازات

ص: ١٣٤

١- [١] الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٣٠.

٢- [٢] البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٩.

٣- [٣] الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

٤- [٤] المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٩.

٥- [٥] الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

هذه الفترة تشكيل قوّه عسكريّه ضخمة مضخّيه، يفوق عددها الثمانيه عشر ألف رجل من الشيعة، كلّهم قد بايعوه على الجهاد والقتال والنصر أو الموت بين يديه.

وبموجب ذلك كلّه، وفي ضوء المعطيات الميدانيّه الوافره التي يطول الحديث باستعراضها، كان الرأى الذي تشكّل لدى مسلم بن عقيل - الثقة المأمون والعالم النبه والأقرب من مكان الحدث وزمانه - واضحاً وصريحاً في أنّ الأجواء مهيباً تماماً لاستلام السلطه، وأنّ الدعم البشرى والعسكري كافٍ لتحقيق النصر وقيام دوله العدل والإيمان، وأنّ الحسين عليه السلام لو تحرّك نحو الكوفه فإنّه سيتولّى القيادة والحُكم فيها يُسرّ وعافيه. وفي ضوء هذه المعطيات أبرق إليه كتاباً يقول فيه: «أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفه ثمانيه عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم فى آل معاويه رأى ولا هوى، والسلام»(١).

والحاصل: إنّ الحسين عليه السلام كان ينتظر التقرير الذى سيرفعه مبعوثه إلى الكوفه الثقة العالم الأمين مسلم بن عقيل، فإن كان سلبياً امتنع عن الخروج إليهم، وإن كان إيجابياً وعلى طبق مضمون كتبهم وأقوال رُسُلهم، خرج إليهم لإقامه حكم الله فى الأرض، وهذا ما أكّده عليه السلام فى كتابه لأهل الكوفه كما فى تذكره الخواص: «فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأى ملثكم وذوى الحجا منكم على مثل ما قدمت رسلكم قدمتُ عليكم، وإلّا لم أقدم»(٢). فخرج الحسين عليه السلام إلى الكوفه لم يكن قادراً محتوماً وقضاً ناجزاً على كلّ حال، بل كان قراراً موقوفاً على وجود قوّه عسكريّه كافيه للقيام المسلّح بوجه الحكم الأموى المستبدّ، وكان تحديد هذا الأمر موكولاً إلى ما يتوصّل إليه المبعوث

ص: ١٣٥

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص ٢٨١.

٢- ([٢]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٤٤.

الحسينى من خلال دراسته الميدانيه لمجمل الأوضاع فى الكوفه، وكانت النتيجة الإيجابيه التى رُفعت إلى الحسين عليه السلام هى الباعث الأساس الذى دعاه للخروج إلى الكوفه، ولو كانت النتيجة سلبيه وغير مُطمئنه تجاه الوضع الكوفى، فإن الحسين عليه السلام لا يخرج إلى الكوفه أبداً.

وفى هذا الضوء نفهم مضمون كلام الإمام الحسين عليه السلام حينما خاطب معسكر عمر بن سعد فى كربلاء قائلاً: «تَبَّأ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأً وَبُؤْساً لَكُمْ! حِينَ اسْتَصِيرَ رَحْتُمُونَا وَلِهَيْنَ، فَأَصِيرَ رَحْنَاكُمْ مُوجِفِينَ، فَشَحَذْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا كَانَ فِي أَيْدِينَا، وَحَمَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا أَضْرَمْنَاهَا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُونَا، فَأَصْبَحْتُمْ الْبَاءَ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ» (١). فإن هذا النص الشريف صريح فى أن الكوفه كانت منذ فتره قريبه تُشكل قوه عسكريه كبيره مؤهله للانقلاب العسكرى، وكان أمر هذه القوه بيد الإمام الحسين عليه السلام، وكانت أهدافها مواجهه الأعداء والقضاء على التواجد الأموى فى المنطقه، وإقامه حكم الله فى الأرض، لكن الخذلان وسوء الاختيار الذى أدى إلى وضع ذلك السيف الحسينى الكوفى بيد الأعداء، كان هو السبب الأساس لتغير الأوضاع السياسيه، وانقلاب معادلات القوى العسكريه.

ونستنتج من مجمل هذا العرض والدراسه الميدانيه للواقع الكوفى الأمور التاليه:

١- إن الأمر النبوى الذى وُجّه للحسين عليه السلام فى المنام، هو وجوب الخروج إلى الكوفه بهدف التغيير السياسى، وتحريك عجله المقادير الإلهيه، وإسقاط الحكم الأموى عسكرياً، وأن يوطن الإمام عليه السلام نفسه على كل الاحتمالات، فقد شاء الله تعالى فى ضوء

ص: ١٣٦

١- ([١]) الطبرسى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤.

معطيات الواقع أن يخرج الحسين عليه السلام للإصلاح والتغيير، حتى لو أدى خروجه إلى الشهادة والقتل بصورة مأساوية، فإمّا النصر أو الشهادة.

٢- إنَّ مسلم بن عقيل كان مأموراً بالاستقرار في الكوفة، والتعامل مع أهلها بهدوء ولطف وتحمل، وأن يُرسل كتاباً للإمام عليه السلام يدعوه فيه للمجيء إلى الكوفة، فيما لو وجد الأمور على ما يُرام، وهو مأمور أيضاً في مرحله لاحقه بالتبليغ المعلن للنهضة الحسينية، وشنّ حملته إعلامية مضادة على الحكم الأموي الفاسد، والعمل على تهيئه الظروف والأجواء للقيام المسلح تمهيداً للنهضة إلى حين مجيء الحسين عليه السلام، كما جاء ذلك صريحاً في كتابه لأهل الكوفة: «فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه»^(١).

٣- إنَّ مسلم بن عقيل كان مأموراً بالانصراف سريعاً وترك الكوفة، فيما لو وجد الأمور على غير ما يُرام، وحينها سيترك الحسين عليه السلام الخيار الكوفي، ويُسقطه من حسابات النهضة.

٤- كانت دراسته مسلم بن عقيل لمجمل الأوضاع في الكوفة إيجابيه وباعثه على الاطمئنان، وبذلك كتب للحسين عليه السلام، يدعوه للإسراع بالخروج والإقبال على الكوفة، وفي هذا الضوء أعلن الإمام عليه السلام قرار الخروج إلى الكوفة متوكلاً على الله تعالى، وموطناً نفسه على النصر أو الشهادة.

٥- انفتحت النهضة في مراحلها الوسطى على فرضية النصر المسلح وإمكانية التفوق العسكري، وكانت النهضة في هذه المرحلة سريه للغايه، ويمكن تحديدها بثلاثه

ص: ١٣٧

١- ([١]) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣١.

أشهر تقريباً، من حين التواصل مع أهل الكوفة (العاشر من شهر رمضان) وحتى لحظه اتخاذ قرار الخروج من مكّه المكرّمه (الثامن من شهر ذى الحجّه).

وفى بدايات هذه المرحله الحساسه كان الحسين عليه السلام لا يفتح مع أحد بالحديث حول الشأن الكوفى، إلى أن اتّخذ قرار التواصل معهم، وقد أمر مبعوثه إليهم بالتزام الكتمان والسريّه التامه، وهذا ما حصل بالفعل، فقد كان دخول مسلم بن عقيل إلى الكوفه واستقراره فيها بشكل سرى، ولم يطلع على ذلك إلّا المقربون والمؤمنون من الشيعه، وحتى البيعه كانت تؤخذ سرّاً وبالخفاء، ففى الأمالى الشجرية: «كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل يبايع له فى السرّ إلى الكوفه»^(١). وفى هذا الضوء سارت الأمور، ففى شرح الأخبار: «كان مسلم بن عقيل قد بايع له جماعه من أهل الكوفه فى استتارهم»^(٢). وفى نصّ ثالث: «ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعه من أهل الكوفه، حتى بايعه منهم ثمانيه عشر ألف رجل فى ستر ورفق»^(٣).

إذن؛ كانت النهضه فى مرحله الانقلاب والتغيير العسكرى لسلطه مُحاطه بالتعتيم التامّ والسريّه المطلقه، ولا نستبعد أن يخفى ذلك أيضاً على الشخصيات المعروفه والبارزه فى مكّه والمدينه، من أمثال: عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ومحمد بن الحنفية وغيرهم، وهذا ما يظهر بوضوح من حديثهم مع الإمام عليه السلام لحظه إعلان قرار خروجه من مكّه إلى الكوفه فى السادس أو السابع من شهر ذى الحجّه، حيث فوجئوا بالقرار واعترضوا عليه بناءً على ما لديهم من معطيات قديمه جداً حول المجتمع الكوفى، وهذا ما استقر به أيضاً السيد المرتضى فى قوله: «لعل ابن عباس لم يقف

ص: ١٣٨

١- ([١]) الشجرى، يحيى بن الحسين، الأمالى الشجرية: ج ١، ص ١٦٧.

٢- ([٢]) القاضى المغربى، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٤٣.

٣- ([٣]) الدينورى، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٥.

على ما كوتب به من الكوفه، وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق»(١).

ونحن نرى بأنّ مسلم بن عقيل هو الأحقّ والأجدر بالحديث حول أهل الكوفه؛ لأنّه كان الأعلّم بالواقع الكوفى من ابن عباس وغيره، ممّن ابتعدوا كثيراً عن الأحداث والوقائع والتطورات الكوفيه، وقد خالفهم في رؤيتهم، وقزّر بأنّ الكوفه على استعداد تامّ لاستقبال النهضه، وفي هذا الضوء قزّر الحسين عليه السلام أيضاً الخروج ونقل النهضه إليها، تاركاً خلفه الآراء القديمه والباليه، والتي هو أعلّم بها من أصحابها.

كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء البصره وأشرفها

الذى يظهر من مجموع النصوص التاريخيه الوارده في توثيق هذه المرحله من النهضه، أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعد أن استوثق من موقف أهل الكوفه، أرسل كتاباً عاجلاً إلى رؤساء أهل البصره وأشرفها، «يدعوهم فيه إلى نصرته والقيام معه في حقّه»(٢)، والطاعه والانقياد لأوامره، ومن جمله ما جاء في الكتاب قوله عليه السلام: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّه نبيّه، فإنّ السنّه قد أمّيت، وإنّ البدعه قد أُحييت، وإنّ تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد»(٣). وكان يزيد بن مسعود النهشلى ممّن أرسل إليهم الكتاب، فعقد على إثره مؤتمراً عامّاً جمع بنى تميم وبنى سعد، وأخذ منهم البيعه والموافقه على نصره الحسين عليه السلام فى نهضته، وكتب بذلك كتاباً مفصّلاً للإمام عليه السلام يخبره فيه باستعدادهم التام لتقديم الدعم العسكرى للنهضه، ويقول فيه: «وصل كتابك، وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له، من الأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصيبى من

ص: ١٣٩

١- [١] المرتضى، على بن الحسين، تنزيه الأنبياء: ص ٢٣٠.

٢- [٢] ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٧.

٣- [٣] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٦.

نصرتك... فأقدم سِعدت بأسعد طائر، فقد ذلّت لك أعناق بني تميم، وتركتم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها، وقد ذلّت لك رقاب بني سعد». فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب، قال: «آمنك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر» (١).

وما نريد قوله هنا: هو أنه سوف لا يبقى أى مُبرّر لإرسال هذا الكتاب لو لم يكن الإمام عليه السلام ساعياً للنصر ومُطمئناً بإمكانه تشكيل قوّه عسكريّه قادره على إسقاط النظام الأموى فى العراق، فأى معنى يبقى لهذا الكتاب لو كان الحسين عليه السلام ساعياً لأجله وقدره المحتوم، وخارجاً لنيل مقام الشهاده مظلوماً بيد أعدائه؟! ألم يكن من الأجدر لتحصيل هذا الهدف هو السكوت وترك الاستنصار كى ينال عليه السلام غايته سريعاً؟!

إذن؛ كان الحسين عليه السلام - وبموجب مكاتباته السياسيّه - يرى بأنّ التغيير العسكرى المسلّح للسلطه أمرٌ ممكن، وكان يدعو الناس ويستنصرهم لذلك، بل إنّ مكاتباته ورسائله كلّها (للكوفه والبصره وغيرهما) كانت تؤذن بإمكانه انتصار الثوره سياسياً وعسكرياً.

وكان يرى الحسين عليه السلام أيضاً - بموجب هذا الكتاب - أنّ الكوفه ستكون انطلاقه أولى لانضمام سائر الولايات والبلدان الإسلاميه الأخرى إليها، ودخولها تحت سلطه الخلافه الإلهيه العادله.

ص: ١٤٠

١- [١] ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف فى قتلى الطفوف: ج ٤، ص ٢٨.

لم تكن تلك القراءه الحسينيّه الإيجابيه للواقع الكوفى خافيه على مرتزقه يزيد وجواسيسه، حيث أحسّوا بالخطر، وعلموا يقيناً بأنّ الأوضاع لو بقيت على ما هي عليه، فإنّ الحسين عليه السلام هو المنتصر لا محاله، وأنّ مسلم بن عقيل يسير بجَدّ وجداره عاليه باتجاه حسم الأمور لصالح النهضه، فبادروا بإرسال الكتب والنصائح والنذر إلى طاغيه الشام، يخبرونه بخطوره الموقف، وأنّ الكوفه ستخرج من نطاق حكمه وسلطانه، وأنّ التواجد الحسينى أضحى هو الأقوى والأكفأ فى المنطقه، ومن جمله ما دُونوه فى كتبهم قولهم: «أما بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه، وقد بايعه الشيعة للحسين بن على، وهم خلقٌ كثير، فإن كان لك فى الكوفه حاجه، فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ فيها أمرك، ويعمل فيها بعملك من عدوك»^(١). وفى كتابٍ آخر: «فإنّ يكن لك فى سلطانك حاجه، فبادر إليه من يقوم بأمرك»^(٢).

وهكذا استشعر يزيد الخطر الكبير الذى يُهدّد مُلكه وسلطانه، وبادر إلى الاستشاره العاجله فى هذا الأمر، وكان القرار بعد المداوله الجادّه هو الإسراع فى العمل على التغيير الحكومى بما يناسب خطوره المرحله، فوقع الاختيار على السفاح المجرم عبيد الله بن زياد ليتولّى أمر الكوفه، فبعث إليه كتاباً مفصّلاً وعاجلاً يحثّه فيه على مسك الملف الكوفى فوراً، ويخبره بأنّ مسلم بن عقيل قد نزل فى الكوفه يجمع الجموع للحسين بن على، «وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبى تراب»^(٣)، ويأمره بالتوجه مسرعاً إلى الكوفه، ويخاطبه قائلاً: «فالعجل العجل، والوحا الوحا»^(٤)، «إن كان لك

ص: ١٤١

١- ([١]) ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٥.

٢- ([٢]) الدينورى، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣١.

٣- ([٣]) ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٦.

٤- ([٤]) المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٧.

جناحان، فطر إلى الكوفة»^(١)، «وشدّد عليه في تحصيل مسلم وقلته»^(٢)، وأن يبعث إليه برأسه، «وأن يتيقظ في أمر الحسين بن علي، ويكون على استعداد له»^(٣)، «فأقبل عبيد الله بن زياد على الظهر سريعاً، حتى قدم الكوفة»^(٤)، وفعل ما فعل بأهلها من الجرائم ما يملأ بطون التاريخ.

ولقد بلغ بيزيد الخوف والاضطراب من التحرك (الكوفي/الحسيني) مبلغاً عظيماً، فوجه كتاباً مفضلاً لابن عباس، يُخبره بذلك، ويُطالبه بإقناع الحسين عليه السلام ألا يتواصل مع أهل الكوفة، وألا يخرج إليهم، حيث يقول: «بلغني أنّ رجلاً من شيعة من أهل العراق يُكاتبونه ويُكاتبهم، ويُمنّونه الخلافة ويُمنّهم الإمارة... فألقه وارده عن السعي في الفرقة، وردّ هذه الأُمّة عن الفتنة، فإن قبل منك وأُتاب إليك فله عندي الأمان والكرامه الواسعه»^(٥). وما يلمسه القارئ بوضوح في هذا الكتاب، هو عبارات التخوّف الشديد من أبعاد الحركة الحسينيّة وارتباطها بالواقع الكوفي.

إنّ هذه الدراسة الميدانيّة لمعالم التقدّم الحسيني في الكوفة، والاضطراب والخوف الشديدين، والتحرّك السريع لتدارك الموقف، والقرارات الحاسمه التعسيّفيه، وترقّب النتائج على حذر ويقظه تامّه، كلّ ذلك يكشف وبوضوح عن صحّه وواقعيه الدراسة التي رفعها مسلم بن عقيل للإمام الحسين عليه السلام، وأنّ الإمام عليه السلام قد تحرّك بالاتجاه الصحيح وقرأ الواقع كما ينبغي، واتخذ القرارات المناسبه على بصيره من أمره، ودرايه تامّه بمجريات الأمور. وهذا ما كان يجهله ابن عبّاس وغيره في مكّه والمدينه.

ص: ١٤٢

- ١- [١] الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٩٩.
- ٢- [٢] ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ج ٤، ص ٢٨.
- ٣- [٣] البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٧٨.
- ٤- [٤] ابن سعد، محمد، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٦٥.
- ٥- [٥] سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ص ٢٣٧.

وأما انكفاء النهضه بعد ذلك، وتطابق النتائج النهائيه مع آراء بعض الناصحين من أمثال ابن عباس وغيره، فلا يحمل أى دلاله على أنّ رؤيتهم تجاه الواقع الكوفى الفعلى كانت هى الصحيحه، وأنّ تلك النتائج كانت معلومه ومحسومه فى رأى عقلاء القوم، وأنّ الحسين عليه السلام كان على يقين من ذلك، وإنّما خرج لنيل الشهاده وفضح الظلمه والمفسدين. ليس فى آرائهم ونصائحهم أى دلاله على شىء من ذلك، وإنّما نعتقد بأنّ الحسين عليه السلام قد خرج فى ضوء معطيات صحيحه وصائبه فى نظر ذوى الخبره والقاده الميدانيين، وهى تُوصله - لو سارت الأمور بمسارها الصحيح - إلى تحقيق النصر العسكرى وإقامه الحكومه العادله، وتبقى النتائج النهائيه وعواقب الأمور موكله إلى الله تعالى.

ونظير ذلك ما هو مذكور مفضلاً فى كتب التاريخ حول خروج النبى ' إلى القتال فى معركة أحد(١)، حيث خرج ' من المدينه لمواجهة مشركى مكّه، وذلك فى ضوء معطيات وتقارير ورؤى واستشارات صحيحه وموضوعيه أدلى بها كبار الصحابه من ذوى الرأى والخبره، وأكّدوا بأنّ الخروج من المدينه لمواجهة الأعداء هو الأسلم، وستكون نتيجه النصر على طغاه مكّه، ولكن فى المقابل كان رأى عبد الله بن أبى المنافق هو البقاء فى المدينه، وعدم الخروج منها، والتحصّن فيها، ومقاتله المشركين على طريقه حرب الشوارع، وأنّ الخروج سيعرّض المسلمين للهزيمه والقتل. والنبى الأكرم ' فى نهايه المطاف أعرض عن رأى ابن أبى، وأخذ برأى الحمزه وكبار الصحابه من المهاجرين والأنصار، وحرّض المسلمين على القتال، «وأمرهم بالجدّ والجهاد، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا»(٢)، ولكن كانت النتائج متطابقه مع رأى ابن

ص: ١٤٣

١- ([١]) أنظر على سبيل المثال: الواقدى، محمد بن عمر، المغازى: ج ١، ص ١٩٩ وما بعدها.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢١٣.

أبى، حيث خسر المسلمون المعركة، وقُتل خيره رجالات الإسلام، وأصيب النبي 'بجروح بالغة، فهل هذا يعنى أن رأى المنافق ابن أبي كان صائباً؟! وأنّ القرار الذى اتّخذه النبي صلى الله عليه وآله كان مخطئاً؟! كلا، بل كان قرار النبي 'هو الصائب؛ لأنه مبتنٍ على مبررات موضوعية تكون نتيجتها النصر لو التزم المسلمون بالصبر والخطط القتالية وتوجيهات القاده الميدانيين فى المعركة، ولكن وقع ما وقع من تقصير المقاتلين فى وظائفهم؛ ما أدى إلى الهزيمه، ولكن يبقى قرار النبي الأ-كرم 'صائباً، وإن تطابقت النتائج مع رأى ابن أبي. وهكذا الحال بالنسبه إلى سائر المعارك التى تكون من هذا القبيل، نظير ما جرى فى معركة صفين وغيرها. والذى يُصحح الموقف هو السير فى ضوء الدراسات والمبررات الموضوعية، وتبقى المقادير النهائيه بيد الله تبارك وتعالى.

والنتيجة: إنّ الرؤيه التى تؤمن بها ونعتقد بأنّها مطابقه للمعطيات التاريخيه والميدانيه فى ذلك الحين، هى كون التغيير السياسى للسلطه والانقلاب العسكرى المسلح لاستلام الحكم، من أهمّ دوافع وأهداف النهضه الحسينيه المباركه، ولكنّه كان يُشكّل حقه خاصّه من تاريخها، ومرحله معيّنه ومصيريّه من مراحلها، ابتدأت بعد استقرار الإمام عليه السلام فى مكّه المكرّمه وحينما بدأ التواصل مع المجتمع الكوفى، وانتهت حينما انقلب الناس على عهدهم وبيعتهم، وقُتل السفير مسلم بن عقيل، وحوصر الحسين عليه السلام فى الأراضى العراقيه، حينها أصبحت الشهاده كرامه الأولياء، وعزّ الأباه والمصلحين، وفتحاً مبيناً لكلّ الأحرار والشرفاء، وهدفاً سامياً وحيداً أسقط الأقعده الدينيه المزيّفه التى احتمى بها الظلمه والطغاه والمفسدون.

الإجابہ الناتیہ: الردّ التفصیلى على القرائن والشواهد لإنكار هدیة النصر العسكرى

من مجموع ما تقدّم يتّضح الردّ على الشواهد والقرائن السابقه، التى ساقها جملہ من العلماء والباحثين؛ للتدليل على أنّ الانتصار السياسى والعسكرى لم يكن مُتاحاً ولا

يحتمله واقع النهضة الحسينية في كلِّ مراحلها، وكانت عبارته عن أربعه شواهد أساسية كما سبق:

أما بالنسبة إلى الشاهد الأول: وهو انعدام التوازن في القوى وفقدان التكافؤ العسكري، فقد تبين أنّ ذلك لا يُمثّل واقع النهضة بتمام مراحلها؛ لأنَّ الجبهة الحسينية كانت هي الأقوى والأكفأ في فتره التواصل والتخطيط والتنظيم (الكوفي/الحسيني) كما تبين مفضيلاً. نعم، تراجعت القوّة العسكريّة لجبهة النهضة في مراحلها الأخيرة، وذلك حينما انهار الواقع الكوفي أمام التحديات، وأصبحت الشهادة حينذاك هدفاً وحيداً، ومقاماً إلهياً رفيعاً خالداً بخلود اسم الحسين عليه السلام .

وأما بالنسبة إلى الشاهد الثاني، والذي يُمثّل مجموعه من النصوص والتصريحات للإمام الحسين عليه السلام ، فالنصّ الأول وهو ما رواه الطبري عن الواقدي وزراره بن جلع، فالإجابة على الاستدلال به من وجوه:

١- إنَّ قولهما: «فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأنَّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه»، إنّما يُمثّل رأيهما وقراءتهما الخاصّة عن الواقع الكوفي، بناءً على مُعطيات لا يُعلم أساسها ومستندها، وهي قراءه تتقاطع تماماً مع دراسته ورؤيه مسلم بن عقيل وكبار القاده المخلصين من ذوى الخبره والتاريخ الجهادي، حيث قرأوا الواقع الكوفي بصوره إيجابيه ومختلفه كما تقدّم مفضيلاً، وليس من الموضوعية أبداً ترك هذه الرؤيه الناضجه والقائمه على أسس علميه وميدانيه، والاعتماد على قول ورأى شخصين لا نعلم مدى خبرتهم ولا- حجم تواصلهم الميداني مع مستجدّات الواقع الكوفي، مع احتمال تأثرهما بالأحداث والمعطيات القديمه حول المجتمع الكوفي، كما هو حال سائر الناصحين والمشفقين من أمثال عبد الله بن عباس.

٢- إنَّ قولهما في فرض موضوعيته واستناده لمعطيات علميه وميدانيه، إنّما يكون - في أحسن الأحوال - عاملاً مضعفاً للمضمون الإيجابي الذي رفعه مسلم بن

عقيل للحسين عليه السلام حول الواقع الكوفي، ولا يُسقطه عن الاعتبار من رأس. فيبقى الخروج إلى الكوفه مُبتنئاً على مبرراته الموضوعية والعقلانية، ويكون خروج الحسين عليه السلام بدافع النصر العسكري أو الشهادة خروجاً على طبق الموازين العسكريه المعتمده فى مواجهه العدو.

٣- إن قول الحسين عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء وجبوت الأجر لقاتلتهم بهؤلاء [الملائكه]، ولكن أعلم علماً أنّ من هناك مصعدى، وهناك مصارع أصحابى». المقصود منه - بحسب الظاهر - أنّ الإمام عليه السلام لا يبحث عن النصر العسكري المحتوم والمحسوم، ولو كان يستهدف تحقيق النصر عسكرياً بتلك الصورة لقاتل بنى أمية بالملائكه وحسم الموقف، ولكنه يُريد انتصاراً قائماً على إرادة الأمة واختيارها، وهذا النصر ليس قطعياً ولا محسوماً، وإنما تتغير مقاديره وإراداته السماوية تبعاً لواقع الأمة ومجريات الأمور، وشاء الله تعالى أن يخرج الحسين عليه السلام على كلّ حال، فإما أن ينال انتصاراً عسكرياً مؤزراً، أو ينتصر ويفوز بدم الشهاده العظمى، وكانت وقائع هذا النصر الأخير حاضره ومشهوده فى مخزون علم الغيب الحسينى، ولكنه علم غيبى محكوم بالبدهاء والتبديل والإرادة والمشيه الإلهيه، كما شرحنا ذلك مفصلاً فى فصل سابق.

النصّ الثانى: وهو الخطبه المعروفه التى خطبها الحسين عليه السلام حينما عزم على الخروج إلى العراق، والتى مطلعها: «خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه...»، فإنه لا علاقه له بالموضوع أبداً؛ لأنّ كلّ قائد ميدانى مُقبل على مواجهه عسكريه مع جبهه شرسه لا تؤمن بالمبادئ الإنسانيه، فضلاً عن الإسلاميه، لا بدّ أن يخرج هو وأنصاره وجيشه موطنين أنفسهم على الموت والشهاده كخيار أخير، وهذه هى حال القاده والجيوش فى سوح القتال، فالحسين عليه السلام لا يقول: أنا خارج كى أموت، بل هو عليه السلام خارج لينتصر عسكرياً أو يموت، وكم فرق بين المبدأين؟! وهذا هو مغزى قوله عليه السلام:

«مَن كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا». وكان إعلان خروجه عليه السلام إلى الكوفة هو بذاته إعلان للهدف العسكري المسلح في مواجهه السلطه؛ ولذلك حاول الجهاز الحكومي في مكّه أن يثنى الإمام عليه السلام عن قرار خروجه، لكنهم لم يُفلحوا.

النص الثالث: وهو قوله عليه السلام لبني هاشم في المدينة: «مَن لحق بي استشهد، ومَن لم يلحق بي لم يُدرك الفتح». فهو أيضاً كمضمون النص السابق، ومفاده: إنّ مَن يلتحق به عليه السلام ينبغي عليه أن يوطن نفسه على الموت والشهادة، وإلّا فسوف لا يُدرك الفتح ولا يشهد ربيع النصر الإلهي، ولا يحظى بإحدى الحُسنيين: إمّا النصر المسلح أو الشهادة.

النص الرابع: قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً». والإجابة عن الاستدلال بهذا النص من وجوه:

١- إنّ هذا النص لو فرض كونه تاريخ ومحلّ صدوره هو فتره تواجد الركب الحسيني في منزل ذي حسم، كما ورد في تاريخ الطبري، فهذا معناه أنّ الأوضاع قد تغيّرت، وأنّ الحسين عليه السلام قد وقع في قبضه عدوّه، وهم الحرّ وجيشه، وفي هذا الظرف انتقلت النهضه إلى مرحله هدفية الشهاده، ومن الطبيعي حينئذٍ أن يصدر في هذه المرحله نصّ بهذا المضمون وبهذه اللهجه الاستشهادية.

٢- إنّ أغلب المصادر المعتمده تؤكّد على صدور هذا النصّ والخطاب الشريف في خصوص أرض كربلاء، وفي ليله العاشر من المحرّم تحديداً على ما في بعض المصادر، وحينئذٍ يكون صدوره بتلك اللهجه الاستشهادية أمراً طبيعياً جداً، ولا علاقته له بمحلّ البحث.

٣- بغضّ النظر عن تاريخ ومحلّ الصدور، فإنّ هذا النصّ لا يتقاطع مع رؤيتنا حول الموضوع، ولا يُثبت أبداً أنّ الشهاده هدفاً وحيداً للنهضه؛ لأنّه يتحدّث عن أفضيله الشهاده بعزّ وكرامه، على العيش بالذلّ في ظلّ الظالمين، وهو أمرٌ مسلّم لا شك

فيه، ومن الطبيعي أن نجده في قاموس رجل كالحسين عليه السلام . وهذا لا ينفي الأهداف السياسي والعسكريه للنهضة أبداً، وكما يُقال: إثبات شيء لا ينفي ما عداه.

النص الخامس: قوله عليه السلام لرجل من أهل الكوفة حينما نزل الرهيمه: «وأيُّ الله ليقْتُلني، ثم ليلبسْتهم الله ذلاً شاملاً، وسيُفأ قاطعاً، وليسلطن عليهم مَنْ يذلهم». ففي مقام الإجابة عن الاستدلال به نقول: إنَّ الصحيح هو كون (الرهيمه) من المنازل القريبه جداً من كربلاء، فالنص صادر في مرحله هدفه الشهاده، ولا ضير في صدوره بهذه الصراحه.

وأما بالنسبه إلى الشاهد الثالث: والذي كان حاصله أن خروج الحسين عليه السلام لمناهضة السلطه الأمويّه كان خروجاً علنياً في كلِّ أحداثه ومراحله، وهذا لا يتناسب مع كونه عليه السلام يستهدف الإطاحه بالنظام الحاكم عسكرياً. فقد اتضحت الإجابة عنه مفضيلاً، حيث أثبتنا بأنَّ النهضه في مرحله استهدافها للتغيير المسلح لنظام الحكم كانت سرّيه للغاية، ولم تكن علنيّه، حتى يصح ما يؤكّد عليه الدكتور شريعتي في مجمل حديثه حول النهضه الحسينيه، من أنَّ الخروج الحسيني المعلن لا يتناسب إلّا مع اختيار الشهاده هدفاً.

وأما بالنسبه إلى الشاهد الرابع: وهو مجموعه نصائح الصحابه والتابعين والمحبين بترك الخيار العسكري، والتراجع عن قرار الخروج إلى الكوفه.. فإنه أيضاً قد تبينّت الإجابة عنه مفضيلاً، وتبين أنّها كانت نصائح مُبنيه على معطيات قديمه جداً، ولا يمكن اعتمادها عقلايياً في تحديد مسار النهضه، خصوصاً مع وجود رؤى حديثه ومعتبره، وقائمه على أُسس ومعطيات ميدانيه لأحداث الساعه، تُفيد بأنَّ الخروج إلى الكوفه هو الخيار الأصلح والأصح، وأنَّ النصر العسكري مضمون في ظلِّ الظروف الحاليه.

وبذلك كله يتضح: أنّ الحسين عليه السلام قد خرج إلى الكوفة يستهدف الفوز بإحدى الحسنين: إما النصر العسكري أو الشهاده، في ظل ظروف وقراءات ودراسات ميدانيه دقيقه، تُشير كلها إلى أنّ فرصه النصر العسكري وإقامه حكم الله في الأرض كانت هي الأقرب للتحقق والوقوع، وهي فرصه اختصّ بها الحسين عليه السلام من بين الأئمه المعصومين عليهم السلام، وقد استثمرها بما لا مزيد عليه، لكن الأئمه أخلفت وعودها، وخانت مبادئها، وتنازلت عن كرامتها، فوقف قائدها وحيداً، وضحى بدمه في مشهد محفور في ذاكره التاريخ، ومخلد في السماوات. فسلامٌ على الحسين يوم وُلِدَ ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً.

تطرّقنا في هذا الفصل إلى واحدهٍ من أهمّ الرؤى المطروحة في مجال النهضة الحسينية، ألا- وهي الرؤية الداعية إلى إبعاد الأهداف السياسيّة عن حركة الإمام الحسين عليه السلام، ونحن إذ نؤمن بالرؤية المعاكسة حاولنا أن نثبت هذه الرؤية، وذلك بعد عرضنا للرؤية الأولى.

إنّ أهمّ ما ذكر لإثبات الرؤية الأولى يكمن فيما يلي:

١- فقدان التكافؤ العسكري بين طرفي الصراع، فإن كفه الميزان العسكري كانت تميل إلى جبهه الحاكم الأموي؛ وعليه فإنّ الانتصار العسكري والسياسي لم يكن متاحاً للإمام عليه السلام، ولم يكن وارداً في حساباته أصلاً.

ولكن قلنا: إنّ عدم التكافؤ العسكري لم يكن يمثّل واقع النهضة بكلّ مراحلها؛ فإنّ الدراسات الميدانية التاريخيّة تثبت تفوّق القوات المسلّحة الحسينيّة في الكوفة، وهذا ما شخّصه كبار القادة العسكريين في الكوفة والذين أعلنوا استعدادهم للمواجهه والمضى في سبيل تحقيق أهداف الثورة المباركة.

٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام الدالّة على علمه مسبقاً بالمصير المحتوم الذي سيلاقه. وأجبنا: بأنّه لا تلازم معرفي بين ما ذكر وبين عدم إرادته الهدف السياسي زياده على ذلك، خصوصاً وأنّ الكثير من تلك التصريحات كانت في المرحله الأخيره من النهضة.

٣- الخروج العلني ضدّ السلطه والذي يتناقض مع كون الثائر ذا حنكه سياسيّه واعيه، وبما أنّ ذلك لا يتصوّر في الحسين عليه السلام؛ فعليه يلزم كون أهدافه غير سياسيّه.

إلا أنّ ذلك في الحقيقة لم يكن من المراحل الأولى للثورة، فالثورة كانت سرّيه، حتى تمّ الإعلان عنها في مراحل متأخره.

٤- توجيه النصائح من قبل الصحابه والتابعين بترك الخيار العسكري وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على دراسته واعيه بواقع الحال الذي كانت تعيشه السلطه المتجبره والأُمّه المغلوبه على أمرها.

وأجنبنا: بأنّ قول بعض الناصحين كان يبتنى على معطيات قديمه خاصّه بأصحابها، وهي قراءه تتقاطع تماماً مع قراءه كبار القاده المخلصين والمجاهدين الميدانيين.

وعليه فقد خلص الكلام إلى أنّ الهدف السياسى والتحرّك العسكري كان منشوداً في الحركة الحسينيه المباركه، خصوصاً في مراحلها الأولى إلى حيث انحسرت القوّه بسبب القهر والظلم والاضطهاد، حتى أصبحت الشهاده الهدف الأسمى في المرحله الأخيره للنهضه.

ص: ١٥١

الفصل السادس: الأسباب والمبررات الزمكائيه للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضه الحسينيه

اشاره

الفصل السادس

الأسباب والمبررات الزمكائيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضه الحسينيه

(إشكاليه: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه فى عصر الغيبه)

ص: ١٥٣

نؤكد مره أخرى بأنّ الذي دعانا للنظر والتّخديق في الملامح السياسيّه للنهضة الحسينيّه، ما قد نلمسه واضحاً من التهميش والإقصاء لهذا النوع من الأهداف في واقع الأُمّه وحياه الشعوب، في الوقت الذي كان من المفترض أن تُسهم تلك النهضه المباركه في رسم المعالم الاجتماعيّه والسياسيّه لمحيط أُمّتنا الإسلاميّه والإنسانيّه بشكل عامّ، وأن نستلهم من مسيرتها الرائدة مناهج التطوير والتغيير السياسي والاجتماعي، وأساليب معارضه الطغاه والمفسدين، والعمل على إسقاط الأنظمه الجائره، والتحرّك في سبيل تشييد الحضاره الإنسانيّه وبناء حكومه (بشريّه/إسلاميه) عادله.

لكن الذي أذهلنا وآسفنا كثيراً أننا وجدنا الرؤيه معكوسه تماماً، حيث تمّ التنظير بشكل علمي ومنهجي لإقصاء النهضه الحسينيّه في أهمّ أهدافها، فلا علاقه لها أبداً بالتخطيط لبناء الدوله الإسلاميّه، ولا محاربه الأنظمه الفاسده لإسقاطها، وإنما كانت عمليّه استشهاديّه، هدفها فضح الطغاه، وعتادها المأساه، وسلاحها الدم! وكم يؤلمنا ما يُقال: «إِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الْبَشْعَةِ وَالْمَأْسَاوِيَّةِ كَانَ أَنْفَعًا لِلْإِسْلَامِ مِنْ اسْتِلاَمِهِ

الحكم وقيادة الأمة!! وقد أسلفنا مراراً وتكراراً بأن لهذه الرؤية أسبابها ومبرراتها، واستعرضنا للمناقشه فيما مضى طائفه من تلك الأسباب، ونحاول فى هذا الفصل أن نناقش سبباً جديداً مرتبطاً بحاضر الأمة الإسلاميه ومستقبلها.

إشكاليته: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه فى عصر الغيبه (أسباب زمكانيه)

إشاره

من الأسباب المهمه التى أدت بالعلماء والباحثين إلى إهمال الأهداف السياسيه للنهضه الحسينيه - وخصوصاً هدفه إقامه حكومه إلهيه بقياده المعصوم - هو الاعتقاد بفقدان الأثر والفائده العمليه لهذا النوع من الأهداف فى زمن الغيبه، انطلاقاً من دعوى اختصاصها بزمن حضور المعصوم وتواجهه الميدانى والمعلن فى أوساط الناس، وبما يراه مناسباً من الآليات والأسباب والشرائط لإقامه وتشديد معالم الدوله العادله، بل ادعى أيضاً: بأن النصوص المستفيضه تنهى المؤمنين فى عصر الغيبه عن التحرك السياسى والخروج المسلح لإسقاط الحكومات والأنظمه الظالمه والمستبدّه فى سبيل إقامه الحكم الإسلامى، إمّا لأجل أن الظروف غير مؤاتيه لتحقيق ذلك الهدف، ولا طاقه للمؤمنين على النصر وإقامه الحكم، ولو بشهاده الغيبه نفسها، فنهاهم الله تعالى عن التحرك والسعى لتحصيله، وإمّا للنصوص الخاصه كما سيأتى. ويُعدّ هذا الرأى من الآراء المهمه فى الفقه الشيعى، وقد تبناه مشهور فقهاءنا حينما تعرّضوا لمبحث ولايه الفقيه.

إذاً؛ حتى لو سلّمنا وآمنا بالأهداف السياسيه للنهضه الحسينيه بكافه أشكالها وألوانها، فإنّه لا داعى - فى هذا الفرض - لبحثها ودراستها والنظر فى وثائقها ونصوصها؛ ذلك لأنها لا تنتمى لمكوّنات بيئتنا وواقعنا المعاش، ولا تُسهم فى تصميم وإنتاج المشهد السياسى فى الطرف الحالى. وقد كرسّ هذه الرأيه الفقهيّه البدايه

والمنطلق للإيمان بفكره فصل القياده الدينيه عن القياادات السياسيه والحكوميّه فى مثل

زماننا، وهذه هي الحقيقه التي نعيشها اليوم في بعض بلداننا الإسلاميه شئنا أم أبينا! ويؤسفنا القول: بأننا أصبحنا في ظلّ هذا الواقع التفكيكي المزكوم لا نستطعم النكهات السياسيّه والاجتماعيّه في تشكيله الحركه الحسيّته. وأصبح من العبث في زماننا الحاضر الخوض في منظومه المعطيات المضمونيه والدلاليه للنصوص الدينيه والتاريخيه التي تتحدّث عن قياده الشعوب وسياسه البلدان، ومن أهمّ منابع تلك المنظومه جملة وافره من الأحداث والنصوص والوثائق في ملفّات الثوره الحسيّته، والتي يراها باحثون وقائع تاريخيه وتراثيه عديمه الفائده والتأثير في وقتنا الحاضر.

وتعتمد هذه الرؤيه على مجموعه من الأفكار والشواهد والتحليلات التي يُعتقد أنّها تدفع باتجاه تعطيل الفكر والتراث السياسي المرتبط بمكافحه المفسدين والإطاحه بهم وتشكيل الحكومه المهيتيه العادله، ونستعرض فيما يلي بصوره موجزه أهمّ ما استدل به في هذا المجال بما يتناسب ومساحه هذا الفصل، مع الالتفات إلى كونها مجموعه شواهد متداخله ومترابطه، فضّيناها في نقاط متسلسله تنظيمياً للبحث:

١ – فكره فصل الاختصاص الديني عن المنهج السياسي

لا نتحدّث تحت هذا العنوان حول ما يُعرف لدى العلمانيين والليبراليين وبعض الإسلاميين من فصل الدين عن السياسه بشكل مطلق، وإنّما حديثنا عمّا يؤمن به الكثير من العلماء والباحثين من فصل الاختصاص الديني وتراثه ورجالاته عن مجالات السلطه ومفاصل الحكومه والدوله في عصرنا الحاضر، حيث يرى البعض بأنّه لا يحقّ للمنظومه الدينيه بمناهجها وكوادرها أن تشترك في تنظيم وإداره الجهاز الحكومي (تشريعاً وقضائياً وتنفيذياً)، بل لا يحقّ لها مطلقاً إتلاف الوقت وهدر الطاقات والجهود بهدف التأسيس العقدي وتشديد البناء الفكري والتنظير العلمي في المجال السياسي بكلّ حقوله وتخصّيصاته المختلفه والمتنوعه، وأضحى في نظر البعض أنّ من الممنوع

أکیداً على أبناء الحوزه العلمیّه - التي تمثّل الاختصاص الديني - أن يعملوا على صناعه التكنقراط السياسي، أو تشكيل الأحزاب والمنظّمات، أو إنشاء المؤسسات ومراكز الدراسات السياسيّه في أوساطهم وأروقتهم العلمیّه، كما يشهد على ذلك طبيعه مناهجنا الدراسيّه والعلوم التي نتلقّاها في كثير من حوزاتنا ومحافلنا العلمیّه، وكذلك التوصيات الكثيره التي نسمعها باستمرار من العلماء الأعلام بضروره التزام المناهج التقليديّه المتبعه حالياً، وخطوره الخروج عن هذا الإطار العام والمألوف، والتأكيد على أنّ الانشغال بدراسه علوم الإدارة والسياسه والاجتماع والخوض في نصوصها وتراثها الديني وواقعها البشري يتقاطع مع فضيله العالم ومنزلته العلمیّه واجتهاده المرتقب. ويتمسك أصحاب هذه النظره بسيره كبار العلماء الماضين، وظواهر بعض النصوص الدينيه التي سنشير إليها في جملة من الشواهد اللاحقه.

إذاً بناءً على هذه الرؤيه لا داعي لأن نشغل أنفسنا ونهدر طاقاتنا العلمیّه بدراسه وتحليل التراث السياسي في الإسلام، وخصوصاً التراث الحسيني المرتبط بهذا الجانب، بل لعلّ الانشغال به يُعكس الاتجاه العلمي والمسار التخصصي في أهمّ الحقول الدينيه، ويقف حائلاً أمام الإنتاج الديني النوعي والاجتهادي الذي تضطلع به الحوزه العلميه، فيما يرتبط بـ(علم الفقه والإفتاء) وما يُحيط به من علوم تكميليّه.

٢- خصائص العصمه والإمامه

ومما قد يُدعى في هذا المجال أيضاً: هو أنّ حركه المعصومين من أئمّه أهل البيت عليهم السلام السياسيّه لاستلام مقاليد الحكم وقياده الأئمّه - في فرض ثبوتها - تُعدّ من خصائص عصمتهم ومقام إمامتهم الربانيّه، ولا يصلح الاقتداء بهم والتأسى بسيرتهم في هذه الموارد والامتيازات الخاصّه، ولعلّ السبب الرئيس في ذلك كونهم عليهم السلام إنّما يتحرّكون سياسياً بأمر من الله تعالى في سبيل إقامه معالم الدوله الإلهيه العادله، التي

تبتنى على أسس وقواعد القانون السماوى المعصوم والمنزّه عن الخطأ والخلل والجهل والنقصان، وتُصاغ مفرداتها فى إطار الأحكام الواقعيه المتكامله التى تقود الإنسان باتّجاه ما يريدّه الله تعالى منه على هذه الأرض، وفى ضوء هذه النظره يتبيّن أنّ حركه المعصوم لاستلام السلطه والحكم من التكاليف والمهامّ المختصّه بمقامه الإلهى، ولا يجرى هذا الحكم على عموم الأُمّه وعلمائها، خصوصاً فى فتره غياب المعصوم عن المشهد السياسى؛ لأنّ غير المعصوم لا يمتلك القدره ولا القابليّه على إقامه تلك الدوله الإلهيّه العادله والمستقيمه، ويعضد هذه الفكره أيضاً طائفه من الشواهد والنصوص كما سنذكر لاحقاً. ومن هذا المنطلق يتّضح السبب فى عدم الفائده والجدوى من تجشّم عناء التأسيس للبحوث والدراسات السياسيه المعتمده على التراث الدينى بشكل عام، وتراث النهضه الحسينيّه فى مجاله السياسى بصوره خاصّه.

٣- كلّ رايه تُرفع قبل قيام المهدي فهى رايه ضلال

تمسّك القائلون بالفرق بين خصائص عصرنا وأحداث العصر الحسينى بمجموعه من النصوص والروايات، التى تُصرّح بضلال وبطلان كلّ رايه تُرفع أو دوله تُقام قبل قيام المهدي عليه السلام، حتى لو كان أصحابها وأتباعها من الدعاه لدين الحقّ، فلا يحقّ لأحد من المؤمنين اليوم أن ينخرط فى العمل السياسى بهدف الوصول إلى السلطه وتشكيل حكومه إسلاميّه، ولا يصحّ أبداً الاقتداء بالنهضه الحسينيّه ومبادئها لبلوغ هكذا أهداف ممنوعه ومنهّى عن السعى لتحصيلها فى زماننا.

ومن جمله تلك النصوص التى قد تدعم بظاهرها هذه الفكره، ما رواه النعمانى فى الغيبه بسنده عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «كلّ رايه تُرفع قبل رايه القائم صاحبها

طاغوت»(١). وما رواه الكليني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: «كُلُّ رايه تُرفع قَبْل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله»(٢).

ومن الواضح أنّ موضوع هذه النصوص ونظائرها هو رفع الرايه قَبْل قيام القائم عليه السلام ، وهو مفهوم يتضمّن الدعوه لتحقيق الأهداف والغايات التي يدعو إليها صاحب الرايه، والتي هي تعبيرٌ آخر عن إقامة حكمه إسلاميه، فتكون هذه النصوص دالّة بوضوح على التحريم والنهي عن رفع الرايه وإقامه الحكومه مطلقاً إلى حين الظهور، وذلك بمقتضى كون صاحبها طاغوت يُعبد من دون الله. وإيماننا بأنّ الحسين عليه السلام خرج لإسقاط الحكم الأموي واستبداله بالحكم الإلهي، لا يسمح لنا بالسعى لتكرار هذه التجربه مع وجود مثل هذه النصوص والمضامين الحاكمة بطاغوتيه كلّ من يسعى لاستلام السلطه باسم الدين والمذهب الحقّ.

٤ - الروايات الآمره بالجلوس والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه

كذلك استدللّ المانعون عن التأسّي والاهتداء بالأهداف السياسيّه للنهضة الحسينيّه ببعض الروايات الظاهره في الأمر بالسكوت والجلوس، والنهي عن الخروج والانقلاب على الحكومات والأنظمه الظالمه في زمان الصدور، ويجرى ذلك في زماننا أيضاً تمسيكاً بالإطلاق، وهذا يعني أنّ خروج الحسين عليه السلام حتّى لو كان بهدف الإطاحه بحكم بني أميه وإقامه دوله العدل بقيادته الحكيمه، مع ذلك لا- ينبغي لنا التحرك في هذا الإطار وبنفس الأسلوب تأسّيّاً به عليه السلام ؛ للنصوص الخاصّه الصريحه في لزوم السكون وعدم التحرك والخروج إلى حين تحقّق علامات الظهور وقيام المهدي عليه السلام .

ص: ١٦٠

١- ([١]) النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبه: ص ١١٤-١١٥.

٢- ([٢]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٩٥.

ومن جمله هذه النصوص ما رواه الكليني بسنده عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنظروا لأنفسكم، فوالله، إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعى، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذى هو فيها يُخرجه ويجيء بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذى كان فيها، والله، لو كانت لأحدكم نفسان يُقاتل بواحدة يُجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد - والله - ذهبت التوبه، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آتٍ منّا فأنظروا على أى شىء تخرجون، ولا تقولوا: خرج زيد، فإنّ زيدا كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، وإنما خرج إلى سلطان مجتمّع لينقضه، فالخارج منّا اليوم إلى أى شىء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله؟ فنحن نُشهدكم أنا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألويه أجدر أن لا يسمع منّا، إلّا من اجتمعت بنو فاطمه معه، فوالله، ما صاحبكم إلّا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا فى أهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم» (١)، وكفاكم بالسفياني علامه» (٢).

ص: ١٦١

١- ([١]) نحن قد بينا مفصلاً فى كتابنا (قصه السفياني) بأن شهر رجب هو زمان خروج السفياني، وأن الروايات المتضافره الوارده عن أهل البيت عليهم السلام تحث المؤمنين على تجنب فتنة السفياني فى الأشهر الأولى، ثم القيام والخروج عليه بعد ذلك، وهذا يعنى أن هذه الروايه تتحدّث عن الزمان الذى سيخرج فيه السفياني، وهى تدعو المؤمنين إلى التريث فى الخروج مدّه الشهر أو الشهرين أو الثلاثه أشهر، حتى تحين الفرصه المناسبه لمناهضته والخروج عليه تحت رايه اليماني، وهذا هو الذى نفهمه من قوله عليه السلام: «وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا- ضير، وإن أحببتم أن تصوموا فى أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم»، وكلّ هذا يتناسب تماماً مع كون خروج القائم فى يوم عاشوراء، أى: بعد ستّه أشهر من خروج السفياني، وبعد ثلاثه أشهر تقريباً من خروج المؤمنين تحت رايه اليماني.

٢- ([٢]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٦٤.

ومفاد هذه الروايه - بقرينه الاستثناء فيها «إلّا مَنْ اجتمعت بنو فاطمه معه» - هو أنّ أئىّ خارج خروجاً عسكرياً مُسلّحاً لإسقاط الأنظمه الحاكمه وإقامه حكومه داعيه إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله ومتحدّثه بالنيابه عنه، فإنّها غير مرضيه عند أهل البيت عليهم السلام ، ولا يجوز الخروج معها، إلّا إذا كانت الدعوه بقياده من اجتمع معه بنو فاطمه، وهو المهدي عليه السلام ؛ فيشمل النهى فيها كلّ خارج سوى المهدي عليه السلام .

مضافاً إلى أنّ الظاهر من صدر الروايه أنّها في مقام الإرشاد إلى مَنْ يصحّ الخروج معه شرعاً، وليست في مقام بيان الحكم التكليفي، وهذا يعنى أنّ أئىّ شخص غير المهدي عليه السلام فهو فاقد لصلاحيه إقامه الدوله العادله، ولا يصحّ تنصيبه إماماً وقائداً لهذا الغرض.

ومن تلك النصوص أيضاً ما رواه الكليني بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال لسدير الصيرفي: «يا سدير، الزم بيتك، وكن جليساً من أحلامه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أنّ السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجليك»^(١). ومضمونها صريح في وجوب الجلوس والسكون وعدم التحرك سياسياً إلى حين مجيء علامات الظهور، وأبرزها خروج السفيناني.

ولعلّ السبب المعقول وراء هذا النوع من الأوامر والنواهي هو الظرف الخاص والمختلف في عصر الغيبه، حيث لا- يجب على المؤمنين السعي لاستلام الحكم وإداره الأمم؛ لعجزهم وعدم قدرتهم على تحقيق هذا الأمر بالشكل المطلوب، كما يشهد لذلك نفس غيبه الإمام المهدي عليه السلام ، «فلو كانت إقامه الحكم الإسلامي ممكنه وواجبه، كان أجدر الناس بذلك هو الإمام صاحب الزمان، فهو إنّما غاب لأنه لم تكن من الوظيفه اليوم إقامه الحكم، ولم تكن الظروف مؤاتيه لذلك»^(٢). ويؤيد ذلك قول الإمام

ص: ١٦٢

١- ([١]) المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٦٤-٢٦٥.

٢- ([٢]) الحائري، كاظم، ولايه الأمر في عصر الغيبه: ص ٦١. وقد تصدّى سماحته للإجاباه عن هذه الشبهه في المصدر ذاته.

الصادق عليه السلام المتقدم بشأن الحركة العسكريّة المسلّحه لزيد بن عليّ: «إنّما خرج إلى سلطان مجتَمع لينقضه». فالظاهر منه أنّ قوّه السلطان واجتماع أمره هو السبب في فشل ثوره زيد بن عليّ، كما تبّه على ذلك المجلسي في مرآه العقول، حيث يقول: «قوله عليه السلام: (إلى سلطان مجتَمع) أي: فلذلك لم يظفر» (١).

وحينئذٍ لا يبقى أيّ معنى للتأسيّ بالإمام الحسين عليه السلام في حركته السياسيّه والعسكريّه باتجاه تشكيل حكومه العدل الإلهي في زماننا، لاختلاف التكاليف والأحكام باختلاف الظروف والمرحله.

٥ - سيره المعصومين عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام على ترك السعي لإقامه حكومه إسلاميه

يستدلّ الكثير من الباحثين على فكره الاختلاف في المرحله والمسؤوليه بين واقعنا والواقع الحسيني بسيره المعصومين عليهم السلام بعد شهادته الحسين عليه السلام، وهي سيره قائمه على اعتزال العمل السياسي والعسكري، وترك السعي لإقامه حكومه إسلاميه، وهو أمر واضح يلمسه أيّ باحث حينما يُطالع تاريخ وسيره الأئمه عليهم السلام من الفتره التي زامنت إمامه عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام إلى حين غيبه الإمام الثاني عشر عليه السلام. وهذا يعني أنّ الحركة الحسينيه المسلّحه لتغيير السلطه مرهونه بزمانها ومرحلتها، ولا يحقّ لنا تكرار تجربته في زماننا، تمسّكاً وتأسّيّاً بالسيره الحاكمه للمعصومين عليهم السلام بعد عصر النهضه.

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه في ظل المبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيه

إشاره

لا زالت هذه الإشكاليه من الملفات المفتوحه والمطروحه مفضّلاً في الأبحاث العقديّه والفقهيه، ولا زال العلماء والفقهاء يتداولونها في بحوثهم بشكل جادّ وموضوعي، خصوصاً في الآونه الأخيره، وقد تركّزت البحوث في هذا المجال حول مسأله (الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه) في معناها وأدلّتها وأبعادها وحدودها

ص: ١٦٣

١- ([١]) المجلسي، محمد باقر، مرآه العقول: ج ٢٦، ص ٢٥٨.

ومعطياتها وآثارها، والبحث في هذا الملف بتفاصيله والآراء والنظريات المطروحة فيه موكول إلى الدراسات الفقهيّة العليا المعمّقة ذات الصلة، وهناك نظريات مختلفه ومتفاوته تتراوح بين القول بولاية الفقيه المطلقة والشامله لكلّ مفاصل الحياه الاجتماعيه والسياسيه والإداريه وغيرها، وبين القول بولاية الفقيه الحسيه والخاصه ببعض الأمور المنصوص عليها في التراث الديني، ونحن هنا لا نريد الخوض في هذه المسأله وأبحاثها الطويله نسيئاً، ولكننا نحاول فيما يلي أن نُشير بنحو الإجمال إلى بعض النقاط المهمه والمفصليّه، التي تُكرّس الدور المؤثّر والفاعل للأهداف السياسيه للنهضة الحسيّيه في أوضاعنا الراهنه:

أولاً: نظريه الحكومه الإسلاميه وولاية الفقيه المطلقه

لا شكّ في أنّ واحده من النظريات الفقهيّه المهمه والمطروحه في المقام هي نظريّه الحكومه الإسلاميه وولاية الفقيه المطلقه في عصر الغيبه، وقد تبناها وأسّس لها جمله من العلماء والباحثين، وتعرّضوا في بحوثهم العقديّه والفقهيّه بشكل تفصيلي لحدودها وأدلتها وشواهدا، وضرورتها العقليّه والدينيه، وموقعها المتميّز في منظومه الشريعه الإسلاميه، وتصدّوا للردّ مفضيلاً على تلك الإشكاليّه الرافضه للنظريّه بكلّ وجوهها المتقدّمه، وقد باتت هذه النظريّه تحت ظلّ ورعايه حشد من الفقهاء والمجتهدين منهجاً ودستوراً عاماً يحكم نظام الجمهوريه الإسلاميه في إيران بما يناهز الأربعة عقود، ولا زالت ساريه المفعول إلى يومنا هذا.

وفي ضوء هذه النظريّه - وهذا المبني الفقهي والعقدي المتميّز والمقبول لدى الكثير من فقهاء الطائفه - ينبغي أن تكون الأهداف السياسيه والعسكريّه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام هي الأساس والرائد الأوّل في مجال مقارعه الطغاه ومحاربتهم، وإسقاط أنظمتهم الظالمه وحكوماتهم الفاسده، والعمل على تشكيل حكومه الإسلام العادله

في مجتمعاتنا الإسلاميّة، وهذا ما كان يُنادى ويهتف به دائماً مؤسس جمهوريّة إيران الإسلاميّة الإمام الخميني قدس سره، حتى اشتُهر عنه القول: «بأنّ كلّ ما لدينا من عاشوراء»، وكان يقول أيضاً قدس سره: «إنّ ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وشعاع من أشعتها» (١).

وكان يرى قدس سره أنّ الولاية والحكومة الإسلاميّة من أهمّ الأهداف الأساسيّة لتشريع الدين الإسلامي، ويعتقد قدس سره بأنّ «للإسلام نظاماً وتشريعاً في كافة الشؤون الحيويّة للإنسان والمجتمع البشري عامّة، ولا بدّ لنا أن نعتقد جزماً بأنّ الإسلام يعني الحكومة، وأنّ قوانين هذه الحكومة هي الأحكام الإسلاميّة التي نزل التشريع بها بهدف تعميم ونشر العدالة، وتلبية الحاجات الفرديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والأسريّة» (٢) (٣).

وقد قطعت هذه النظريّة في الآونة الأخيرة شوطاً كبيراً في الفكر الشيعي، وتمّ طرحها وعرضها والتأسيس لها بشكل متكامل، وبصوره علميّة ومنهجية، وعلى الموازين الفقهيّة والاجتهاديّة، وحاول المؤمنون بهذه النظريّة مناقشه وردّ كلّ الرؤى والشبهات المناهضة لها، وتأملوا كثيراً في الروايات التي قد يظهر من بعضها المنع عن

ص: ١٦٥

١- ([١]) في حديث له قدس سره مع جمع من علماء طهران، بتاريخ: ٢١/٩/١٩٧٩.

٢- ([٢]) منهجية الثورة الإسلاميّة (مقتطفات من آراء وأفكار الإمام الخميني قدس سره): ص ١٧٥.

٣- ([٣]) ويرى قدس سره بأنّ ولاية الفقيه في زمن الغيبة تعني: الحكومة السياسيّة وإداره البلاد وتطبيق التشريعات والقوانين الإلهية الإسلاميّة، وكذا الإشراف العام على دوائر الدولة الإسلاميّة، وتعيين الولاة والقضاة وجباية الأموال والضرائب والحقوق والثروات وإنفاقها في مواردّها، وتجييش الجيوش والدفاع عن بيضة الإسلام وثغور المسلمين، وإحقاق الحقّ وإرساء العدالة الاجتماعيّة، ومحاربه الطغاة والظالمين، وكلّ ما كان يقوم به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الهداه عليهم السلام من تطبيق للنظام الإسلامي في جميع المجالات. ويرى قدس سره أيضاً بأنّ ذلك كلّ من أهمّ الواجبات والوظائف الملقاه على عاتق العلماء والفقهاء العدول والأكفأ، وبهذه الرؤيه وضع قدس سره الحوزه العلميّة والعلماء والفقهاء أمام مسؤوليه كبيره وخطيره، حيث فرض لهم منصب القيادة والريادة للمجتمع في جميع الميادين، وهي أمانه ثقيله، تجعل الحوزه العلميّة والعلماء أمام تحدّ كبير، ودور ريادي ينبغي دراسته ووضع أسسه ومبادئه، وإعطاء خطّه متكامله تبتدئ من النظريّة وتنتهي بالتطبيق على أرض الواقع.

إقامه حكومه إسلاميه فى زمن الغيبه، إمّا من حيث الطريق والسند، أو من حيث الدلاله والمضمون، بما فى ذلك الشواهد التى أوردناها لتأييد الإشكاليه المطروحه فى هذا الفصل. ومن هذا المنطلق وتحت ظلّ هذه النظرية تبقى الأهداف السياسيه لنهضه الإمام الحسين عليه السلام مصدراً عقدياً وتشريعياً لكلّ ثوره ونهضه تصحيحيه تسعى للإطاحه بالطغاه وحكوماتهم الفاسده، واستبدالها بحكومه إلهيه إسلاميه تقوم على أساس العداله والقسط والاستقامه.

ثانياً: فكره المشاركه السياسيه والاجتماعيه (الولايه الحسينيه)

بعيداً عن نظريه الحكومه وولايه الفقيه المطلقه، فإننا نعتقد - على أقلّ تقدير - بأنّ الدين عموماً والشريعه الإسلاميه الحقه على وجه الخصوص شريك أساس فى تنظيم وتقنين حياه الناس، وإداره المجتمع، وقياده الأمم، وممارسه وظيفه الحكم والقضاء، وتصحيح مسارات العملئه السياسيه والاجتماعيه بشكل عام، ومجاهده الأعداء والغزاه، والوقوف بوجه الظلم والظالمين، والدفاع عن حقوق المظلومين والمضطهدين، وحمايه الضعفاء والفقراء، ورعايه القاصرين والمحتاجين، وغير ذلك ممّا يرتبط بحفظ النظام العام وإتيان ما لا يرضى الشارع الأقدس بتفويته، وهذا هو ما نفهمه من معنى ولايه الفقهاء والمؤمنين الحسينيه والخاصه، التى يتبناها مشهور فقهاءنا.

نعم، قد تختلف مساحتها وشرائطها سعه وضيقاً من فقيه لآخر بحسب اختلاف الأدله والمباني الفقهيّه الاجتهاديّه. وهذا ما نلمسه بوضوح تامّ حينما نطالع كلمات وآراء الفقهاء - قديماً وحديثاً - فى هذا المجال، وللوقوف على شواهد هذه الحقيقه - التى تكاد أن تكون إجماعيه - ننتقى - على سبيل المثال - بعض الأقوال والآراء الفقهيّه فى هذه المسأله:

يقول الشيخ المفيد قدس سره فى كتابه المقنعه: «وللفقهاء من شيعه الأئمه عليهم السلام أن يُجمّعوا ياخوانهم فى الصلوات الخمس، وصلوات الأعياد، والاستسقاء، والكسوف، والخسوف، إذا تمكّنوا من ذلك، وأمنوا فيه من معرّه أهل الفساد. ولهم أن يقضوا بينهم بالحق، ويُصلحوا بين المختلفين فى الدعاوى عند عدم البيّنات، ويفعلوا جميع ما جُعِلَ إلى القضاء فى الإسلام؛ لأنّ الأئمه عليهم السلام قد فوّضوا إليهم ذلك عند تمكّنهم منه بما ثبت عنهم فيه من الأخبار، وصحّ به النقل عند أهل المعرفه به من الآثار» (١). وقريب من هذا المضمون ما ذكره الشيخ الطوسى فى النهايه (٢)، وابن إدريس الحلّى فى السرائر (٣)، والمحقّق الحلّى فى الشرائع (٤)، والعلّامه الحلّى فى القواعد (٥)، والشهيدان فى اللمعه وشرحها (٦).

ويقول الفيض الكاشانى قدس سره فى المفاتيح: «وبالجمله فوجوب الجهاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعاون على البرّ والتقوى، والإفتاء والحكم بين الناس بالحقّ، وإقامه الحدود والتعزيرات وسائر السياسات الدينيه من ضروريات الدين، وهى القطب الأعظم فى الدين والمهمّ الذى بعث الله له النبيّن، ولو تُركت لُعطلت النبوه، واضمحلت الديانته، وعمّت الفتره، وفشت الضلاله، وشاعت الجهاله، وخرّب البلاد، وهلك العباد، نعوذ بالله من ذلك... وكذا إقامه الحدود والتعزيرات وسائر السياسات الدينيه، فإن للفقهاء المأمونين إقامتها فى الغيبه بحقّ النيايه عنه عليه السلام، إذا أمنوا الخطر على أنفسهم، أو أحد من المسلمين على الأصح، وفاقاً للشيخين والعلّامه وجماعه؛ لأنهم

ص: ١٦٧

- ١- [١] المفيد، محمد بن محمد، المقنعه: ص ٨١١.
- ٢- [٢] الطوسى، محمد بن الحسن، النهايه: ص ٣٠١ - ٣٠٢.
- ٣- [٣] ابن إدريس الحلّى، محمد، السرائر: ج ٣، ص ٣٣٥ - ٣٣٧.
- ٤- [٤] المحقق الحلّى، جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام: ج ١، ص ٢٥٩.
- ٥- [٥] العلّامه الحلّى، الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام: ج ١، ص ٥٢٥ - ٥٢٦.
- ٦- [٦] الشهيد الثانى، زين الدين بن على، الروضه البهييه: ج ٢، ص ٤١٧.

مأذونون من قبلهم عليهم السلام في أمثالها، كالقضاء والإفتاء وغيرهما، ولإطلاق أدلته وجوبها، وعدم دليل على توقفه على حضوره عليه السلام» (١).

وأيضاً يقول الشيخ كاشف الغطاء قدس سره في حديثه عن أحكام الجهاد وأقسامه وشرائطه: «وإذا لم يحضر الإمام - بأن كان غائباً أو كان حاضراً ولم يُتمكّن من استئذانه - وجب على ال-مُجتهدين القيام بهذا الأمر. ويجب تقديم الأفضل أو مأذونه في هذا المقام، ولا يجوز التعرّض في ذلك لغيرهم، وتجب طاعه الناس لهم، ومن خالفهم فقد خالف إمامهم. فإن لم يكونوا، أو كانوا ولا يمكن الأخذ عنهم ولا الرجوع إليهم، أو كانوا من الوسواسيين الذين لا يأخذون بظاهر شريعته سيّد المرسلين، وجب على كلّ بصير صاحب رأى وتديير - عالم بطريقه السياسه، عارف بدقائق الرئاسه، صاحب إدراك وفهم وثبات وجزم وحزم - أن يقوم بأعمالها، ويتكلف بحمل أثقالها، وجوباً كفايئاً مع مقدار القابلين، فلو تركوا ذلك عُوقبوا أجمعين» (٢).

ويقول المولى النراقي قدس سره في حديثه عن ولاية الفقيه: «كُلُّ فعل متعلّق بأُمور العباد في دينهم أو دنياهم ولا بدّ من الإتيان به ولا مفترّ منه، إمّا عقلاً أو عادة من جهه توقّف أُمور المعاد أو المعاش لواحد أو جماعه عليه، وإناطه انتظام أُمور الدين أو الدنيا به. أو شرعاً من جهه ورود أمر به أو إجماع، أو نفى ضرر أو إضرار، أو عُسر أو حرج، أو فساد على مسلم، أو دليل آخر، أو ورود الإذن فيه من الشارع، ولم يجعل وظيفته لمعيّن واحد أو جماعه ولا لغير معيّن - أى: واحد لا بعينه - بل عُلم لا بدّيه الإتيان به أو الإذن فيه، ولم يُعَلَم المأمور به ولا المأذون فيه، فهو وظيفه الفقيه، وله التصرّف فيه، والإتيان به» (٣). ثمّ استدلل على ذلك كلّه بإجماع الفقهاء.

ص: ١٦٨

١- ([١]) الفيض الكاشاني، محمد محسن، مفاتيح الشرائع: ج ٢، ص ٥٠.

٢- ([٢]) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء: ج ٤، ص ٣٣٣.

٣- ([١]) النراقي، أحمد بن محمد مهدي، عوائد الأيام: ص ٥٣٦.

وفى كتاب الجواهر: «الولاية للقضاء أو النظام والسياسة أو على جباية الخراج أو على القاصرين من الأطفال أو غير ذلك أو على الجميع، من قبيل السلطان العادل أو نائبه، جائزه قطعاً، بل راجحه؛ لما فيها من المعاونه على البرّ والتقوى، والخدمه للإمام، وغير ذلك، خصوصاً فى بعض الأفراد، وربما وجبت عيناً» (١).

وفى موضع آخر منه: «لولا- عموم الولاية لبقى كثير من الأمور المتعلقة بشيعتهم معطّله. فمن الغريب وسوسه بعض الناس فى ذلك، بل كأنه ما ذاق من طعم الفقه شيئاً، ولا فهم من لحن قولهم ورموزهم أمراً، ولا تأمل المراد من قولهم: إني جعلته عليكم حاكماً وقاضياً وحجّه وخليفه. ونحو ذلك؛ ممّا يظهر منه إرادته نظم زمان الغيبه لشيعتهم فى كثير من الأمور الراجعه إليهم» (٢).

ويقول المحقق النائنى قدس سره بصدد بيان حدود وأبعاد ولاية الفقيه: «لو بنينا على عموم ولاية الفقيه ببركه دلالة مقبولة ابن حنظله، فلا- إشكال فى أنّ له الولاية على كلّ ما علّم بأنّه من وظائف القضاء، أو علّم بأنّ تصدّيه من وظائف الولاية، أو كان مشكوكاً. فله جباية الخراج والمقاسمه فضلاً عن مطالبه الأحماس والزكوات، وله التصدّى لإقامه الجمعة؛ بناءً على أن تكون إقامتها من وظائف الولاية، وأنّه مع تصدّيه لإقامتها تجب على كلّ من يتمكّن حضورها وجوباً عينيّاً، وكذلك له التصدّى لإقامه الحدود والتعزيرات وأمثالهما ممّا يُشكّك فى كونه من وظيفه القضاء أو الولاية» (٣).

هذه باقه منتقاه من كلمات وآراء الأعلام من فقهاءنا (قدّس الله أسرارهم)؛ ويتجلّى منها بوضوح أبعاد وآفاق الرؤيه والفكره التى أشرنا إليها فى مستهلّ

ص: ١٦٩

١- [٢] النجفى، محمد حسن، جواهر الكلام: ج ٢٢، ص ١٥٥.

٢- [٣] المصدر السابق: ج ٢١، ص ٣٩٧.

٣- [١] النائنى، محمد حسين، كتاب المكاسب والبيع: ج ٢، ص ٣٣٨.

هذه الإجابة، وهي كون الدين الإسلامي شريكاً رئيساً للإنسان في إداره وتنظيم وبناء الحياه الاجتماعيه والسياسيه، ولا يسمح الدين أبداً للناس أن ينفردوا في بناء حياتهم وحضاراتهم البشريه اعتماداً على عقولهم وأفكارهم وميولهم وغرائزهم الماديه فحسب، بل يتحتم عليهم أن يستعينوا بمزودج المنتوج الديني والمنتوج البشري؛ لرسم المناهج والسبل والسياسات الصحيحه التي تُسهم في الارتقاء بواقع بلدانهم وبناء وتشيد مجتمعاتهم الصالحه والآمنه والمتحضّره.

وفي ضوء هذه الرؤيه نستكشف مدى أهميّه الأهداف السياسيّه للنهضه الحسينيّه وأثرها ودورها الفاعل في حاضر الأُمّه ومستقبلها؛ كونها تُمثّل مصدراً ومنهلاً عقدياً وتشريعياً مؤثراً ومُلهماً للشعوب والبلدان الإسلاميّه، وعلى كلّ فرد مسلم يؤمن بالحسين عليه السلام أن يحمله فكراً ومنهجاً وأسلوباً في الحياه.

ومن هذا المنطلق؛ يتوجّب على الأُمّه الإسلاميّه بكافّه أطيافها أن تستلهم من المدرسه الحسينيّه الخالده دروس العزّه والإباء والتضحيّه والفداء والعظمه، وتتفاخر وتقتدى بالحسين الذي أربع الطغاه، وأفضّ مضاجعهم، وأسقط عروشهم، وزلزل الأرض تحت أقدامهم.

وينبغي للأُمّه أيضاً أن تستلهم من الحسين عليه السلام شارات الكرامه؛ لتخرج بكبريائها وشموخها ثائره منتفضه على فراعنه عصرها، رافضه لحكوماتهم الجائره وأنظمتهم الفاسده، وأن تتعلّم الأُمّه من وحي أهداف نهضته: كيف تُخطط سياسياً وعسكرياً للانقلاب عليهم والإطاحه بهم واستبدالهم بالنظام الأصّح؟ وكيف تتحرّك إلى الأمام لتجعل الدين مصدراً مهماً من مصادر مجدها وشموخها وعظمتها؟

وعليها أن تبحث في الحسين عليه السلام عن عزّتها وكرامتها المهدوره، وتصنع من مبادئ نهضته المباركه مجتمعاً قوياً رصيناً متلاحماً، لا يرضى بالذلّ والظلم والفساد، حسيّياً

فى منهجه ومبادئه وأهدافه وغاياته، ولا معنى لأن يُقال - بعد هذا الحديث -: إنَّ الأهداف السياسيَّة للنهضة الحسينيَّة لا تنتمى لمكوّنات بيئتنا وواقعنا ال-مُعاش، ولا تُسهم فى تصميم وإنتاج المشهد السياسي فى زماننا الحاضر!!

ثالثاً: الحضور الحسيني المتميز فى الأوضاع الراهنة

إنَّ مجتمعاتنا الشيعيَّة اليوم هى مجتمعات (حسيّتيَّة/كربلائيَّة) بامتياز، بكلِّ مضامينها ومظاهرها، وكلِّنا يشاهد ويرى كيف أن دم الحسين عليه السلام يرسم بألوان الحرّيَّة والإباء والكرامه لوحه بلداننا وصوره أجيالنا، ويبنى بلبّينات العزّه والشموخ صروح مجدنا ومعالي حضارتنا، بل أضحى حسين الخلود حضاره الإنسان التى نتفاخر بشرف الانتماء إليها، وقد تعلّمنا من الحسين كيف نُقارع الأنظمة والحكومات الفاسده، فانتصرنا وأقمنا حكومه الإسلام فى دوله إيران العزيزه، وتعلّمنا من الحسين كيف نواجه طاغيه العراق بعزيمه واستبسال، فانتصرنا وأذقناه ذلّ العار والهوان، وتعلّمنا من الحسين كيف نكون أحراراً فى الدفاع عن ديننا وأعراضنا وأوطاننا، فانتصرنا نصراً مؤزّراً، وها هم أبناء الحسين عليه السلام وأحبابه وشيعته يُسْطرون اليوم أروع ملاحم البطوله والتضحيه والفداء فى الدفاع عن تُراب ومقدّسات عراقنا الحبيب، وها هم يكتبون فى هذه المرحله الحساسه تاريخاً ومستقبلاً جديداً، ناصعاً مشرقاً، ينتمى لكربلاء الصمود، فسلاّمٌ وتحّيُّه من الله لهم وهم يقفون جبلاً- شامخه فى مواجهه ظلام الكفر والفساد والتخلّف والطغيان المتمثّل بما يُسمّى بأوباش (داعش) ومَن يقف خلفهم من الظلاميين والتكفيريين والخونه والمتآمرين. وها هى الشعوب المؤمنه بالحسين عليه السلام ومبادئ نهضته المباركه كانت ولا- زالت تسير فى ركبهِ قُعدماً، وتنبض مسيرتهم بالخير العطاء وعنفوان الحياه، وكان ولا زال حُكّام الجور والطغاه يرتجفون خوفاً وهلعاً من صدى الصوت الحسيني الهادر (هيهات منّا الذلّه).

وفى إطار هذه الملاحم العظيمة، ونحن نعيش هذه الانتصارات المتواليه للسياسات والمبادئ الحسينيه تحت إشراف علمائنا الأعلام والمرجعيه الرشيد، فإننى لا أفهم أبداً ما قد يُقال: بأنّ المؤمنين لا يمتلكون مقومات النصر على الطغاه فى زمن الغيبه!!

كلّما! وألف كلّما! فإنّ المؤمنين قد انتصروا، وهم يعيشون اليوم فى نعيم دوله الحسين عليه السلام وحضارته المتراميه الأطراف، فالمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه بكلّ أبعادها باتت وأصبحت هى الطاقه الخلاقه التى تُحرّك حاضر الأُمّه باتجاه صناعه مستقبل واعد وكريم.

رابعاً: مناقشه شواهد ونصوص الإشكاليه

لا نريد بهذا العنوان الولوج مفضيلاً فى الردّ والإجابه عن الشواهد التى سيقتم لتأييد تلك الإشكاليه الزمكانيه؛ لأن هذا الأمر موكول للبحوث التخصصيه والاجتهاديه الفقهيّه والعقديّه المطروحه فى مسأله ولايه الفقيه والحكومه الإسلاميه، وقد ذُكرت أجوبه كثيره ومتنوعه وتفصيليه للردّ على تلك الشواهد الروائيه والتاريخيه، يستطيع الباحث ملاحظتها فى مظانّها، ولكننا سوف نُشير بنحو الإجمال إلى بعض الإجابات والتعليقات المختصره، فنقول: أولاً: إنّ المضمون الذى يبيّنه واستعرضناه فى الشاهد الأوّل بعنوان (فكره فصل الاختصاص الدينى عن المنهج السياسى)، كان ولا زال يُمثّل هاجساً كبيراً لدى كثير من العلماء والأساتذه والباحثين فى الاختصاص الدينى، ويمنعهم من محاوله التفكير الجادّ فى إقحام علوم السياسه والاجتماع كمناهج علميه تخصصيه فى جدول مدرستنا الدينيه الاجتهاديه؛ ممّا أدّى إلى إلغائها وإقصائها بشكل كامل من منظومه مناهجنا

الدراسيّه التقليديّه في كثير من حوزاتنا العلميّه، مع أنّ لهذه العلوم الإنسانيّه مساحه واسعه وتراثاً ضخماً في موروثنا الديني والإسلامي.

وفي الحقيقه: إنّ مُدارسه ومناقشه هذا الأمر تفصيلاً لا تحتمله سياقات بحثنا الموجز، لكننا نغتنمها فرصه لندعو العلماء والأساتذّه والفضلاء لإعاده النظر في هذا القرار أو العرف المناهجي الذي أصبح شبه نافذ ومعمول به في دروسنا وكراسي اختصاصاتنا الدينيّه الرسميه، ونحن نرى اليوم ضروره التغيير والتطوير في هذا المجال، خصوصاً في أوضاعنا الراهنه التي يتعذّر فيها التنصّل والابتعاد عن الواقع الاجتماعي والسياسي لعالمنا المعاصر، فإن كُنّا من المؤمنين بنظريه الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه، فالحاجه إلى دراسه مثل هذه العلوم دراسه دينيه اختصاصيه اجتهاديّه لا- تفتقر إلى البيان، وإن كُنّا لا- نؤمن بهذه النظريّه، فإنّ إجماع الفقهاء - كما تقدّم - قائم على الإيمان بولايه الفقيه الخاصّه والحسيّه، وضروره أن يكون الاختصاص الديني شريكاً قوياً ومؤثراً في مجال السياسه والاجتماع، وهذا هو الدور المصيري والحساس الذي تقوم به مرجعياتنا الرشيدّه اليوم في كثير من البلدان والأمصار، وهو ما يتطلّب منّا أن نكون شركاء أقوياء، وأن نُساهم في إداره شأننا السياسي والاجتماعي عن معرفه ودرايه تامّه بالتراث الديني وواقع الحياه ومتطلّبات العصر والمرحله.

وحيذاك؛ يُصبح التراث السياسي للنهضه الحسيّيه على وجه الخصوص من أهمّ مصادرنا التشريعيّه والعقدية المؤثّره في رسم معالم مشاركتنا السياسيّه والاجتماعيه، ولا مبرّر أبداً لإهمال وتهميش هكذا تراث مهمّ ومفصليّ وحساس.

ثانياً: إنّ ما ادّعى في محتوى الشاهد الثاني، من كون حركه المعصومين من أئمّه أهل البيت عليهم السلام السياسيّه لاستلام مقاليد الحكم وقياده الأُمّه، تُعدّ من خصائص عصمتهم ومقام إمامتهم الربانيّه، ولا يصلح الاقتداء والتأسيّ بهم في مثل هذه الموارد. فإنّه لا

يملك هذا الادعاء أي دليل ناهض لإثباته، بل الأدلة المتضافره على خلافه، والفقهاء قديماً وحديثاً يؤكدون في بحوثهم الأصولية والفقهية على أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام هم قوده وأسوه في كلّ أفعالهم وتحركاتهم الفرديه والاجتماعية والسياسية، إلّا ما أخرجه الدليل الخاصّ، وهو قليل ونادر جداً، من قبيل جواز التزوج بأكثر من أربعة بعقد دائم ووجوب صلاه الليل في حقّ النبي صلى الله عليه وآله، وأما ما دون ذلك فإنّ منهجهم عليهم السلام في الحياه هو سبيلنا ومنهجنا، ولكن بشرطها وشروطها، ومن شروطها الضرورية العمل الجادّ على وضع البحوث والدراسات والمناهج التخصصية الاجتهادية؛ لتحديد ما يتطلّبه الواقع والمرحلة، وما ينطبق عليه من منهج أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم المتنوّعه بتنوّع واقعهم الذي عايشوه آنذاك، وواحد من المصادر المهمّة في هذا المجال سيره الحسين عليه السلام ونهجه السياسي في نهضته المباركه.

ثالثاً: يعتمد الشاهدان الثالث والرابع - كما تقدّم - على جملة من النصوص والروايات الشريفه، التي يُستظهر منها الأمر بالجلوس والنهي عن التخطيط للخروج على الحكومات الفاسده بهدف إسقاطها واستبدالها بحكومته إسلامية عادله، وهناك أجوبه وردود مفضّله لمناقشه الاستدلال بمضامين هذه النصوص، مطروحه في البحوث الاجتهادية الفقهية حول مسأله الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه، لا نريد الخوض في تفاصيلها، لكننا بنحو الإجمال نقول:

١- بالنسبه إلى النصوص المتقدمه الداله على أنّ كلّ رايه تُرفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله. فقد أُجيب عن الاستدلال بها من وجوه كثيره، ولعلّ أوضحها وأتقنها: هو أنّ المقصود بالرايه التي وقعت موضوعاً في هذه النصوص - بمناسبات الحكم والموضوع - هي التي يكون صاحبها داعياً الناس إلى نفسه في قبال رايه الحقّ، وهي رايه القائم عليه السلام، وأمّا من تكون رايته في سبيل إسقاط رايات وحكومات الباطل والظلم، وإقامه الحقّ وإرجاعه إلى أصحابه الشرعيين، وتسليم

الرايه إلى القائم عليه السلام في حال ظهوره، فهكذا رايه غير مشموله بتلك النصوص، وذلك بقرينه وصف صاحب الرايه الباطله بالطاغوت وأنه يُعبد من دون الله، وهو ما يُعطى معنى الصنميّه والدعوه إلى الذات، الذي «يناسب فرض كون خروجه لنفسه، لا بتيه تسليم الأمر إلى الإمام المعصوم لو حضر»^(١). وقد ناقش بعض أساتذتنا الأجلّاء في تماميّه هذه الإجابيه، وتفصيل البحث موكول إلى محلّه^(٢).

٢- أما بالنسبه إلى النصوص الأمره بالجلوس والسكون، والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه، فأهمّها وأصحّها روايه عيص بن القاسم المتقدّمه، وقد أُجيب عن الاستدلال بها في المقام بوجه عديده، أتقنها ما أجاب به بعض المحقّقين في كتابه (دراسات في ولايه الفقيه)، من أنّ الروايه ناظره إلى خروج مَنْ يخرج داعياً إلى نفسه، كما هو شأن الخارجين في زمان صدور النصّ، وليست ناظره إلى مَنْ يخرج داعياً إلى الإمام عليه السلام؛ وذلك بقرينه التفريق في الروايه بين خروج زيد وخروج غيره، وقد امتدح الإمام عليه السلام خروج زيد وأثنى عليه؛ معللاً ذلك بأنّه لم يخرج داعياً لنفسه وإتّما خرج داعياً إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، فيفهم منه أنّ الخروج الآخر المنهى عنه وغير المرضي لدى الإمام عليه السلام هو الخروج مع مَنْ يخرج مستقلاً عن الإمام وداعياً لنفسه؛ إذ لا فرق بينه حينئذٍ وبين الحكومه القائمّه آنذاك، فكلُّ منهما يدعو إلى نفسه.

يقول قدس سره: «الصحيحه لا تدلّ على عدم وجوب الدفاع وعدم جواز الخروج، بل تدلّ على أنّ الداعي إلى الخروج قد تكون دعوته باطله، بأن يدعو إلى نفسه مثلاً مع عدم استحقاقه لما يدّعيه، كمن يدّعي المهديّيه مثلاً كذباً. وقد تكون دعوته حقّه، كدعوه زيد بن عليّ بن الحسين مثلاً، حيث دعا الناس لتقضي السلطنه الجائره وتسليم الحقّ إلى أهله،

ص: ١٧٥

١- ([١]) الحائري، كاظم، ولايه الأمر في عصر الغيبه: ص ٧٠.

٢- ([٢]) أستاذنا الأجلّ سماحه آيه الله الشيخ هادي آل الشيخ راضي (حفظه الله ورعا)، حيث طرح عدّه تأملات حول مضمون هذه الإجابيه في مجلس درسه الشريف حينما تعرّض لمبحث ولايه الفقيه.

أعنى: المرضى من آل محمد... فالصحيحه تُمضى قيام زيد، وتدلّ على جواز القيام للدفاع عن الحقّ... ولا خصوصيه لزيد قطعاً، وإنّما الملاك هدفه في قيامه وصلاحيته لذلك. فالقيام لنقض الحكومه الفاسده الجائره مع إعداد مقدماته جائز، بل واجب. ولو ظفر زيد لوفى بما دعا إليه من إرجاع الحكومه إلى المرضى من آل محمد، كما نطق به الخير» (١).

ونحن نعتقد أيضاً بأنّ الروايه - بقرينه كون صدرها في مقام الإرشاد إلى مَنْ يصحّ الخروج معه شرعاً - ظاهره في أنّ المجتمع الشيعي من صلاحياته اختيار من يُمثله ويُدير شؤونه من ذوى العلم والخبره والقدرة، فلا بأس أن يتصدّى من العلماء الأجدر والأكفأ إذا اختارهم الناس لذلك الشأن، ويتحرّكوا حينئذٍ بالنيابه عن المجتمع الشيعي في ضوء تعاليم أهل البيت عليهم السلام، ويجتنبوا الحديث والتحرّك باسم الرضا من آل محمد، فتمثّل حركتهم التنفيذيه والإداريه إرادته ورضا المجتمع الإيماني، لا إرادته ورضا المعصوم مباشره.

وأما روايه سدير الصيرفي، فقد حملها بعض المحقّقين على القضيه الخارجيه وموردها الخاصّ وهو سدير نفسه، فسدير هو المنهى عن الخروج مع الخارجين، وهو المأمور بالسكون والجلوس في بيته؛ وذلك لخصوصيه في شخصيته العاطفيه والمزاجيه المتقلّبه، وقد أورد قدس سره جمله من الشواهد والمؤيّدات لفرض خصوصيه المورد، فلاحظ (٢) (٣).

رابعاً: إنّ التمسك بسيره المعصومين عليهم السلام بعد شهادته الإمام الحسين عليه السلام، ودعوى كونها قائمه على اعتزال العمل السياسى والعسكرى، وترك السعى لإقامه حكومه

ص: ١٧٦

١- [١] المنتظرى، حسين على، دراسات في ولايه الفقيه: ج ١، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

٢- [١] المصدر السابق: ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٢.

٣- [٢] ولشيخنا الأستاذ (حفظه الله) مناقشه تفصيليه لهذا الوجه أيضاً، ذكرها في مجلس الدرس، في مبحث ولايه الفقيه.

إسلاميه، فى غير محلّه تماماً؛ فإنّهم عليهم السلام مع كلّ المصاعب والظروف الحرجه والخانقه التى عاشوها فى زمن الأمويين والعباسيين، كانوا شركاء فاعلين ومؤثّرين وحاضرين باستمرار فيما عايشوه من أحداث وتقلّبات فى واقعهم الاجتماعى والسياسى، وكانوا عليهم السلام يتحرّكون فى هذه الدائره بصورة فاعله ومتواصله بما كان يسمح به النظام الاستبدادى والدكتاتورى الذى عايشوه آنذاك، وتاريخهم وسيرتهم المباركه خير شاهد على ما نقول، ويكفيّننا ذلك مبرراً للخوض فى مدارسه الملف السياسى والاجتماعى للمعصومين عليهم السلام على اختلاف مراحلهم ومواقفه، ابتداءً من زمن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، ومروراً بأحداث النهضه الحسينيه، وانتهاءً بزمان غيبه المعصوم الثانى عشر.

تعرّضنا في هذا الفصل لإشكاليه جديده أدت لإقصاء النهضه الحسينيه في أهدافها السياسيّه، وهي إشكاليه الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه في عصر الغيبه، وتعتمد على جملة من القرائن والشواهد التاريخيه والتراثيه، ذكرنا منها: فكره الفصل الاختصاص الديني عن المنهج السياسي، ودعوى أنّ الحركه السياسيّه للمعصومين من أئمه أهل البيت عليهم السلام من خصائص عصمتهم وإمامتهم، والنصوص الدالّه على أنّ كلّ رايه تُرفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله تعالى، والروايات الأمره بالجلوس والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه، وأدعاء كون سيره المعصومين عليهم السلام بعد شهاده الحسين عليه السلام قائمه على ترك السعي لإقامه حكومه إسلاميه. ثمّ انتقلنا بعد ذلك للإجابة عن هذه الإشكاليّه وشواهدنا في إطار العناوين التاليه: نظريه الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه المطلقه، وفكره المشاركة السياسيّه والاجتماعيه (الولايه الحسينيه)، والحضور الحسيني المتميّز في الأوضاع الراهنه، ثمّ انتقلنا لمناقشه شواهد ونصوص الإشكاليّه بصوره خاصّه. وخلصنا إلى كون المبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيه من أهمّ مصادر حركتنا السياسيّه والاجتماعيه في عصرنا الحاضر.

الفصل السابع: سياسة الإمام الحسين عليه السلام في مواجهه الإرهاب الحكومى

أشاره

الفصل السابع

سياسة الإمام الحسين عليه السلام

في مواجهه الإرهاب الحكومى

ص: ١٧٩

كان ولا يزال العنف المجتمعي يتصدّر قائمه التحديات الصعبة، ويمثّل التحديّ الأشهر والأبرز على الإطلاق، ولا زال يقف حائلاً أمام الجهود الإنسانيه المتواصله التي تُبذل باستمرار لإرساء معالم التعايش السلمى بين بنى البشر فى قريه أرضيه آمنه موحدّه؛ ولأنّ العنف طبع غرائزى متجذّر فى تكوين الإنسان وتركيبته السيكولوجيه المعقّده (١) - ولأنّه فتاك، سريع الاشتعال، شديد الانفجار، عاليه ألسنه لهبه ونيرانه، تحرق الأخضر واليابس - كان وسيبقى العبء الأكبر والهّم الأثقل الذى يشغل تفكير الهداه والمصلحين بمختلف ألوانهم وتوجّهاتهم، وفى شتى بقاع الأرض وأصقاعها، مع أنّهم لا- يطمعون أبداً بالقضاء عليه بقدر ما يسعون جاهدين للحدّ من انتشاره وتفشّى مظاهره بشكل مُفرط فى الأوساط الموبوءه بداء العنف.

وهناك من العنف المضادّ ما هو مبرّر ومقبول لدى العقلاء من البشر، فالإنسان بحاجه إلى شىء من غريزه الحزم والغلظه والعنف يدافع بها عن النفس والعرض

ص: ١٨١

١- ([١]) نعتقد بأنّ الإنسان - فى تعاطيه مع مجتمعه - كائن مُعقّد، متشكّل ومتضادّ فى طباعه، فهو مُستخدم ومدنى بالطبع، وهو محبّ ومُبغض بالطبع، رؤوف رحيم وشديد عنيف بالطبع، وهكذا. وهو بحث مفصّل موكول إلى علم النفس الاجتماعى (social psychology).

والوطن والثروة والحياه، ويقف ببطوله وبساله أمام أطماع الغزاه والمعتدين، وتوسّعهم الهمجى على حساب الآخرين. لكن هناك أيضاً من العنف ما هو مرفوض وغير مبرّر ولا مقبول، تستنكره الفطره الإنسانيه السليمه، وله درجات وأشكال متنوّعه ومتفاوته، قد تبدأ بكلمه جارحه، وتنتهى أو لا تنتهى بحروب عالميه طاحنه.

وقد أُطلق فى العقود الأخيره مصطلح الإرهاب (Terrorism) على بعض أشكال العنف وأنواعه غير المبرّره، وليس هدفنا فى هذا الفصل دراسه كلّ ما يُسمّى إرهاباً فى عصرنا الحاضر، فهذا ما لا يسعه بحث أو كتاب، وهو همّ الإنسانيه الأكبر الذى ملأ بطون الكتب وشغل بالّ الباحثين والمفكرين، لايبثين فى فهمه ودراسته أحقاباً طويله من الزمن الماضى والحاضر، فأضحى الإرهاب شبح العصر المرعب، وعُقدت لمعرفه هيولاه المؤتمرات والقممّ العالميه، وكُتبت البحوث والقوانين والمعاهدات الأمميّه والدوليه؛ لقوننه هذا الطراز الخاصّ من العنف ووضعّه فى أطره وسياقاته الواضحه؛ ما أنتج تراثاً ضخماً متضارباً متلاطم الأمواج، مفقود السواحل، لا يمكن أن يُحصّر بكلمات مختصره فى محدوده هذا البحث الموجز.

ومن هذا المنطلق؛ سندرس صنفاً خاصّاً من أصناف العنف الإرهابى فى ضوء كلمات الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركه، وهو ما يُسمّى بـ(الإرهاب الحكومى) أو (الإرهاب السياسى) أو (إرهاب الدوله)، ولعلّ هذا الصنف من الإرهاب هو أبرز ما واجهه الإمام الحسين عليه السلام فى حركته وثورته الإصلاحيه. وقد أحطنا أقطار حديثنا فى هذا الموضوع بأسوار المبحثين التاليين:

الأصل اللغوي في مادة الإرهاب: (رهب)، وقد نصّ جملته من اللغويين على أنّ معناه لغه: الخوف والفرع. ويكون معنى الإرهاب المشتق من ذلك الأصل: هو إخافه الناس وإفراهم. قال ابن منظور في لسانه: «رَهَبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا، بالضم، وَرَهَبًا، بالتحريك، أَيْ: خَافَ. وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرَهْبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ... وَأَرْهَبَهُ وَرَهَّبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ وَفَرَّعَهُ. وَاسْتَرْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبِيَهُ النَّاسُ؛ وَبِذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ: { } (أَيْ: أَرْهَبِيَهُ وَهُمْ)» (١). وقال الزبيدي في تاجه: «وَالإِرْهَابُ بِالْكَسْرِ: الإِزْعَاجُ وَالإِخَافَةُ» (٢).

ويؤكد الزمخشري على الجانب القلبي والنفسي في مفردة الإرهاب، ويجعله هو الأساس في مضمون هذه المفردة ومؤداها، وليست الإخافه في مؤدى الإرهاب إلّا سبباً لحصول تلك الحاله النفسيه، وهى حاله القشعريره والاضطراب والانزعاج والفرع والرعب النفسى الحاصل بالتخويف، ويتضمن أيضاً عنصر المفاجأه، إذ يقول: «رَهْبَتُهُ، وفى قلبى منه رهبه، وَرَهَبَ وَرَهَبَتِ، وهو رجل مرهوب، عدوّه منه مرعوب...»

ص: ١٨٣

١- ([١]) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.

٢- ([٢]) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ٤٣.

وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافه. وتقول: يقشعرّ الإرهاب. إذا وقع منه الإرهاب»^(١)؛ فيكون تعريف الإرهاب بالإخافه والتخويف من تعريف الشيء بالعلّه والسبب. ولعلّ هذا هو مراد الراغب الأصفهاني أيضاً حينما قال: «الرّهْبُ والرّهْبُ: مخافه مع تحرّز واضطراب»^(٢). وفي ضوء هذه الرؤيه يكون الإرهاب أقرب إلى مفرده الفزع من مفرده الخوف؛ لأنّ الخوف هو مجرّد: «توقّع الضرر المشكوك في وقوعه»^(٣)، وأمّا الفزع فهو: «مفاجأه الخوف عند هجوم أمر، وهو انزعاج القلب بتوقّع مكروه عاجل»^(٤).

ثمّ إنّ صاحب كتاب الفروق اللغويه أضاف عنصراً آخر لمؤدّي الإرهاب، وهو عنصر الاستمراريّه والدوام، إذ يقول: «الرهبه طول الخوف واستمراره؛ ومن ثمّ قيل للراهب: راهب؛ لأنّه يُدِيم الخوف، والخوف أصله من قولهم: جمل رهب إذا كان طويل العظام مشبوح الخلق والرهابه»^(٥). ونسجاً على هذا الرأى اختار بعض المحقّقين «أنّ الأصل الواحد في هذه المادّه: هو الخوف المستمرّ المستديم»^(٦). ولكنّ أتضح أنّ الخوف والإخافه بمنزله السبب لمؤدّي الإرهاب، ومؤداه المطابقي والحقيقي هو: حاله من الفزع والانزعاج والرعب النفسى المفاجئ، ولا تخلو هذه الحاله - بحسب العاده - من عنصر الاستمراريّه والدوام، ولعلّه من هذه الزاويه أضاف العسكري هذا العنصر فى فروقه.

ص: ١٨٤

-
- ١- [١] الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغه: ص ٣٨٥.
 - ٢- [٢] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٦٦.
 - ٣- [٣] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغويه: ص ٢٢٦.
 - ٤- [٤] المصدر السابق: ص ٤٠٤.
 - ٥- [٥] المصدر السابق: ص ٢٦١.
 - ٦- [٦] مصطفىوى، حسن، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم: ج ٤، ص ٢٤١.

والحاصل في تعريف الرّهْب والإرهاب لغهً: هو حاله من الانزعاج والفرع والرّعْب القلبي والنفسي المفاجئ، الناتج عن الإزعاج والإخافه الصادره عن الغير، وهي لا تخلو عادةً من عنصر الاستمراريّه والدوام.

وبهذا المعنى اللغوي استعملت مادّه الإرهاب في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» (١)، وفيه مطالبه بالخشيّه والفرق والفرع النفسى من انتقام الله تعالى ونزول عقابه وغضبه. وقوله تعالى: «وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» (٢). وأيضاً قوله سبحانه: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِمَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمِمَّا تَنْفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لِمَا تظَلَمُونَ» (٣)، أى: تُدخلون حاله من الفرع والرعب في نفوس وقلوب أعداء الله وأعداء المؤمنين. وقوله: «قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ» (٤)، فالسحره أدخلوا الرعب والفرع في قلوب الناس بعجائب وغرائب سحرهم.

وأيضاً «في حديث (الدعاء رغبه ورهبه إليك) الرهبه: الخوف والفرع... وفي حديث بهز بن حكيم: (إنني لأسمع الراهبه). هي الحالّه التي تُرهب، أى: تُفرع وتُخوف» (٥).

وفي مناجاه الإمام زين العابدين على بن الحسين سلام الله عليه مع الله تعالى يقول: «وتلطفت في الترغيب، وبالغت في الترهيب» (٦)، أى: أدخلت الفرع في قلوب الناس،

ص: ١٨٥

١- ([١]) البقره: آيه ٤٠.

٢- ([٢]) الأعراف: آيه ١٥٤.

٣- ([٣]) الأنفال: آيه ٦٠.

٤- ([٤]) الأعراف: آيه ١١٦.

٥- ([٥]) ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهايه في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٨١.

٦- ([٦]) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٦٠.

عن طريق التهديد والوعيد بالنار والعذاب وسوء المصير، وهو ذات المعنى اللغوي

الذى قرّناه. وبالمعنى ذاته ما جاء في الحديث أيضاً: «قد أُرهب عمر بن الخطاب امرأه، فأُخمصت بطنها، فألقت جنيناً ميتاً، فشاور عليّاً عليه السلام، وحمل ديه جنينها»^(١).

فتحصّل: أنّ النصّ الديني كما استعمل مادّه الإرهاب في معناه اللغوي بمعطيات ومواصفات وتطبيقات إيجابيه ومطلوبه دينياً، كذلك استعمله في المعنى اللغوي بمعطيات ومواصفات وتطبيقات سلبيه ومرفوضه في المقاييس الدينيه، كما هو الحال في الإرهاب الذي مارسه النَّحْرَه لإدخال الرعب والفرع والخوف في قلوب الناس، وكذا الإرهاب الذي مارسه عمر بن الخطاب بحقّ المرأه الحامل التي فقدت بسببه جنينها.

وأما الإرهاب في معناه الاصطلاحي: فقد اختلفت وتضاربت فيه الأقوال والتعريفات بشكل واسع ومُفرط؛ ما أدى ببعض الباحثين إلى الاعتقاد بعدم إمكانية ضبط وتأطير لفظ الإرهاب في مفهوم ومعنى محدّد وواضح. وبنحو الإجمال والإيجاز نقول:

١- استعمل طائفه من الفقهاء الإسلاميين لفظ (الإرهاب) في العنف القولي، من قبيل لعن وتوبيخ العُصاه والمذنبين من المسلمين؛ ليجتنبوا مواقع الذنب والمعصيه^(٢)، وكذلك تعنيف القاضي لبعض المتخاصمين في القضاء، إذا ظهرت له أمارات كذبه واحتياله^(٣). كما استعملوه أيضاً في العنف الفعلي، ومن أمثله: ممارسه أفعال الرعب والعنف والقوّه لإخافه وإرعاب الخصم والعدوّ، من قبيل حشد الخيول وضرب

ص: ١٨٦

١- ([١]) الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانيه: ص ٣٤٧.

٢- ([٢]) أنظر: الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام: ج ٣، ص ١٤٣. وأيضاً: الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار: ج ٦، ص ٣٦٣.

٣- ([٣]) أنظر: الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانيه: ص ٨٣ - ٩٣.

الطبول ونشر السلاح والرماح فى ساحات القتال والجهاد فى سبيل الله (١)؛ تطبيقاً لقوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَمَّا تَعْلَمُونَ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (٢). يقول الشوكانى مستنداً إلى هذه الآية المباركة: «الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمدد، والعُدَّة والشَّدَّة، والسلاح المعدَّ للكفاح» (٣).

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه المعانى والتطبيقات كلها إيجابية ومرغوب فيها بنظر الفقهاء، وبحسب مقاييسهم الاستنباطية فى الفقه الإسلامى، ولا تحمل فى مؤداها أى صفة سلبية من الصفات التى نحملها فى أذهاننا عن مفهوم الإرهاب فى وقتنا الحاضر.

نعم، هناك بعض العناوين والمضامين الفقهية ذات المداليل السلبية أدرجها بعض الباحثين تحت عنوان الإرهاب، من قبيل: (البغى والخيانة، والسرقة والحراية) وغيرها، وهى - مع قطع النظر عن المناقشة فى كونها إرهاباً أم لا - خارجه عن محلّ البحث. ولكن هناك أيضاً عناوين أخرى سلبية المضمون والتأثير، قد تُحسب فى عداد الأعمال الإرهابية، وهى مرتبطة بمحلّ البحث - ستأتى الإشارة إليها لاحقاً - من قبيل: (الظلم والقتل، والذبح والإحراق، والطغيان والعدوان) وأمثالها، وهى قد تكون فى الحقيقة من أهم أساليب ووسائل ومظاهر العنف والإرهاب.

٢- حاول جملة من الباحثين وفقهاء القانون المحدثين تعريف الإرهاب بالمثال، وتحديد معناه بذات الأفعال الإجرامية، وتجريم الأنشطة التى لا تختلف الآراء فى كونها أعمالاً إرهابية، سواء أسمينا ذلك تعريفاً مادياً أم إحصاءً مصداقياً للعمل الإجرامى،

ص: ١٨٧

- ١- ([١]) أنظر: الطوسى، محمد بن الحسن، الخلاف: ج ٤، ص ٢٠٤. وأيضاً: النووى، محيى الدين بن شرف، المجموع: ج ١٥، ص ٤٩٧. والسرخسى، شمس الدين، المبسوط: ج ١٠، ص ١٩. والكاسانى، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع: ج ٧، ص ١٢٦.
- ٢- ([٢]) الأنفال: آية ٦٠.
- ٣- ([٣]) الشوكانى، محمد بن على، السيل الجرار: ج ٤، ص ١٢٤.

فساقوا للتوضيح والبيان مجموعه من الأمثلة والممارسات التي ينطبق عليها عنوان الإرهاب، بل ذهب بعضهم إلى أنّ حقيقته الإرهاب ومحتواه لا- تعدو ذلك النحو من التمثيل، فانصبَّ حُجْلُ جهدهم على بيان وإحصاء واستقصاء كلّ الأمثلة الفعلية والمتصوّره الحصول في المستقبل، وصاغوا من ذلك مادّة قانونيه لمعرفة معنى الإرهاب وتحديد مضمونه ومحتواه، وقد أحصوا في هذا المجال: جرائم القتل، والاعتقال، والإبادة، والاختطاف، واحتجاز الرهائن، وأعمال القرصنة، والتخريب، والسطو المسلّح، والإخلال بالنظام العام وأمثالها.

ويبقى باب الأمثلة مفتوحاً أمام الحوادث المتجدّده في عالما المتغيّر والمتطوّر. وليس هناك أيّ ضروره لوضع تعريف محدّد ماهويّ للأعمال الإرهابيّة، بل إنّ وضع «تعريف للعمل الإرهابي قد يُضَيِّق من دائره جهود مكافحته، ويحصر هذه الجهود في إطار التعريف المحدّد له؛ لتبقى دائماً ملزمه بالخضوع له»^(١). مضافاً «إلى أنّ الإرهاب كمصطلح في حدّ ذاته غير قابل للتعريف؛ لأنّ أيّ محاوله لتعريفه لن تكون قادره على الإلمام بكافه صورته ومظاهره، وأيّ تعريف للإرهاب إمّا أن يكون عامّاً؛ وهو بذلك يحتاج إلى تفسيرات أخرى، أو أنّه محدّد وحصريّ، فيكون بذلك جامداً غير قادر على مساييره التطوّر المستمرّ في صور الإرهاب وأساليبه المترايده باستمرار تزايد التطوّر العلمي في شتى المجالات»^(٢). ومن هذا المنطلق آمن جمله من الباحثين بمبدأ النسبيه، و«أنّ مفهوم الإرهاب هو مفهوم نسبي متطوّر، يختلف من مكان إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، ومن عقيدته أو فكر إلى آخر، وحسب الظروف المتغيّره، رغم وجود بعض القواسم المشتركه؛ ولهذا من الصعب

ص: ١٨٨

١- [١] شرابريه، نادية، إشكاليه تعريف الإرهاب في القانون الدولي: مجلّه التواصل في العلوم الإنسانيّه والاجتماعيّه، العدد: ٣٤، ص ١٥٤.

٢- [٢] المصدر السابق.

أن نقول بوجود مفهوم واحد للإرهاب أو للجريمة السياسيّة أو للعنف السياسيّ يمكن أن يقبل به الجميع، أو يمكن أن يُرضى الكلّ؛ ولهذا نعتزف أن ليس هناك تعريف محدّد واضح أو دقيق للفكر الإرهابيّ»^(١).

٣- حاولت مجموعته أُخرى من الباحثين وذوى الاختصاص فى المجال القانونى ضبط معنى الإرهاب فى تعريف قانونى ماهوى، واضح ومحدّد وشامل، يحظى بالمقبوليّته العامّة فى المجتمع الدولى، بعيداً عن المهارات والتوظيفات الفئويّة والسياسيّة؛ إيماناً منها بإمكانية ذلك، بل ضرورته، وهو ما أكّده عليه قرار الجمعية العامّة للأمم المتّحدة المرقّم ٤٢/١٥٩، الصادر بتاريخ ٧ كانون الأول ١٩٨٧، الذى يعترف بأنّ «فعاليه محاربه الإرهاب يمكن تعزيزها من خلال وضع تعريف للإرهاب الدولى يحظى بإجماع عام»^(٢).

وقد اختلفت الرؤى والأفكار إزاء هذه الحقيقه الغامضه والشائكه، وما زالت الآراء مختلفه حولها، وأنتج هذا الاختلاف الفكرى تُراثاً بشرياً غنيّاً، يكشف مدى قدره الإنسان على الإنتاج فى المجالات الفكرية والعقدية والإنسانية، وهو تُراث كبير وجدير بالدراسه والبحث والتنقيب، وهذا ما لا يسعه بحثنا الموجز؛ ولذا سوف نقتصر على إيراد أهم التعاريف بنظرنا، لنستخلص منها العناصر المرتبطه بمحلّ بحثنا، الذى نحاول تسليط الضوء فيه على ملامح حركة الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهه الإرهاب الحكومى الأموى:

ص: ١٨٩

١- ([١]) د. منذر الفضل، دراسات حول القضيّه الكرديّه ومستقبل العراق: ص ٢٠٠.

٢- ([٢]) أنظر: كمال مساعد، مقال على جريده البناء، العدد: ١٨٣٦، تاريخ: ٢١/ ١٥/ ٧٠٢٠١٥، بعنوان: كتاب «تعريف الإرهاب - نهايه المعايير المزدوجه» للسفيره عبير رياض طه.

التعريف الأول: ما جاء في مؤتمر مدينة (وارسو) في بولندا المنعقد عام ١٩٣٠م لتوحيد القانون الجزائي، حيث عُرّف الإرهاب بأنه: «الاستعمال العمدي لكلّ وسيلة قادره على إحداث خطر جماعي، ويُعتبر الرعب عنصراً أساسياً في تكوين هذه الجريمة»^(١).

لقد تضمّن هذا التعريف الأممي أربعة عناصر أساسية في تحديد محتوى الإرهاب وبيان حقيقته، وهي:

١- استعمال وسيلة ذات خطوره إجراميه.

٢- تعمّد استعمال تلك الوسيله.

٣- أن يُشكّل استعمال تلك الوسيله خطراً جماعياً.

٤- اعتبار الرعب عنصراً أساسياً في تكوين الجريمة الإرهابية.

ولم تُؤخذ الأسباب والغايات والأهداف في هذا التعريف عنصراً من عناصر تكوين مفهوم الإرهاب، وهو ما يتبناه ويختاره جملته من المختصين والباحثين في هذا المجال، إذ يؤكّدون على ضروره الفصل بين حقيقه الإرهاب ومعناه، وبين الدوافع والأهداف، وسيأتي التصريح بذلك في تعريف لاحق.

التعريف الثاني: ما جاء في اتّفاقيه جنيف لقمع ومعاقبه الإرهاب عام ١٩٣٧م، من أنّ الإرهاب هو: «الأفعال الجنائيه الموجهه ضدّ دوله ما، ويكون غرضها أو نتيجهتها إشاعه الرعب والذعر لدى شخصيات أو جماعات معينه أو لدى عموم الجمهور»^(٢).

واضح أنّ هذا التعريف يشترك في جملته من عناصره مع التعريف السابق، مع إضافه العناصر التاليه:

ص: ١٩٠

١- ([١]) أنظر: د. هيثم عبد السلام محمد، مفهوم الإرهاب في الشريعه الإسلاميه: ص ٢٥.

٢- ([٢]) أنظر: نعمه على حسين، مشكله الإرهاب الدولي (دراسه قانونيه): ص ٣٣.

١- أن تكون الأفعال الجنائية موجّهة ضدّ دوله معيّنه، وهذا ما يُضفي على مفهوم الإرهاب مذاقاً سياسياً، وهو مذهب طائفه كبيره من فقهاء القانون.

٢- قد يكون (الغرض والهدف) من ممارسه تلك الأفعال الإجراميه هو إثارة الرعب والهلع ذاته لدى الناس.

٣- إنّ مفهوم الإرهاب يطل أيضاً الأعمال الإجراميه التي تُمارس بحقّ الشخصيات ذات الحصانه والمكانه السياسيه أو الاجتماعيه، وقد أضيف هذا العنصر في أعقاب أحداث اغتيال ملك يوغسلافيا ووزير الخارجيه الفرنسيه في فرنسا عام ١٩٣٤م، وهروب الفاعلين إلى إيطاليا ورفض الأخيره تسليمهم؛ بذريعه الفصل بين الجرائم السياسيه والجرائم الإرهابيه.

التعريف الثالث: ما ورد في معاهده منظمه المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب الدولى، من أنّ الإرهاب هو: «كلّ فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كان بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وترويعهم، بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حرّيتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئه أو بأحد المرافق والأماكن العامه والخاصه، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنيه أو المرافق الدوليه للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامه الإقليميه أو الوحده السياسيه أو سياده الدول المستقله»^(١).

أضاف هذا التعريف عناصر أخرى مهمه في تحديد مضمون مفردته الإرهاب، وهى:

ص: ١٩١

١- ([١]) أنظر: جامعه منيسوتا، مكتبه حقوق الإنسان، معاهده منظمه المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب الدولى، اعتمدت من قبل مؤتمر وزراء خارجيه دول المنظمه، المنعقد في أوغادوغو، خلال الفتره من ٢٨ حزيران/يونيو إلى ١ تموز/يوليو ١٩٩٩.

١- إنَّ من موارد الإرهاب أيضاً التهديد بممارسه العنف.

٢- أنَّ يمثَّل العنف أو التهديد به مشروعاً إجرامياً مُنظماً لفرد أو جماعة، وهو ما قد يُسمَّى في بعض التعريفات بـ(الاستعمال المنظم للعنف والجريمة).

٣- لا- يهَمَّ التعرّف على نوع وطبيعته الدوافع والأغراض في تحديد معنى الإرهاب، سواء كانت سياسيته أم لا، وهو أحد الآراء المهمّة والمطروحة بقوة في أروقه التشريعات القانونيّة للإرهاب.

٤- أضاف هذا التعريف - علاوة على مسألة الرعب والترويع - عنصر إيذاء الناس والاعتداء على حقوقهم وحرّياتهم والإضرار بهم وبأملهم العامّة والخاصّة وتعريض الموارد الوطنيّة والمرافق الدوليّة للخطر، وكذلك تهديد الأمن والاستقرار والسلامة الإقليميه والوحده السياسيّه وسياده الدول المستقلّه؛ ما يُعطى صورته أوسع وأشمل لمعرفه طبيعته العمل الإرهابي، من دون تحديده بالزوايا والأبعاد السياسيّه.

التعريف الرابع: الإرهاب هو: «عملٌ عنفٍ غير قانوني»^(١).

أضاف هذا التعريف الموجز للإرهاب عنصر عدم الشرعيّه والقانونيّة في أعمال العنف، وأنَّ العنف القانوني لا يسمّى إرهاباً.

التعريف الخامس: الإرهاب «هو: الأسلوب أو الطريقة المستخدمه، والتي من طبيعتها إثارة الرعب، والفرع، بقصد الوصول إلى الهدف النهائي»^(٢).

يؤكد هذا التعريف على عنصرين أساسيين في تحديد مفهوم الإرهاب:

ص: ١٩٢

١- ([١]) أنظر: وداد جابر غازي، (الإرهاب وأثره على العرب)، مجلّه العرب والمستقبل، جامعهه المستنصريّه: السنه الثانيه آيار ٢٠٠٤، ص ٥٥.

٢- ([٢]) د. إمام حسانين عطا الله، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمه: ص ١٢٣.

١- إنّ الإرهاب أسلوب وطريقه يتبعها الإرهابي في عمله الإجرامي، من طبيعتها إثارة الرعب في نفوس الناس، وليس الإرهاب فكره عقديّ أو نظريّ علميّه فحسب.

٢- أن تكون ممارسه الأساليب المرعبه بقصد الوصول إلى هدف محدّد ومعلوم، وليس من الصحيح الإغماض عن طبيعه الهدف المقصود في معرفه وتحديد معنى الإرهاب، وهذا من أهمّ العناصر التعريفية بنظر طائفه كبيره أخرى من فقهاء القانون.

التعريف السادس: الإرهاب هو: «العمليات العنيفه المنسيّقه، المادّيّه والمعنويّه، التي تحوى نوعاً من القهر؛ بغيه تحقيق غايه معيّنه»^(١).

ما يضيفه هذا التعريف هو: أنّ العنف المأخوذ في معنى الإرهاب يشمل العنف المادّي والمعنوي، ولنا أن تتصوّر السحر وتحضير الجن والتنويم المغناطيسي وأمثالها من جمله وسائل العنف المعنوي والروحي.

التعريف السابع: الإرهاب هو: «كلّ فعل يرمى إلى قلب الأوضاع القانونيه أو الاقتصاديّه التي تقوم على أسسها الدوله»^(٢).

إنّ هذا التعريف يجعل البعد الغائي في الفعل الإجرامي مقوّمًا لتحديد معنى الإرهاب، فالإرهاب حركة انقلابيّة تسعى بالعنف لتغيير الدوله وقلب أوضاعها وشؤونها القانونيه والاقتصاديّه، وهذا تحديد واضح لمعنى الإرهاب بأعمال العنف ذات الغايات والأهداف السياسيّه.

هذه هي أبرز التعريفات وأهمّها فيما نعتقد، أوردناها لنستخلص منها أهمّ العناصر المختاره في معنى ومفهوم مفردّه الإرهاب اصطلاحاً، وبالنحو التالي:

ص: ١٩٣

١- [١] د. هيثم عبد السلام محمد، مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلاميّه: ص ٢٦.

٢- [٢] أنظر: عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي (دراسه تحليليه): ص ٢٦.

١- إن الإرهاب يمثّل طريقه وأسلوباً ومنهجاً أيديولوجياً مخطّطاً له ومنظماً ومستمرّاً وغير قانوني في ممارسه أعمال العنف والجريمه، بقياده فرد أو جماعه أو حزب أو غير ذلك. «فالعنف في النشاط الإرهابي لا يمكن أن يحدث أثره إلّا إذا كان منظماً من خلال حمله إرهاب مستمرّه، أي: من خلال نشاط منسّق ومتّصل لعمليات أو مشروعات إرهابيه تؤدّي إلى خلق حاله من الرعب، فالفعل الإرهابي نفسه لا يُخيف إلّا ما يُهدّد بأفعال أخرى مستقبليه، وحتّى العشوائيه في أعمال الإرهاب مقصوده في حدّ ذاتها؛ لكي تُعطى الانطباع بأنّ كلّ إنسان في أيّ مكان معرّض لأن يكون الضحيه التاليه»(١).

٢- أن تكون أعمال العنف والوسيله المستخدمه - مادّيه أو معنويّه - ذات طبيعه إجراميه وخطيره، من شأنها أو يُقصد بها نشر الرعب في المجتمع، وإثارة الفزع والخوف في نفوس الناس الآمنين المسالمين، وزعزعه الأمن والسلم الوطني والدولي. ومن المتفق عليه أنّ الرعب يُمثّل عنصراً أساسياً في تحديد حقيقه الإرهاب وتعريفه.

٣- إنّ من الإرهاب أيضاً (التهديد) بممارسه أعمال العنف والرعب والترويع.

٤- يُضاف إلى مسأله الرعب والترويع، عنصر إيذاء الناس والإضرار بهم وبأملاكهم العامه والخاصه، والاعتداء على حقوقهم وحرّياتهم، وتعرّض الموارد الوطنيّه والدوليّه للخطر، وأيضاً تهديد الأمن والاستقرار والسلامه الوطنيّه والإقليميّه، أو تهديد الوحده السياسيّه والوطنيّه أو سياده الدول المستقلّه.

٥- أن يكون الفاعل عالمياً قاصداً متعمّداً لما يقوم به من أعمال إجراميه منظّمه.

٦- أن يُشكّل استعمال تلك الوسيله خطراً جماعياً ومجتمعياً، سواء كان موجّهاً إلى دوله معيّنه بشعبها أو بحكومتها أو بأرضها ومواردها، أم كان موجّهاً إلى جماعه خاصه

ص: ١٩٤

١- ([١]) خورشيد عليكا، مقال بعنوان: إرهاب الدوله المنظّم، شبكه الأنترنت، موقع (مدارات كرد).

من الناس، تجمعهم لغة أو دين أو طائفه أو عرق أو أمثال ذلك، ويُضاف إلى ذلك الشخصيات المرموقه ذات الحصانه السياسيّه أو الاجتماعيّه.

٧- إنّ هناك بُعداً غائباً في التعريف، له دوره المهمّ والمؤثّر في معرفه حقيقه الإرهاب وتحديد معناه، سواء كانت الغايه هي نفس إخافه الناس وإرعابهم، أم كانت هناك غايات سياسيّه معيّنه، أم كانت هناك غايات أُخرى اجتماعيّه أو دينيّه أو طائفيّه أو عنصريّه عرقيّه (نازيّه فاشيّه) أو غير ذلك.

هذه هي أهمّ عناصر الإرهاب في معناه الاصطلاحي المعاصر، وهو بهذه العناصر يُمثّل ظاهره خطيره ومستنكره عقلاً ونقلاً، ويجب على العقلاء من البشر محاربتها والقضاء عليها. كما ينبغي الالتفات أيضاً إلى أنّ هذا المعنى الاصطلاحي للإرهاب يُعدّ مورداً وتطبيقاً من تطبيقات المعنى اللغوي كما هو واضح.

ثمّ إنّّه لا يخفى على القارئ الكريم بأنّ هناك جملة من المفردات الأخرى التي قد تكون أسباباً فاعله ومؤثّره، تُساهم بصوره مباشره في تكوّن ونشوء ظاهره الإرهاب، كمفاهيم التطرّف والتعصّب والكراهيه ونحوها، أعرضنا عن بيانها وتعريفها؛ لخروجها عن محلّ البحث.

ثانياً: السياسه، الحكومه، الدوله

إنّ البحث في معاني ومضامين هذه المفردات الحيويّه والحساسه يُعدّ هو الآخر من أهمّ الأبحاث الشائكه والمعقده والمحتدمه، التي وقع في تعريفها النزاع والاضطراب والتضارب والخلاف الشديد، وهذا أمر طبيعي ومعقول جداً؛ إذ كانت ولا زالت التطبيقات والمظاهر اليوميّه لمعاني هذه المفردات تُشكّل أهمّ مفاصل الحياه البشريّه، لكننا نكتفي في المقام بالبيان الإجمالي وبما يرتبط بمحلّ البحث، من معرفه المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردات وبصوره موجزه:

السياسة فى اللغة: هى القيام على الشىء وتولّى أمره وإدامه تدبيره؛ لإصلاحه وتأديبه وترويضه. والسياسى: هو الذى يتولّى أمور الناس ويرعاها، ويكون أميراً عليهم؛ ليواصل تدبير أمورهم بالإصلاح والتأديب والأمر والنهى (١). و«الفرق بين السياسة والتدبير: أنّ السياسة فى التدبير المستمرّ، ولا يُقال للتدبير الواحد: سياسة، فكلّ سياسة تدبير، وليس كلّ تدبير سياسة» (٢).

«وفى الحديث: (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبيأؤهم). أى: تتولّى أمورهم، كما يفعل الأمراء والؤلاه بالرّعِيَّة» (٣). وفى الحديث أيضاً: «ثم فوّض إلى النبى صلى الله عليه و آله أمر الدين والأمة ليسوس عباده. كلّ ذلك من سِيَّسْت الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها» (٤).

وأما السياسة فى اصطلاح الفقهاء والإسلاميين عموماً: فلا- تتعد كثيراً عن معناها اللغوى، فهى فى نظرهم: «استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى فى العاجل والآجل»، أو هى: «حياطه الرعية بما يصلحها لطفاً وعُنفاً»، أو هى: «ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»، أو «أنها القانون الموضوع لرعايه الآداب والمصالح وانتظام الأموال» (٥)، وغيرها من التعريفات التى يُراعى الفقهاء فيها المعنى اللغوى للسياسة، كما هو واضح.

وأما السياسة فى تعريفاتها المعاصرة: فقد اختلفت واضطربت معانيها بصورة لا يمكن الجمع والتوفيق بينها، لكننا نكتفى بهذا التعريف المتداول، وهو كون السياسة

ص: ١٩٦

- ١- [١] أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ١٠٨.
- ٢- [٢] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية: ص ٢٨٨.
- ٣- [٣] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ١٠٨.
- ٤- [٤] الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٤، ص ٧٨.
- ٥- [٥] أنظر: محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ج ٢، ص ٣٠٨.

سُلطه تُعنى بـ(رعايه شؤون الدوله الداخليه والخارجيه)(١)، وهو أيضاً مُقتبس من المعنى اللغوي لمفردده السياسه، ولكن فى إطار الدوله.

الحكومه

أصل الحكومه فى اللغه: هو المنع من وقوع الفساد والظلم. «ومن هذا قيل للحاكم بين الناس: حاكم؛ لأنه يَمْنَعُ الظالم من الظلم. قال الأصمعي: أصل الحكومه ردّ الرجل عن الظلم، قال: ومنه سُمِّيَتْ حَكَمَهُ اللجام؛ لأنها تَرُدُّ الدابّه. وحكَمَ الشىء وأَحْكَمَهُ، كلاهما: منعه من الفساد»(٢).

وأما الحكومه فى الاصطلاح المعاصر: فنختار من معترك التعاريف الاصطلاحيه التعريف التالى: «الحكومه: هى الجبهه التى تمتلك القوه والسلطه الشرعيه لفرض وتنفيذ الأحكام والقوانين؛ بهدف تنظيم الحياه المشتركه بين الأفراد، والحفاظ على الأمن والاستقرار والرفاهيه فى المجتمع»(٣).

الدوله

الدوله - بالفتح - فى اللغه: هى الانتقال إلى حاله الانتصار والغلبه على العدو، وموردها «فى الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدوله. والجمع الدُولُ. والدُوله - بالضم - فى المال؛ يُقال: صار الفىء دوله بينهم يتداولونه مرّه لهذا ومره لهذا، والجمع دُولات ودُولٌ»(٤). وجاء فى الحديث: «ألا وإن للباطل جوله وللحقّ دوله»(٥).

ص: ١٩٧

١- ([١]) أنظر: موسوعه ويكيبيديا، مفردده (سياسه).

٢- ([٢]) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ١٤١ - ١٤٣.

٣- ([٣]) أنظر: مقال بعنوان: (تعريف الحكومه وأنواعها)، شبكه الأترنت، موقع (السياسه كوم).

٤- ([٤]) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٢٥٢.

٥- ([٥]) الحافظ البرسى، رجب، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦١.

وأما في الاصطلاح: فأوضح التعاريف وأخصرها، هو أن «الدوله: عبارته عن الشخصيه المعنويه التي ترمز إلى شعب - حُكماً ومحكومين - موحد ومستقر على رقبته جغرافيه مُعَيَّنه، بحيث يكون لها سلطه سياسيه ذات سياده»^(١).

ثالثاً: إرهاب الدوله / السلطه: (الإرهاب: الحكومى/السياسى)

لا نريد أن نتحدث تحت هذا العنوان حول الإرهاب الدولى، «وهو الإرهاب الذى تُمارسه دوله واحده أو أكثر، عن طريق تسخير إمكانياتها الدبلوماسية أو العسكريه؛ لتحقيق هدف سياسى، أو الاستيلاء على مكتسبات أو ثروات غيرها من الدول»^(٢)، فإنه على الرغم من أهميته القصوى وخطورته البالغه وابتلاء عالما المعاصر به، خارج عن محلّ بحثنا.

وإنما يختصّ بحثنا بالسياسات الدكتاتوريه غير الشرعيه، والأعمال والممارسات الإرهابيه والإجراميه والقمعيه المنظمه والشامله والمدروسه، التي تُمارسها الدوله والحكومو والسلطه بحق شعبها أو فئه خاصه من الشعب، على أساس التمييز السياسى أو الاجتماعى أو العرقى أو الدينى أو الثقافى أو نحو ذلك، فتعتمد إلى تسليط أجهزتها ومنظّماتها القمعيه على أفراد الشعب الأعزل؛ لتقوم باستخدام الوسائل الوحشيّه وممارسه ألوان الجرائم، والاعتقالات التعسفيّه، والمحاكمات غير العادله والخطف والتغيب فى مطامير السجون، والتعذيب والنفى والتهجير والقتل السياسى، والإعدامات العسكريه والاستخباراتيه والأمنيّه، ومصادره الحقوق الإنسانيّه الأساسيه بالقوه، كلّ ذلك وأمثاله يقع خارج نطاق الشرعيه الدستوريّه والقانون والقضاء العادل، الداخلى المحلّى والخارجى الأسمى، تستهدف من ذلك نشر الخوف

ص: ١٩٨

١- ([١]) أنظر: موسوعه ويكيبيديا، مفردو (الدوله).

٢- ([٢]) المرصد العربى للتطرف والإرهاب، شبكه الأنترنت.

والقلق وإشاعة الرعب وعدم الأمان بين المواطنين المدنيين؛ لإخضاعهم أمام الأغراض والأهداف السياسيّة والأيدولوجيّة التي لا تتمكّن الدّولة من تحقيقها بالوسائل القانونيّة والمشروعة، من قبيل حمايه الطبقة الحاكمه، وإجبار الشعب على طاعه الحكومه والانصياع لأوامرها، والقضاء على الأصوات والحركات والأحزاب المعارضه والمطالبه بالتغيير، والانتقام منها، وضمان استمرار النظام السائد وسيطرته على مقاليد الحكم.

وقد يكون النظام الدكتاتوري قائماً على أساس سلطه الفرد الحاكم أو العائله الحاكمه، كما قد يكون قائماً أيضاً على أساس عنصري أو قومي أو إثني ديني، ولعلّ الأخطر من ذلك كلّه في زماننا الحاضر دكتاتوريه الحزب الواحد، «فحزبيه النظام وعسكرته يعنى: أنّ الحزب الحاكم هو الحزب الوحيد في الدّوله، ويُطلق على هذا النظام: دكتاتوريه الحزب، فهو الذي يُسيّر أمور الدّوله السياسيّه والاقتصاديّه والاجتماعيه والعسكريه وكذلك الأمنيه، وتعنى حزبيه النظام أنّه لا يقبل بوجود معارضه سياسيّه له»^(١).

ويُعدّ الإرهاب الحكومي من الجرائم الدّوليه الخطيره والمدمّره في كافّه الأبعاد والأصعده الإنسانيّه، والاجتماعيه والسياسيه، والاقتصاديّه والنفسيّه، والأمتيه والدينيه وغيرها، وحينما نطالع الجهود الكبيره والمتواصله التي بذلها وبيذلها الإنسان في القرنين الأخيرين، انطلاقاً من المسؤوليه التي يحملها تجاه بيئته ومجتمعه، نجد أنّ هناك تحرّكات ومساعى مستمرّه ومحاولات جادّه ومسؤوله لتحديد وتعريف هذا القسم الخطير من الإرهاب، والسعى لمحاربتّه وتحجيمه والقضاء عليه، ونحاول فيما يلي ويايجاز استعراض أهمّ التعريفات وأوضحها؛ للوقوف على خصائص وأسباب وآثار

ص: ١٩٩

١- ([١]) حسين عوض، مقال بعنوان (إرهاب الدوله بين حزبيه النظام وعسكرته)، شبكه الأنترنت، موقع الحوار المتمدّن.

وأهداف الإرهاب والعنف الحكومي، مع الالتفات إلى أن الإرهاب الحكومي يُمثّل قسماً من أقسام مفهوم الإرهاب الكلي الذي سبق تعريفه، فتتطبق عليه كافّة العناصر التي سبقَت في تعريف الإرهاب؛ ومن هنا نحن نبحت في التعاريف التاليه عن الحثيات والعناصر الإضافية الخاصه بهذا النحو من الإرهاب، التي تُميّزه عن الأقسام الأخرى، مع التنبيه أيضاً على بعض العناصر الماضيه:

التعريف الأوّل: ما ورد في دائره المعارف الحديثه، من أنّ: «الإرهاب من الوسائل التي يستخدمها الحكم الاستبدادي؛ لإرغام الجماهير على الخضوع والاستسلام لها، وذلك بنشر الذعر والفرع بينها»^(١). وهو وإن ذكر فيها كتعريف لعموم الإرهاب، لكنّه من الواضح مختصّ بالإرهاب الحكومي، وقد تضمّن العناصر التعريفية التاليه:

١- إنّ إرهاب الحكومه يُمثّل وسيله من وسائل الحكم الاستبدادي.

٢- إنّ إرهاب الحكومه يمثّل أيضاً وسيله إجراميه تنشر الذعر والفرع بين الجماهير.

٣- إنّ الغايه من ممارسه هذا النوع من الإرهاب هو إرغام الجماهير على الخضوع والاستسلام لنظام الحكومه الاستبداديه.

التعريف الثاني: ما ذكره الدكتور أدونيس العكره، من كونه: «منهج نزاع عنيف، يرمى الفاعل بمقتضاه وبواسطه الرهبه الناجمه عن العنف إلى تغليب رأيه السياسى، أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدوله، من أجل المحافظه على علاقات اجتماعيه عامه، أو من أجل تغييرها أو تدميرها»^(٢). وهو وإن جاء أيضاً كتعريف عام لمفردّه الإرهاب، لكنّه الأقرب إلى قسم الإرهاب الحكومي، وقد تضمّن العناصر التاليه:

ص: ٢٠٠

١- ([١]) أنظر: د. هيثم عبد السلام محمد، مفهوم الإرهاب في الشريعه الإسلاميه: ص ٢٦.

٢- ([٢]) العكره، أدونيس، الإرهاب السياسى، بحث في أصول الظاهره وأبعادها الإنسانيه: ص ٩٣.

١- إنّه منهج وأسلوب منظم.

٢- إنّه منهج عنيف يُوجب الرهبة في نفوس الناس.

٣- هدفه تغليب الرأى السياسى، وفرض السيطره على المجتمع، ومفاصل الدوله، بما يتوافق مع الرؤيه السياسيه التى يتبناها الفاعل لجريمه الإرهاب.

وهذه عناصر أساسيه تتوافر عادة في الإرهاب الحكومى.

التعريف الثالث: إرهاب الدوله المستبدّه هو: «الاستخدام المنتظم للعنف؛ لخلق مناخ عامّ من الخوف في مجموعه من السكّان، لتحقيق هدف سياسىّ معيّن، أو تثبيت سياسه معيّنه مرفوضه شعبياً»^(١). يشترك هذا التعريف في عناصره مع ما سبقه من تعريف، وهى ممارسه العنف المنتظم، وإدخال الرهبة والخوف في نفوس الناس، وأنّ وراء ذلك أهدافاً سياسيه. ولكن مع إضافه كون تلك الأهداف السياسيه مرفوضه ومُستنكره شعبياً.

التعريف الرابع: إرهاب السلطه الحاكمه هو: «انتشار أعمال العنف من جانب دوله ضدّ شعبها»^(٢). يتميّز هذا التعريف بالاختصار والإيجاز، مع فرض حيثيه انتشار العنف ضدّ الشعب؛ ما يجعله ظاهره مجتمعيّه متفشيه.

التعريف الخامس: إنّ إرهاب الدوله: «هو أعمال العنف الإجراميه التى تُرتكب في حقّ المدنيين الأبرياء، ويقوم بها أفراد أو أجهزه أو جماعات تنتسب إلى الكيان الرسمى للدولّه، أو تتمّ بمعرفه وموافقه السلطات العُليا التى تُشرف على هذه الأجهزه وتُصدر إليها الأوامر، أو تغضّ الطرف عن هذه الأفعال مع علمها بوجودها من حيث تبعيه الجزء للكُلّ، أو تُوفّر لها الحمايه من أىّ نوع»^(٣). بالإضافه أيضاً إلى ما تضمّنه هذا التعريف من

ص: ٢٠١

١- ([١]) أنظر: موسوعه ويكيبيديا، مفردّه (إرهاب الدوله).

٢- ([٢]) المصدر السابق.

٣- ([٣]) د. أحمد محمد المزعّن، مقال بعنوان (إرهاب الدوله والجريمه المنظمه)، شبكه الأنترنّت، المركز الفلسطينى للإعلام.

العناصر المشتركة مع التعريفات السابقة، وكون المجنّي عليهم من المدنيين الأبرياء، تمّ التركيز على ذكر المنظمات والأجهزة القمعيّة المختلفة التي تُباشِر ممارسه الأفعال الإرهابيّة، كما هو مُفصّل في نصّ التعريف، ويجمعها حيثه ارتباطها بالسلطات العُليا الحاكمة، من جهه انتسابها إليها، أو الإشراف عليها، أو حمايتها ورعايتها، أو نحو ذلك.

التعريف السادس: الإرهاب الحكومي هو: «إذا قامت الدولة من خلال أجهزتها القمعيّة بانتهاكات بليغه لحقوق الإنسان، في التعذيب والقتل، وضرب الشعب بالأسلحة الكيماوية والصواريخ، والإخفاء القسري، والإعدامات، والتعذيب للبشر، وإهدار حقوق الإنسان المعروفه في الإعلان العالمي والمعاهدات الدوليّه، وفي التحريض على العصيان أو دعم الأشخاص أو الجماعات، للقيام بتفجيرات ضدّ أهداف مُعيّنه، أو التدخّل في شؤون دوله أُخرى، تُعتبر الدّوله ممارسه للإرهاب وراعيه للعنف السياسي من خلال إشاعه الرعب والخوف، ومصادره الحرّيات الأساسيه»⁽¹⁾. بعد ذكر العناصر المشتركة، من قبيل ممارسه العنف وإشاعه الرعب والخوف بين الناس، أضاف التعريف المذكور العناصر التاليه:

١- الاهتمام الخاصّ بتعداد الأفعال الإجراميه التي قد تُمارسها السلطه القمعيّه ضدّ شعبها.

٢- إنّ من الإرهاب الحكومي إهدار حقوق الإنسان المعروفه في الإعلان العالمي والمعاهدات الدوليّه.

٣- إنّ من الإرهاب الحكومي أيضاً مصادره الحرّيات الأساسيه للشعب.

ص: ٢٠٢

١- ([١]) د. منذر الفضل، دراسات حول القضيّه الكرديّه ومستقبل العراق: ص ٢٠٢.

التعريف السابع: إرهاب الدولة عبارته عن: «تلك الأعمال الإرهابية التي تقودها الدولة من خلال مجموع الأعمال والسياسات الحكومية التي تستهدف نشر الرعب بين المواطنين؛ لإخضاعهم داخلياً أو في الخارج، بهدف تحقيق الأهداف التي لا تستطيع الدولة ولا تتمكن من تحقيقها بالوسائل المشروعة»^(١). أضاف هذا التعريف أيضاً عنصراً مهماً في تعريف إرهاب الدولة، وهو أن من جملة الأسباب التي تدفع السلطات الحكومية لممارسته العنف بحق شعبها، هو أن لها أهدافاً وغايات لا تتمكن من تحقيقها بالوسائل المشروعة.

التعريف الثامن: إرهاب الدولة هو: «الاستعمال غير الشرعي للقوة والقمع اللذين تمارسهما دولة ما، وذلك بحق بعض أو كل المواطنين، على أساس التمييز السياسي أو الاجتماعي أو العرقي أو الديني أو الثقافي»^(٢). أضاف هذا التعريف جملة من الأسس التي قد يتم على أساسها التمييز بين مكونات الشعب، وممارسه القمع والقوة غير الشرعية في حق مكون دون آخر.

التعريف التاسع: الإرهاب الحكومي هو: «الإرهاب الذي تمارسه الدول والأنظمة الحاكمة ضد رعاياها أو ضد المعارضين لها، من أحزاب وأفراد، والإرهاب في هذا القسم، يعني: تجاوز القوانين الدولية والعرفية التي تُنظم علاقه الحاكم بالمحكوم، كأن تعتقل مجموعه من الأبرياء وتُعدّ بهم من أجل إخافة المعارضين الحقيقيين الذين ربما لم ينكشفوا بعد»^(٣). أضاف هذا التعريف العناصر التالية:

ص: ٢٠٣

١- ([١]) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي (دراسة تحليلية): ص ١٧٤.

٢- ([٢]) أنظر: كمال مساعد، مقال على جريده البناء، العدد: ١٨٣٦، تاريخ: ٢١/ ١٥/ ٢٠١٥، بعنوان: كتاب «تعريف الإرهاب - نهاية المعايير المزدوجه» للسفيره عبير رياض طه.

٣- ([٣]) أنظر: السند، محمد، بحوث معاصره في الساحة الدوليته: ص ١٥٨.

١- قد يُقصد من ممارسه هذا النوع من الإرهاب تخويف المعارضه والكشف عن هويتها؛ لإجبارها على طاعه الحكومه.

٢- يُحدّد هذا التعريف ما هو المقصود من عدم قانونيه العنف الذي تمارسه الحكومه بحق شعبها، وأنّه عباره عن تجاوز القوانين الدوليه والعرفيه التي تُنظّم علاقه الحاكم بالمحكوم.

التعريف العاشر: إرهاب الدوله هو: «عنف منظم ومتصل، بقصد خلق حاله من الرعب والتهديد العام الموجه إلى المعارضه (جماعه سياسيه)، والذي ترتكبه جماعه منظمه أو حكومه أو نظام ضدّ شعبها بقصد تحقيق أهداف سياسيه»^(١). فكون العنف منظماً ومتصلاً ومستمرّاً من العناصر الأساسيه في هذا التعريف.

وقد حدّدت منظمه العفو الدوليه الرئيسه أشكال إرهاب الدوله ب-: «الاحتجاز التعسّفي، والمحاكمات غير العادله، والتعذيب، والقتل السياسى أو الإعدام خارج نطاق القضاء»^(٢).

بعد أن طالعنا طائفه من التعريفات المختصّه بالإرهاب الحكومى، نحاول فيما يلى أن نستخلص منها أهمّ العناصر التي تُحدّد طبيعه هذا القسم من الإرهاب:

١- إنّ الإرهاب الحكومى الاستبدادى يُمثّل منهجاً عنيفاً وأسلوباً منظماً، ووسيله من الوسائل القمعيه غير القانونيه، تنشر الذعر والفرع بين أفراد الشعب.

٢- تمارس الدوله هذا النحو من الإرهاب بواسطه الأجهزة القمعيه المرتبطه بها، إمّا من جهه انتسابها إليها، أو الإشراف عليها، أو حمايتها ورعايتها، أو نحو ذلك.

ص: ٢٠٤

١- ([١]) عزّ الدين، أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسى: ص ٤٩.

٢- ([٢]) أنظر: موسوعه وكيبيديا، مفرده (إرهاب الدوله).

٣- إنَّ الغايه من ممارسه هذا النوع من الإرهاب هو تغليب الرؤيه السياسيه الحاكمه، المرفوضه والمستنكره شعبيّاً، والتي لا تتمكّن الحكومه من تحقيقها بالوسائل المشروعه. ومن الغايات أيضاً فرض السيطره على المجتمع ومفاصل الدوله، وتخويف المعارضه وإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام للنظام الاستبدادي الحاكم.

٤- إنَّ من جملته الأُسُس التي قد يتمّ على أساسها التمييز بين مكُونات الشعب، وممارسه القمع والقوّه غير الشرعيّه في حقّ مكُون دون آخر، هي الأُسُس السياسيّه أو الاجتماعيّه أو العرقيّه أو الدينيه أو الثقافيّه.

٥- إنَّ المراد من عدم قانونيّه العنف الذي تمارسه الحكومه بحقّ شعبها، هو تجاوز القوانين الدّوليه والعرفيه التي تُنظّم علاقته الحاكم بالمحكوم.

ثمَّ إنَّ الإرهاب الحكومي قد يكون نابعاً من الشعور بالقوّه المفرطه للسلطه، أو الشعور بالخوف من المعارضين، أو الشعور الزائف بمشروعيه ما تقوم به من العنف والقمع بحقّ شعبها، أو نحو ذلك.

ويُعدّ هذا القسم من الإرهاب هو الأخطر والأكثر تدميراً؛ للأسباب التاليه:

١- إنَّ السلطه القمعيّه تمتلك المبررات القانونيه لممارسه إرهاب الدوله، بلا رقيب ولا مُساءله من أحد، فتنتقل من مبدأ الحفاظ على هيبه الدوله والأمن والنظام العام، لتسحق تحت ظلّ القانون معارضيها وكلّ مَنْ يُخالفها الرأي بوحشيه منقطعه النظير، كما حدث ذلك بأبشع صوره في عام ١٩٩١م، حينما قمع النظام البعثي الجائر الشعب العراقي في الوسط والجنوب بعد ثوره ١٥ شعبان، في إباده جماعيّه هي الأولى من نوعها، إذ امتلأت السجون والمقابر الجماعيه بجثث الملايين من الأبرياء، الذين ما خرجوا إلا للمطالبه بحقوقهم الإنسانيّه المشروعه التي حرّمهم منها النظام البعثي البائد.

٢- سيطره السلطه على مصادر القوه ومنايع القدره، وعلى كافه الإمكانيات المتاحة فى داخل البلد وخارجه، وعلى النقيض من ذلك الشعب المضطهد، فهو فى الغالب أعزل ومجزد من السلاح ومصادر القوه؛ ولذا ينتشر فى أوساطه القمع والاضطهاد والرعب بلا قيود أو حدود.

٣- سيطره السلطه على وسائل الإعلام، وقدرتها على ممارسه التضليل الإعلامى بأشع صوره، فترسم صوره مشرقه لإرهابها، وأخرى قاتمه سوداء لمعارضيهها.

وفى نهايه المطاف لهذه الدراره المفهوميه نقول: إنه ممّا لا شكّ فيه أنّ الشريعه الإسلاميه قد استنكرت وحرابت بشده هذا اللون الأسود من الإرهاب، بل نحن نعتقد بأنّ واحده من أهمّ الأهداف الرئيسه لبعثه الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الشرائع السماويه هو الوقوف بوجه السلطات الظالمه والمستبدّه، التى مارست بحقّ شعوبها أشكال القمع والجريمه والفساد، وجعلتهم عبيداً لها، يعيشون ذلّ العبوديه القاسيه، تفعل بهم ما تشاء، وتستغلّهم فيما تُريد، وتسومهم سوء العذاب والهوان، والاضطهاد والترويع، ومصادره الأموال، وهتك الأعراض، والتشريد والتّهجير، والقتل والإباده بوحشيه مروّعه، لا يُتقن صناعتها إلّا الطغاه والجبابره من بنى البشر.

ولولا- الدور الريادى والجهادى للأنبياء والرسل والأوصياء والشرائع السماويه المتعاقبه، لما كُنّا ننعلم اليوم بجانب من الحرّيه والحياه الإنسانيّه. وهذا ما تؤكّده النصوص الدينيه والآيات القرآنيه المتضافره، ولعلّ أبرز مثال قرآنى على ما نقول، قصه النبى موسى عليه السلام؛ عندما أرسله الله تعالى إلى فرعون حينما علا وطغى وعاث

فى الأرض فساداً، ومارس أعنف وأقسى أشكال الإرهاب الحكومى بحقّ شعبه المضطهد من بنى إسرائيل، الذين كانوا يعيشون تحت وطأه سلطته القمعيّه الجائره،

وكان يخاطبهم بملء فمه قائلاً: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (١)، فأمر الله { نبيه موسى عليه السلام بالقول: «اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى» (٢)، وقد أوضحت الآيات القرآنية الكثيره مشاهد الاستبداد والطغيان والقمع والجور الذى كان يُمارسه فرعون بحق طائفه مستضعفه من رعاياه، وهم بنو إسرائيل، قال الله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (٣). وأيضاً يقول تبارك وتعالى فى مخاطبه بنى إسرائيل: «وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» (٤). وبع-د أن ج-اء موسى عليه السلام بالبينات وأظهر الحج-ج والآيات الإلهية الواضحه، مارس فرعون أيضاً الإرهاب والرعب مرّه أخرى بوسائل معنويه، وحاول أن يُخيف الناس ويردعهم عن الالتحاق بنبيهم موسى عليه السلام عن طريق السحر، فانتدب لهذه المهمه كبار السحرة ومخضرميهم؛ ليلقوا بعظيم س-حرهم ومكرهم أمام الملأ العام، «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» (٥)

، وحينما تجلّت الحقيقه للناس، وآمن السحرة بإله موسى عليه السلام ، استمرّ فرعون بممارسه أساليبه القمعيه، واستنكر على السحرة إيمانهم بالله تعالى من دون أن يأذن لهم، وهذدهم وتوعدهم بأقسى أنواع العذاب والتنكيل، «قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لِيُتَخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» (٦).

ص: ٢٠٧

١- [١] القصص: آيه ٣٨.

٢- [٢] طه: آيه ٢٤.

٣- [٣] القصص: آيه ٤.

٤- [٤] البقره: آيه ٥١.

٥- [٥] الأعراف: آيه ١١٧.

٦- [٦] الأعراف: آيه ١٢٣.

ومما يؤسف له أن كبار السياسيين وذوى الوجاهه الاجتماعيه آنذاك كانوا من المؤيدين والراضين بسياسه الإرهاب

الفرعونيه، بل كانوا من أشد المحرّضين على قمع الأبرياء من بنى إسرائيل، يحكى ذلك قول الله تعالى: «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَيَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ» (١). ولهذا كان موسى عليه السلام دائماً ما يُذكَرُ بنى إسرائيل بواقعهم المرير الذى كانوا يعيشونه فى حكم فرعون، يُذكَرُهم بذلك حينما كانوا يكفرون بأنعم الله وفضله عليهم، «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (٢).

والآيات الكريمة فى هذا المجال كثيره جداً، لا يسع المجال لذكرها، وأما النصوص التاريخيه والروائيه فى المقام، فهى فوق حدّ الإحصاء، وسنكتفى منها لاحقاً باستعراض النصوص والخطابات والمواقف الحسينيه المباركه المرتبطه بمحلّ البحث، والتي صدرت من الإمام الحسين عليه السلام حينما تصدّى لأخطار وأعنى حكومه إرهابيه مستبدّه، مارست ألوان العنف وإرهاب السلطه بحقّ المسلمين والمواطنين فى بلاد الإسلام عموماً، تلك هى الحكومه الأمويه الجائره. وكيف لا تكون مواقف وكلمات الحسين عليه السلام منهجنا القويم فى مواجهه إرهاب الحكومات الظالمه؟! وهو القائل لمعاويه بن أبى سفيان - بكلّ شجاعه وبساله منقطع النظير - : «واعلم أنّ الله كتاباً لا يُغادر

ص: ٢٠٨

١- ([١]) الأعراف: آيه ١٢٧.

٢- إبراهيم: آيه ٦.

صغيره ولا- كبيره إلما أحصاها، وليس الله بناس لك أخذك بالظنّه، وقتلك أولياءه على الشبهه والتهمه، وأخذك الناس بالبيعه لابنك، غلام سفيه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلّا خسرت نفسك، وأوبقت دينك، وأكلت أمانتك، وغششت رعيتك، وتبوّأت مقعدك من النار، فُبعداً للقوم الظّالمين»(١). وهذا ما سنترك تفصيله

للمبحث اللّاحق، حيث خصّصناه لكلمات وخطابات الإمام الحسين عليه السلام في مواجهه ومعارضه ما عايشه من إرهاب حكومى أموىّ جائر.

ص: ٢٠٩

١- ([٣]) البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٢٢.

مارست الحكومات الأمويّة - سيئه الصيت - أبشع ألوان القمع والإبادة والجريمه المنظمه، وارتكبت أقسى صور العنف ومشاهد الإرهاب بحقّ المواطنين الأبرياء الآمنين في مُختلف البلدان الإسلاميّه، وأضحّت تلك السيره السوداء لبنى أميّه من الثوابت والحقائق الواضحه، الغيّه عن تجسّم عناء البحث والتنقيب في منابع الإثباتات والوثائق التاريخيه.

وعلى خطّ المواجهه وفي معترك الصراع بين الحقّ والباطل وقف الإمام الحسين عليه السلام بحزم؛ ليعلن عن انطلاق نهضته الإصلاحيه المباركه، ويكشف للملأ-العام أوراق الإرهاب الأمويّ، الذي يستهدف سلب إرادته الأُمّه والاعتداء على حريّتها وكرامتها ومعتقداتها الدينيه. فكيف تصدّى الحسين عليه السلام لمحاربه هذا اللون من الإرهاب في العصر الأمويّ؟ هو التساؤل الذي نسعى للإجاباه عنه في هذا المبحث.

لكن ما يؤسفني ويؤلمني كثيراً هرطقه الأعلام المصنوعه من نفايات التاريخ، التي كانت ولا زالت تكتب سفهاً عن ازدهار الحياه السياسيه في العصر الأمويّ، خصوصاً في زمن معاويه بن أبي سفيان وابنه الفاجر يزيد، وتتهم الحسين عليه السلام بالضعف في علوم السياسه وأصول الحكم، وأنّ منهجه السياسي الخاطي والضعيف هو الذي قاده إلى مقتله ومصيره المأساوي. إنّ هذا النمط الأعوج في التفكير هو ما دعانا للكتابه والبحث في إرهاب الحكم الأمويّ، استناداً إلى النصوص والمواقف الحسيّيه الخالده.

وقد وجدنا من تلك الأعلام العاريه عن أخلاق البحث العلمي أقالماً تصنع مجداً أمويّاً لا يخطر في بال معاويه ويزيد، وتطعن في حركه الإصلاح العظمي التي

قادها الإمام الحسين عليه السلام وضحى في سبيلها، وأكتفى في المقام بمرور موجز على صفحات رساله بدرجه (ماجستير)، كُتبت في الجامعات السعوديه وطُبعت في مطابعها، ونوقشت بتاريخ: ١٤١٣/١٣/٥٧هـ، وأجيزت بتقدير ممتاز، ووصفها ناشرها في أعلى العنوان بأنها (من كنوز الرسائل العلميّه)!! وجاءت تحت عنوان: (مواقف المعارضه في عهد يزيد بن معاويه)، ونكتفى فيما يلي بعرض جانب من الهذيان والتخريف الذى كتبه صاحب هذه الرساله في خصوص معارضه الإمام الحسين عليه السلام وطبيعه تعامله مع الحكم الأموى، مع رعايه جانب الإيجاز والاختصار - ومن أراد التفصيل فعليه أن يلاحظ أصل الرساله - يؤكد الكاتب في مُجمل فصول رسالته على:

أنّ الدّوله الأمويّه قد تميّزت بالحنكه والخبره السياسيّه العالیه، وخصوصاً في زمن معاويّه، وأنّ من أهمّ المواقف السياسيّه الحكيمه والصابئه في تلك الفتره تنصيب معاويه ابنه يزيد خليفه على المسلمين من بعده، ذلك حينما «أنس معاويه من ولده يزيد حرصاً على العدل وتأسيّاً بالخلفاء الراشدين»!! خصوصاً وأنّ يزيد كان يمتاز عن غيره «بأعظم ما تحتاج إليه الدّوله، أى: القوه العسكريّه»!! «ومن يضع نفسه مكان معاويه يُدرك الخطر المحدق بالأُمّه لو تُرك الأمر من غير اختيار أو تُرك لأبناء على بن أبى طالب أو غيره، فالفتنه المتربّصه بالأُمّه كانت تحتاج لامتداد حكم معاويه حتى تستقيم أمور الأُمّه، ولم يكن بُدّ من اختيار ابن معاويه اجتهاداً من معاويه باستمرار عهده وحكمه أملاً في موت الفتن»!! «ولما كانت العصبية والقوه في بنى أميّه، فقد أصبح تصرف معاويه بتوليّه يزيد أمراً طبيعياً، يُقرّه المنصفون ويحرص عليه العقلاء»!! ف- «معاويه اجتهد للأُمّه؛ خوفاً عليها من الانقسام والفتن»!! وكان تدبيره هذا «أضمن لسلامه الدّوله»، وإنّ هذا الأمر قد تمّ بعد استشاره أهمّ البلدان الإسلاميه آنذاك؛ ولأجل الحفاظ على وحده الأُمّه وسلامتها «نظر معاويه إلى ابنه يزيد على أنّه المرشّح الذى سيحظى بتأييد أهل الشام الذين يُمتثلون

العامل الأقوى في استقرار الدولة»، فبدأ باستشاره أهل الشام؛ لأنَّ «أهل الشام الذين انتصروا لقتل عثمان أثبتوا أنهم أناس مخلصون لمبادئهم وأهدافهم؛ ولهذا حَقَّقَ بهم معاوية بإرادة الله انتصاراته على العراق!!» «فمعاوية طرح اسم المرشِّح يزيد واستشار المسلمين، فأجمع أهل الشام وكبار أهل العراق وباقي الأمصار على قبوله، ولم يخالف إلَّا بعض أهل المدينة لأسباب، بعضها فقهية والأخرى شخصيَّة، وقد عبَّرت هذه المصالح الشخصيَّة عن نفسها بصورة عمليه في فتره لاحقه»، وكان من جملة ذوى المصالح الشخصيَّة الحسين عليه السلام؛ ولذا ترك معاوية استشارته في هذا الأمر «ولعلَّ السبب يعود إلى أنَّ معاوية أدرك أنَّ الحسين طالب رئاسه، وأنَّ أهل العراق يكتبون للحسين يمتون به بالخلافه من بعد معاوية!! فتأثَّر الحسين أمام «إغراءات زعماء أهل الكوفة له» ف-«لم يبقَ إلَّا الحسين كان يُعزَّر به أهلُ الفتن في حياه معاوية، ونهاه الحسن عنهم!!» وحينما مانع الحسين من بيعه يزيد لم يُبدِ سبباً واضحاً لممانعه البيعه!! ومع ذلك كلَّه كان معاوية يوصى ولده يزيد بالحسين، وقد كانت وصيَّته «عن معرفه أكيد... فهو السياسى البارِع الذى بلغت الدولة فى عهده أوجها وقوتها!!» وإنَّ «يزيد حاول أن يترسِّم خطى والده فى السياسه ويكون حكيماً حتى آخر لحظه، وأن يعمل بوصيَّه والده؛ وذلك بالرفق بالحسين ومعرفه حقَّه وقرابته من رسول الله!!» وعلى طول الحركة الحسينيَّة المعاديه للحكومه الأمويَّة، يزيد «كان يجنح إلى استخدام الرفق مع الحسين؛ لذا نجد يزيد لم يُحرك ساكناً، واكتفى بمراقبه الموقف عن بُعد!!» وفى نهايه المطاف يختم هذا الكاتب بحثه حول التواصل الحسينى مع أهل الكوفة بالقول: «وفى نظرى أنَّ مسلم بن عقيل والحسين بن على يجهلون كثيراً من أمور السياسه!!» وأنَّ «ما قصده [الحسين] من تحصيل الخير ودفع الشرِّ لم يحصل منه شيء، بل زاد الشرِّ بخروجه وقتله.. وهذا كلُّه مما يُبيِّن أنَّ ما أمر به النبى من الصبر على

جور الأئمه وترك قتالهم والخروج عليهم أصح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، ومن خالف ذلك مُتعمداً أو مُخطئاً لم يحصل بفعله صلاح، بل فساد!!(١).

لا تستغرب عزيزي القارئ وأنت تطالع حماقه هذه السطور وصاحبها، ولا تستغرب حينما تقرأ فكراً مقلوباً منكوساً في قعر عقول همجيّه عمياء أمويّه، فهؤلاء هم دواعش الفكر والعقيده وصُتّاع فتاوى التكفير، وبهذا الفكر الملعوم وأمثاله يُذبح يومياً أجناب الحسين عليه السلام وأتباعه. ولك أن تتصوّر كيف سيكتب هؤلاء الحمقى عن بطولات الخليفه يزيد!! لولا نهضه الحسين عليه السلام، فشكراً للحسين عليه السلام على تضحيته ودوره العظيم في إحياء العقول وتطهيرها من كنيف الفكر الأموي.

ونحن نحاول فيما يلي أن نعرض الرؤيه الصحيحه تجاه النهج الحكومي الأموي، وأساليبه وممارساته القمعيّه بحقّ الأبرياء، وسُبل مواجهتها، من خلال النظر والتأمّل في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ومواقفه العظيمه؛ ليكون ردّاً واضحاً على تفاهات وأدغال ما جاء في رساله المذكوره ونظائرها من الكتب التي عبدت الطاغوت وسجدت أقدامها لبني أميه(٢)، وقد دوّنا هذا المبحث في إطار العناوين التاليه:

أولاً: عناصر الإرهاب الحكومي الأموي في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

إشارة

ذكرنا في المبحث الماضي مجموعه من العناصر الأساسيّه التي تُساهم في تحديد حقيقه الإرهاب الحكومي بصوره عامّه؛ استناداً إلى بعض التعريفات الإنسانيّه والدينيّه لهذا النوع من الإرهاب، ونحاول فيما يلي أن نتلمّس أهمّ العناصر التي ذكرها

ص: ٢١٤

١- ([١]) أنظر: الشيباني، محمد بن عبد الهادي بن رزان، مواقف المعارضه في عهد يزيد بن معاويه، دار طيبه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعوديه، الرياض، الطبعة الثانيه، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢- ([٢]) ستكون لدينا إن شاء الله تعالى ردودٌ تفصيليّه مُحكمه لأمثال هذه الشبهات والمزاعم الباطله، وذلك في قسم الردود والإجابات عن الشبهات المثاره حول النهضه الحسينيه، في مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيّه في النهضه الحسينيه.

الإمام الحسين عليه السلام للتعريف بالإرهاب الأموي، والتي استحقَّ بموجبها مواجهه؛ لنرى مدى التطابق بينها وبين العناصر الماضية، مع ملاحظه نقاط الافتراق أو الإضافة إن وجدت:

العنصر الأول: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظّمه في قمع الشعب

أشرنا في المبحث السابق إلى أنّ من أهمّ العناصر التعريفية للإرهاب الحكومي كونه يُمثّل أسلوباً عنيفاً إيديولوجياً مدروساً ومنظّماً، ويُعدّ وسيلة من الوسائل القمعيّة، ذات الطبعه الإجراميه وغير القانونيه، تنشر الذعر والفرع والرعب بين أفراد الشعب الآمنين.

وهذا ما رصدّه الإمام الحسين عليه السلام وأعلنه بشكل واضح وصريح في أقواله وخُطبه ومكاتباته ورسائله الخاصّه، حينما تصدّى لمواجهه الإرهاب الحكومي الأمويّ، ونحاول فيما يلي أن نطالع بإيجاز بعض النصوص الحسينيّة المرتبطه بهذا العنصر الأساس والمهمّ من عناصر الإرهاب:

١- من الأساليب الإجراميه المنظّمه وغير القانونيه التي انتهجتها الحكومه الأمويه لإخافه الناس وترويعهم، قتل الأبرياء بالظنّه والشبهه، وأخذهم واعتقالهم وتعذيبهم لمجرّد الفريه والتّهمه، وتهجيرهم وتشريدهم من بلدانهم وأوطانهم، من دون أيّ دليل شرعيّ أو مُستند قانوني لإدانتهم ومُعاقتهم، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يستنكر هذا النهج الأموي ويدينه بأشدّ العبارات وأغلظها، خصوصاً في مخاطباته ورسائله المتبادله مع معاويه، فمن ذلك قوله عليه السلام: «وَأَتَى اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ! وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ كِتَاباً لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَاسٍ لَكَ قَتْلَكَ بِالظَّنِّهِ،

وَأَخَذَكَ بِالتُّهْمَةِ»(١١). وفي نص آخر يقول عليه السلام: «وَلَيْسَ اللَّهُ بِنَاسٍ لَأَخُذِكَ بِإِظْنِهِ، وَقَتْلِكَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى التُّهْمِ، وَنَقْلِ أَوْلِيَاءِهِ مِنْ دُورِهِمْ إِلَى دَارِ الْغُرْبَةِ»(١٢). ولا شك بأن ممارسه السلطه الحاكمه لأساليب العنف المنظمه والمتنوعه، باعتقالها الناس وقتلهم وتهجيرهم واضطهادهم لمجرد الظن والتهمه، بلا مُستند ولا دليل للإدانه، يُعدّ من أبرز عناصر الإرهاب الحكومى، المستنكر والمرفوض فى شريعته السماء وحكم العقلاء، والإمام الحسين عليه السلام قد أدان بكلامه هذا حكومه معاويه بن أبى سفيان لممارستها تلك الجرائم الإرهابية بحق الأبرياء من المواطنين الآمنين.

٢- كانت هذه النصوص الآنفه الذكر قد صدرت استنكاراً من الإمام عليه السلام وإدانه منه للأعمال الإجراميه والقمعيه التى مارسها معاويه بحق المؤمنين الصالحين والأبرياء الآمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب على بن أبى طالب عليه السلام وأتباعهما ومحبيهما، الذين تم التخطيط لتصفيتهم وقتلهم على المعتقد والهويه الدينيه، وهذا ما دونه الإمام الحسين عليه السلام فى رساله شديده اللهجه، أجاب فيها على كتاب أرسله إليه معاويه، يهدده فيه بالقتل والاعتقال إن استمر على منهجه الصريح فى مواجهه السلطه الأمويه، ومن جمله ما جاء فيها قوله عليه السلام: «أَلَسْتَ الْقَاتِلَ حُجْرَ بْنِ عَدِيٍّ أَخَا كِنْدَةَ وَالْمَصْلِينَ الْعَابِدِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظُمُونَ البِدْعَ، وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ أَعْطَيْتَهُمُ الأَيْمَانَ الْمُعْلَظَةَ، وَالْمَوَاطِيقَ الْمُؤَكَّدَةَ، وَلَا تَأْخُذُهُمْ بِحِدْثِ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَلَا يَأْخُذُهَا فِي نَفْسِكَ؟! أَوْ لَسِيْتَ قَاتِلَ عَمْرٍو بْنِ الحَمَقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ العَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَبْلَتْهُ العِبَادَةُ، فَحَلَّ جِسْمُهُ، وَصَفَرَتْ لَوْنُهُ، بَعْدَ مَا أَمَّنْتَهُ وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ عُهُودِ اللَّهِ وَمَوَاطِيقِهِ، مَا لَوْ أَعْطَيْتَهُ طَائِرًا لَنَزَلَ إِلَيْكَ

ص: ٢١٦

١- ([١]) ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٧.

٢- ([٢]) الطوسى، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشى): ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ جُزْأَةً عَلَى رَبِّكَ، وَاسْتِخْفَافًا بِذَلِكَ الْعَهْدِ... وَلَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَكَ بِقَتْلِكَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ وَالْمَوَاقِفِ، فَقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوا وَقَتَلُوا، وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا لِتَذْكَرِهِمْ فَضَلْنَا، وَتَعْظِيمِهِمْ حَقًّا، فَقَتَلْتَهُمْ مَخَافَةَ أَمْرٍ لَعَلَّكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلْهُمْ مَتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا، أَوْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا» (١).

والأسباب التي ذكرها الإمام الحسين عليه السلام لارتكاب معاوية تلك المجازر المدروسة والمنظمة بحق المؤمنين الأبرياء، هي:

أولاً: إنّ هؤلاء المؤمنين كانوا يستنكرون الظلم والجور، الذي أضحي منتشراً ومستشرباً في زمن معاوية، ويستعظمون البدع والمنكرات الاجتماعيه - التي شاعت وزاعت في ذلك الزمان - ويحاربونها بكلّ شجاعه وبساله، من دون أن تأخذهم في الله لومه لائم أو طغيان حاكم، وهذا ما يثير حفيظه معاوية، الذي بنى سياسته حكمه وسلطانه على غير تلك الأخلاق والمثل والقوانين الإنسانيه والإسلاميه، فانتهج القمع أسلوباً لإسكات معارضيه.

ثانياً: إنّ هؤلاء المؤمنين كانوا يُدكِّرون الناس بفضل أهل البيت عليهم السلام، ويُعظّمون حقّهم في المجتمع بالطرق والأساليب السلميه، بلا قتل ولا قتال، ما جعل معاوية يخشاهم على سلطانه؛ إذ قد تؤدّي هذه الحركه التثقيفيه والتوعويه في الأمه إلى ظهور الحقّ ورجوعه لأهله، وتسئم أهل البيت عليهم السلام زعامه المسلمين، ولعلّ هذا هو الأمر الذي أبهمه الإمام الحسين عليه السلام في آخر كلامه.

وقد كان لهذه المسيره الداميه امتدادها الطبيعي في حكمه يزيد الجائر، وفي وصف هذه الحقيقه التاريخيه الواضحه يقول الإمام الحسين عليه السلام: «وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبٌ خَمْرٍ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ لِمِثْلِهِ» (٢).

ص: ٢١٧

١- ([١]) المصدر السابق: ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٢- ([٢]) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٤.

٣- كانت ملاحقه معاويه لشيعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم - ومطاردتهم وترويعهم وتشريدهم وقتلهم تحت كل حجر ومدر - لمجرد انتمائهم الديني والمذهبي من الذائعات الواضحه، التي لا- تحتاج إلى بيان أو برهان؛ وهذا ما نطالعه بصريح العبارة حينما خاطب الإمام الحسين عليه السلام في زمن معاويه جمعاً من الصحابه والتابعين في مكه المكرمه بالقول: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ [معاويه] قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشَيْعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ» (١). ولا- يخفى ما في لفظ (الطاغيه) من معاني الشجب والإدانة والاستنكار لجرائم معاويه، بمحكم القول وجوامع الكلام.

ويؤكد ذلك أيضاً مضمون الكتاب الذي بعثه أهل الكوفه للإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاويه، حيث جاء فيه قولهم: «فالحمد لله الذي قضم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضئ منها؛ ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دوله بين جابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود» (٢).

٤- كان الإمام الحسين عليه السلام وفي مناسبات كثيره ينتقد خنوع الأصحاب والتابعين وأعيان الأمة وكبرائها، وينعى عليهم سكوتهم المذل عن الظلم والجور والاستبداد والإرهاب الأموي، الذي يذهب ضحيته الأبرياء والفقراء والمساكين في أغلب البلدان الإسلاميه، ومن جمله ذلك مخاطبته إياهم بالقول: «فَأَسْلَمْتُمْ الضُّعَفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَمِنْ بَيْنِ مُمْتَعِبِدٍ مَّقْهُورٍ وَبَيْنِ مُشْتَضِعِفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ... فَالْأَرْضُ لَهُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيهِمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَالنَّاسُ لَهُمْ حَوْلٌ لَا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ، فَمِنْ بَيْنِ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضُّعْفَةِ شَدِيدٍ، مُطَاعٍ لَا يَعْرِفُ الْمُبْدِيَّ الْمُعِيدَ. يَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ وَالْأَرْضُ مِنْ

ص: ٢١٨

١- ([١]) الهاللي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص ٣٢٠.

٢- ([٢]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦١.

وَسَفَكَ دَمِهِ، وَهُوَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا، وَلَمْ يَتَّخِزْ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ؟!» (١).

- وقوله عليه السلام في يزيد وجلاوزته: «إِنَّ هَؤُلَاءِ أَخَافُونِي» (٢).

- وقوله عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية حينما ناشده البقاء في مكة: «يا أخي، قَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَالِنِي يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي الْحَرَمِ، فَأَكُونَ الَّذِي يُسْتَبَاحُ بِهِ حُرْمَةُ هَذَا الْبَيْتِ» (٣).

- وأيضاً قوله عليه السلام لعبد الله بن عمر: «هَيْهَاتَ يَا بَنَ عُمَرَ! إِنَّ الْقَوْمَ لَا يَتْرُكُونِي وَإِنْ أَصَابُونِي، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُونِي فَلَا يَزَالُونَ حَتَّى أَبَايَعُوا وَأَنَا كَارِهِ، أَوْ يَقْتُلُونِي» (٤).

- وقوله عليه السلام لعبد الله بن الزبير وجمع ممن كان بحضرته: «وَاللَّهِ، لَأَنْ أُقْتَلَ خَارِجًا مِنْهَا [مكة] بِشِبْرِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ دَاخِلًا مِنْهَا بِشِبْرِ! وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْهَوَامِّ لَأَسْتَحْرِجُونِي حَتَّى يَقْضُوا فِي حَاجَتِهِمْ! وَاللَّهِ، لَيَعْتَدَنَّ عَلَيَّ كَمَا اعْتَدَتِ الْيَهُودُ فِي السَّبْتِ» (٥).

- وحينما قال له الفرزدق: يا بن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ أجابه عليه السلام بالقول: «لَوْ لَمْ أُعَجَّلْ لَأَخَذْتُ» (٦).

- وأيضاً قوله عليه السلام لأبي هريرة الأزدي: «يا أبا هريرة، إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ أَخَذُوا مَالِي فَصَبَرْتُ، وَشَتَمُوا عِرْضِي فَصَبَرْتُ، وَطَلَبُوا دَمِي فَهَرَبْتُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، يَا أبا هريرة، لَتَقْتُلُنِي الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ وَلَيُلْبِسُهُمُ اللَّهُ ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا» (٧).

ص: ٢٢٠

١- [١] ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٢٤.

٢- [٢] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٨.

٣- [٣] ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٣٩.

٤- [٤] ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٧٤.

٥- [٥] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٨٩.

٦- [٦] المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٩٠.

٧- [٧] ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٧١.

والإمام الحسين عليه السلام قد أكد في هذه النصوص وغيرها على ثلاثة أمور مهمّة في هذا العنصر الأوّل من عناصر الإرهاب الحكومي:

الأوّل: إنّ الحكومة الأمويّة قد مارست معه عليه السلام أسلوب الجريمة المنظّمة والحرب النفسيّة المدروسة بمختلف أشكالها وطرقها، من قبيل محاولات الإخافه والتهديد وممارسه أعمال الرعب والإزعاج النفسي والبدنيّ.

الثاني: الهجره القسريّة؛ لفقدان الأمن وعدم الاستقرار في الوطن.

الثالث: المطارده المستمرّه، وإصدار الحكم بالإعدام من دون إدانته بذنوب أو جناياه، سوى رفض المبايعه ليزيد.

ثمّ إنّ تلك المضايقات والتهديدات والممارسات الإجراميه الكثيره والمتواصله قد خُتِمت بفاجعه مؤلمه لا نظير لها في التاريخ، حين أقدمت الحكومة الأمويّة على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وسبى عياله وسلب أمواله وانتهاك حرمة، في مشهد إرهابي دمويّ مُرعب. هذا، والحسين عليه السلام كان يُمثّل الشخصيه الأولى في الإسلام، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره، فكيف حال سائر المسلمين المعارضين من أفراد الشعب؟! إنّ هذا يعني أنّ مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد رسم لنا صوره تعريفية بليغه تشرح للأجيال طبيعه الأساليب غير الإنسانيّه التي كانت تُمارسها السلطات الجائره آنذاك مع المواطنين الأبرياء. وفي هذه النقطة بالخصوص يقول عليه السلام: «يا أُمَّهَ السَّوِّءِ! بِسَيِّمِ مَا خَلَفْتُمْ مُحَمَّدًا فِي عِتْرَتِهِ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَقْتُلُوا بَعْدِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَتَهَابُوا قَتْلَهُ، بَلْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ» (١).

وقد وقفت عقيله الهاشميين زينب ابنة علي سلام الله عليه في بلاد الشام وقفه بطوله وشموخ، أدانت فيها إرهاب الطاغية يزيد بن معاوية في مجلسه وعاصمته إدانته مباشرة،

ص: ٢٢١

١- ([١]) الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٩.

وحملتة مسؤوليته الجرائم البشعة التي اقترفها بحقهم، في خطبه طويله عصماء، تقول فيها: «لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفه، يارقتك دم سيد شباب أهل الجنة... اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا»(١). فأغلقت، بذلك الأبواب على كل من يحاول أن يبرئ يزيد من دم الحسين عليه السلام.

العنصر الثاني: تسليط الأجهزة القمعية على أفراد الشعب

من العناصر التعريفية الأخرى لمفرده الإرهاب الحكومي هي: ممارسه الدولة والحكومة لهذا النحو من الإرهاب بواسطة الأجهزة القمعية المرتبطة بها، إما من جهة انتسابها إليها، أو الإشراف عليها، أو حمايتها ورعايتها، أو نحو ذلك.

وهذا ما امتازت به الحكومات الأموية المتعاقبه، وخصوصاً في زمن معاوية، حيث سلط عتاه هذه الأمة وأجلاها الجفاه على رقاب المسلمين، يسومونهم سوء العذاب، وهذا ما صرح به الإمام الحسين عليه السلام في كتابه إلى معاوية، حينما قال: «أَوْ لَسْتَ الْمِدْعَى زِياداً فِي الْإِسْلَامِ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِي سَيْفِيانَ، وَقَدْ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْ الْوَلَدَ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجْر. ثُمَّ سَلَطْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَقْتُلُهُمْ، وَيَقَطُّعُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلافٍ، وَيُصَيِّبُهُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ؟! سُبْحَانَ اللَّهِ - يَا مُعاوِيَةَ - لَكَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَيْسُوا مِنْكَ، أَوْ لَسْتَ قَاتِلَ الْ-حَضْرَمِيِّ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْكَ فِيهِ زِيادٌ أَنَّهُ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ؟! وَدِينِ عَلِيٍّ هُوَ دِينُ ابْنِ عَمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»(٢).

وفي نص آخر يخاطبه عليه السلام بالقول: «أَوْ لَسْتَ الْمِدْعَى زِيادَ بَنِ سَيْمِيَةَ الْ-مَوْلُودِ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ ثَقِيفٍ.. ثُمَّ سَلَطْتَهُ عَلَى الْعِرَاقِيِّينَ، يَقَطُّعُ أَيْدِيَ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ، وَيَسْمَلُ

ص: ٢٢٢

١- [١] الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٦.

٢- [٢] ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسة: ج ١، ص ١٥٦.

أَعْيَنَهُمْ وَيَصِلَ لِبُهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَيْسُوا مِنْكَ؟! أَوْ لَسْتَ صَاحِبَ الْحَضْرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ فِيهِمْ ابْنُ سُمَيَّةَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: أَنْ اقْتُلْ كُلَّ مَن كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ. فَقَتَلَهُمْ وَمَثَلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ؟!» (١). وقد سبقه عثمان بن عفان إلى هذا الأمر، حيث ولَّى المجرمين من بنى أُمِّيَّة وغيرهم على رقاب الناس، وكان ذلك هو السبب الرئيس في ثوره المسلمين وانقلابهم عليه؛ ما أدى إلى مقتله على يد الثوار، في سابقه هي الأولى من نوعها، واستمرَّ هذا النهج الأمويّ في زمن يزيد، حينما سلَّط عبید الله بن زياد على العراقيين، والتاريخ شاهد على الجرائم الكبرى التي اقترفها ابن زياد بحق الأبرياء من المؤمنين والصالحين في البصره والكوفه.

العنصر الثالث: غايات الإرهاب الحكومي

إنَّ الغايه من ممارسه هذا النوع من الإرهاب هو تغليب الرؤيه السياسيّه الحاكمه، المرفوضه والمستنكره شعبيّاً، والتي لا تتمكّن الحكومه من تحقيقها بالوسائل المشروعه. ومن الغايات أيضاً فرض السيطرة على المجتمع ومفاصل الدوله، وتخويف المعارضه وإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام للنظام الاستبدادي الحاكم.

ويؤكّد الإمام الحسين عليه السلام على أنّ هذه الغايات كانت تدور في رأس معاويه، وهي التي دفعته لممارسه أبشع مظاهر العنف والإرهاب الحكومي آنذاك، وقد تضمّنت النصوص السابقه وغيرها التصريح بمثل تلك الغايات، فكانت حكومه معاويه قائمه على أساس الظلم واستحداث البدع والمنكرات في الدين؛ لإضعاف المجتمع الإسلامي، فانتشرت في زمانه ظاهره الكذب والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإشاعه العقائد والأفكار الباطله، ومقارفه كبائر المحرّمات، كشرب الخمر والزنا والغناء

ص: ٢٢٣

١- ([١]) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

وغيرها، وكانت هذه الأهداف والغايات تستند إلى رؤيته سياسيه مدروسه لدى قيادات الحكم الأموي، فتصدى لهذه الممارسات والسياسات المنحرفه ثله من المؤمنين والصالحين «الذين كانوا يُنكروُن الظلمَ وَيَسِدِّ تَعْظُمُونَ البِدْعَ، وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»، وكانت حركتهم سلميه توعويه محضه، فقتلهم معاويه «مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوا وَقَتَلُوا» (١).

كذلك كانت من الغايات الرئيسه فى سياسه معاويه فرض السيطره على المجتمع ومفاصل الدوله، والحفاظ على كرسى الحكم بأى ثمن، فكان يقتل الأبرياء الذين يُذكرون الناس بفضل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم فى الأُمه؛ شعوراً منه بأن ذلك قد يؤدى لانقلاب مجتمعي ضد سلطته الجائره كما أشرنا، وللحفاظ على حكمه وقمع المعارضه وإسكات صوتها فى الأُمه انتهج معاويه منهج القتل والعنف والإرهاب بحق الشعب المقاوم، وهذا ما أكده الإمام الحسين عليه السلام فى نص سابق، حيث قال: «وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ [القتل] بِهِمْ إِلَّا لِتَذَكْرِهِمْ فَضَلْنَا، وَتَعْظِيمِهِمْ حَقًّا، فَقَتَلْتَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ لَعَلَّكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلْتَهُمْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا، أَوْ مَا تَوَاتَرَتْ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا» (٢).

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام مع أنه كان يُصرح لحكومته معاويه مراراً وتكراراً بأن حركته فى الأُمه سلميه تثقيفيه، وليست عسكريه مُسلحه، كقوله لمعاويه: «وَمَا أُرِيدُ لَكَ حَزَبًا وَلَا عَلَيْكَ خِلَافًا» (٣)، مع ذلك كله كان معاويه يُرسل للحسين عليه السلام رسائل الوعيد والتنكيل والتهديد بالقتل، وكان الإمام الحسين عليه السلام يُجيبه بالقول: «فَكِدْنِي مَا بَدَأَ لَكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ فَيَّ، وَأَنْ لَا يَكُونَ عَلَى أَحَدٍ أَضَرٌّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ» (٤).

ص: ٢٢٤

١- ([١]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٣.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٢.

٤- ([٤]) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٧.

ويقع في السياق ذاته ممارسه أعمال القمع والإكراه والعنف بهدف أخذ البيعه ليزيد، وإجبار الإمام الحسين عليه السلام على مبايعته، وفي هذا المجال يقول عليه السلام مخاطباً قبر جدّه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ جَوَارِكِ كُرْهًا، وَفُرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَيْثُ أَنَّى لَمْ أَبَايَعْ لِيَزِيدَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ» (١).

ويقول عليه السلام أيضاً حينما هدّده عبيد الله بن زياد وخيّره بين القبول بالذلّ والخضوع للحكم الأموي وبين القتل: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ تَرَكَنِي بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ مِنِّي، هَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ» (٢)، ويكشف هذا النص عن أنّ من الغايات الأساسيّة التي كان يستهدفها الأمويون في ممارستهم جرائم الإرهاب الحكومي، هو السعي لإذلال المعارضين أو القضاء عليهم.

العنصر الرابع: التمييز بين مكونات الشعب على أسس غير قانونية

إنّ من جملة الأسس التي قد يتمّ على أساسها التمييز بين مكونات الشعب الواحد، وممارسه القمع والقوّه غير الشرعيّه في حقّ مكون دون آخر، هي الأسس السياسيّه أو الاجتماعيّه أو العرقيّه أو الدينيّه أو الثقافيّه أو المناطقيّه.

ولاشكّ في أنّ من الأمثله الواضحه للتمييز المناطقي والديني والثقافي - وجمع مكون ومحاباه مكون آخر من منطلق تلك الأسس الإثنيّه - هي تلك الأساليب القمعيّه التي مارسها معاويه في فتره حكمه، والتي اختصّت ببعض البلدان الإسلاميّه، وذلك حينما أقدم على ترشيح زمره من الأديعاء المجرمين، وتسليطهم على المناطق التي لا تخضع لإرادته ونظامه السياسي الفاسد، وتحتضن المعارضين والمناوئين والمقاومين

ص: ٢٢٥

١- ([١]) الطريحي، فخر الدين، المنتخب: ص ٤١٠. وبالمضمون ذاته: القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودّه: ج ٣، ص ٥٤.

٢- ([٢]) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤.

لحكومته الظالمه وغير الشرعيه، كما هو حال العراقيين: الكوفه، والبصره، يقول الإمام الحسين عليه السلام فى وصف هذا العنصر من عناصر الإرهاب الحكومى: «ثُمَّ سَلَّطْتُهُ [زياد ابن أبيه] عَلَى الْعِرَاقَيْنِ، يَقْطَعُ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ، وَيُسَمِّلُ أَعْيُنَهُمْ وَيُصَلِّبُهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ»^(١)، ولم تكن أمثال هذه الجرائم الوحشيّه مألوفه آنذاك فى الشام ولا فى مكّه ولا المدينه ولا غيرها، بل كان النظام الأموى يُمارسها فى خصوص العراق وأهله على يد المجرم زياد ابن أبيه، ومارسها أيضاً مع أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم خاصّه أينما وجدوا، كما فعل السفّاح بسر بن أرطاه مع المؤمنين من أهل مكّه والمدينه واليمن.

وأيضاً فيما يخصّ التمييز على أسس دينيه وعقديّه، يقول الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً معاويه بن أبى سفيان: «أَوْ لَسِيَتْ صَاحِبَ الْحَضْرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ فِيهِمْ ابْنُ سَيْمِيَّةٍ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: أَنْ اقْتُلْ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ. فَقَتَلَهُمْ وَمَثَلَ بِهِمْ بِأَمْرِكِ؟!»^(٢).

وأما التمييز فى النظام الأموى على أساس عرقى، فكان أوضح من أن يخفى، حيث اختصّت الأسره الحاكمه بالأموال والمناصب والمكانه الاجتماعيه، فى الوقت الذى يواجه سائر الناس حرماناً واضطهاداً وقمعاً بلا رحمة ولا شفقه، وفى إشاره إلى هذه الحقيقه يقول الإمام الحسين عليه السلام لمعاويه: «وَلَقَدْ فَضَّلْتَ حَتَّى أَفْرَطْتَ، وَاسْتَأْثَرْتَ حَتَّى أَجْحَفْتَ، وَمَنْعْتَ حَتَّى مَحَلْتَ، وَجُرُزْتَ حَتَّى جَاوَزْتَ، مَا بَدَلْتَ لِدَى حَقٍّ مِنْ اسْمٍ حَقَّهُ بِنَصِيبٍ، حَتَّى أَخَذَ الشَّيْطَانُ حَظَّهُ الْأَوْفَرَ»^(٣).

ص: ٢٢٦

١- ([١]) الطوسى، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشى): ج ١، ص ٢٥٦.

٢- ([٢]) المصدر السابق.

٣- ([٣]) ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ٢٠٨.

العنصر الخامس: تجاوز القوانين الدولي والعرفيه

إنّ المراد من عدم قانونيّه العنف الذي تُمارسه الحكومه بحقّ شعبها، هو تجاوز القوانين الدوليّه والعرفيه والإنسانيّه التي تُنظّم علاقته الحاكم بالمحكوم.

ولا شك بأنّ ما أوردناه من أعمال للعنف والقمع والإرهاب، والتي مارسها النظام الأموي الحاكم بحقّ الأبرياء من المواطنين الآمنين في البلدان الإسلاميّه، والمأثوره في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، منافية بأجمعها للقوانين والمقررات الدوليّه والعرفيه والإنسانيّه، ولا شك أيضاً بأنّ العرف البشري والقانون الدولي يستنكر بشدّه:

١- ملاحقه الأبرياء واعتقالهم وتهجيرهم وإصدار أحكام الإعدام بحقّهم وقتلهم لمجرّد التّهم والافتراءات الباطله، ومن دون أيّ مُستند قانونيّ أو شرعيّ.

٢- قمع المواطنين الآمنين المسالمين، وتصفيّتهم بسبب انتمائهم الديني والعقديّ.

٣- التمييز الاجتماعي والديني والعرقى والمناطقى الجائر وغير المنصف بين مكوّنات الشعب.

٤- تسليط المرتزقه والأجهزه الإجراميه لقمع الأبرياء من أفراد الشعب.

٥- فرض نظام الحكم الفاسد والجائر بالقوّه والإكراه.

٦- إجبار المواطنين وإكراههم بالعنف والقوّه على مبياعه الفاسدين وغير المؤهلين لإداره شؤون الدوله.

٧- قمع كلّ أشكال المعارضه، بما في ذلك المعارضه السلميه غير المسلّحه.

٨- نقض المعاهدات، وخرق الموائيق المبرمه مع الأطراف المعارضه، وعدم احترامها.

هذا وغيره من الجرائم التي ارتكبتها النظام الأموي الحاكم بحقّ الأبرياء، تنطبق عليها كلّ العناصر التعريفيه للإرهاب الحكومي، وتعدّ منافية للقوانين والأعراف

البشريه، وقد استنكرها وأدانها الإمام الحسين عليه السلام قديماً بالقول الصريح والموقف الواضح والجرىء.

ثانياً: عناصر إضافيه تعريفيه للإرهاب الحكومى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

هناك مجموعه أخرى من العناوين المهمه والعناصر التعريفيه الإضافيه لمفرده الإرهاب الحكومى، ذكرها الإمام الحسين عليه السلام فى سياق استعراضه للعناصر التعريفيه التى عرّف بها الإرهاب والعنف الحكومى فى زمانه، ووحده السياق مع ذكر العناصر السابقه تكشف بوضوح عن ارتباط هذه العناصر الجديده ارتباطاً وثيقاً بمحلّ البحث، لكننا مع ذلك لا نلمس التركيز عليها فى التعاريف المتداوله لهذا الصنف من الإرهاب، وفيما يلى بيان موجز لأهمّ تلك العناصر المضافه فى كلمات الإمام عليه السلام :

١- الظلم والجور والعدوان

يُعدّ هذا العنوان - المرفوض والمستنكر فى المجالين الدينى والإنسانى - من العناوين العامه والواسعه التى تستوعب فى سعتها مجموعه كبيره من أعمال العنف والقمع غير القانونى، ما قد يشمل بعمومه جمله من العناصر التعريفيه الماضيه، بالإضافة إلى عناصر أخرى أهملتها تعاريف الإرهاب ستأتى الإشارة إلى بعضها لاحقاً. فكلّ حيف وجور وتجاوز وعدوان وسلب للحقوق العامه والخاصه يقع فى دائره هذا العنوان العريض، وهو من العناوين المتكرره كثيراً فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام، فحيثما كان ينتقد بصوره مُعلنه ومباشره رأس الحكم الأموى ويدين بشده كلّ مظاهر الإرهاب الحكومى التى يُعانى منها الشعب آنذاك، كان عليه السلام يُصرّح أيضاً بأنّ تلك المظاهر والممارسات واقعته تحت دائره الظلم والجور والعدوان، وقد أشرنا سابقاً إلى بعض تلك النصوص الحسينيه المباركه، وكان منها ما ذكره عليه السلام فى ضمن توصيفه للجرائم البشعه التى مارسها معاويه وعصاباته بحق أصحاب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير

المؤمنين عليه السلام ، حيث قال عليه السلام : «فَقَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» (١). ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام مخاطباً الجيش الكوفى فى كربلاء: «وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَوْلَىٰ بِبِلَادِهِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمِدْعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ» (٢). ومنه أيضاً ما جاء فى حديثه عليه السلام مع كبار الصحابه والتابعين فى مكه المكرمه، حيث يقول: «فيا عجباً! وما لى لا- أعجب والأرض من غاش غشوم ومُتَصِّدِّق ظُوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم» (٣). وفى هذا المجال أيضاً استدلاله عليه السلام على ضروره الخروج لمواجهة طغيان الحكم الأموى بقول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله : «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغَيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله» (٤).

وهذا هو ذات المنطق والمنهج الإلهى الوحىانى الذى نصت عليه آيات القرآن الكريم، فإن الله { قد وصف الإرهاب والقمع الحكومى - الذى كان يمارسه فرعون وجلاوزته مع طائفه من الشعب - وهم بنو إسرائيل بالظلم، كما فى قوله تعالى: «كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاثِرٍ ظَالِمِينَ » (٥). وفى نص قرآنى آخر يقول الله تعالى: «فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ » (٦). وحينما اضطر موسى للهجره ومغادره أراضى الحكومه الفرعونيه، قال: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » (٧).

ص: ٢٢٩

١- [١] ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٦.

٢- [٢] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٣.

٣- [٣] ابن شعبه الحرانى، الحسن بن على، تحف العقول: ص ٢٣٩.

٤- [٤] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٤.

٥- [٥] الأنفال: آيه ٥٤.

٦- [٦] القصص: آيه ٤٠.

٧- [٧] القصص: آيه ٢١.

وأيضاً في المجال ذاته كلام: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١١). فالظلم والجور من أهم العناوين العامه والأجناس العاليه المعتره في تعريف حقيقه الإرهاب الحكومى، وهو ما أكد عليه الإمام الحسين عليه السلام فى كلامه السابق.

٢- الفساد فى الأرض

إنّ هذا العنوان المهم هو أيضاً من العناوين التعريفية العامه، الشامله بعمومها لعدد وافر من العناصر والأمثله والتطبيقات البيانيه المؤثره فى تعريف حقيقه ومعنى الإرهاب الحكومى، وهو كسابقه مُستنكر ومرفوض فى المستويين الشرعى والإنسانى، وقد أكد الإمام الحسين عليه السلام على خطورته وآثاره المدمره فى سياق استعراضه للعناصر التعريفية السابقه واستنكاره لجرائم العنف الأموى بحق الأبرياء فى بلاد الإسلام، ومن تلك الموارد الكثيره قوله عليه السلام بصدده السياسات الإجراميه للزمره الأمويه الحاكمه: «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَأَبْطَلُوا الْحَيَاةَ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاسْتَأْتَرُوا فِي أَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَأَنَا أَوْلَى مَنْ قَامَ بِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِعْزَازِ شَرْعِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» (٢٢).

وقد جاء أيضاً هذا العنصر التعريفى العام بشكل واضح وصريح ومتكرر فى مواضع كثيره من آيات القرآن الكريم، وخصوصاً فى مجال الحديث عن الإرهاب الحكومى، ولعلّ من أهم الموارد البارزه فى المقام ما أشرنا إليه من سياسه فرعون القمعيه واضطهاده لشعبه من بنى إسرائيل، وبهذا الصدد يقول الله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (٣). ويقول تعالى أيضاً: «فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ»

ص: ٢٣٠

١- ([١]) التحريم: آيه ١١.

٢- ([٢]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢١٧.

٣- ([٣]) القصص: آيه ٤.

وَمَلَّيْهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْمَأْرُضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» (١). وهذا يعنى أن عنوان (الفساد فى الأرض) هو الآخر معدود من الأجناس العالیه والعناوين العامه المعبره فى تعريف مفرده الإرهاب الحكومى، وقد ذكره الإمام الحسين عليه السلام فى السياق ذاته.

٣- نقض العهود والمواثيق

إن من الطبيعى جداً أن تواجه الحكومات القمعيه والأنظمه المستبدّه معارضه ومواجهه شديده من قبل طبقات الشعب الحرّه والواعيّه، وهذا ما واجهته بالفعل الحكومه الأمويّه الظالمه، فالأحرار من الصحابه والتابعين والمؤمنين من أتباع أهل البيت عليهم السلام كان لهم صوتاً مرتفعاً وموقفاً حازماً مقاوماً بوجه الإرهاب الأمويّ، وقد كان لهم تأثيرهم الواضح فى الأوساط الشعبيه المؤمنه، وهذا ما كان يخشاه معاويه كثيراً، وللقضاء على تلك الأصوات المعارضه وإسكاتها مارس أشنع الجرائم الوحشيّه، وهذا ما اضطرّ المعارضه فى بعض الأحيان للدخول فى هُدنه مع السلطه، ومعاويه لخوفه الشديد من تفاقم هذه الحركات المعارضه كان يُعطيهم الأمان والعهود والمواثيق والأيمان المغلّظه بعدم مطاردتهم أو التعرّض لهم، مُقابل جلوسهم وسكوتهم عن التعرّض لحكومته، ومع كلّ ذلك كان معاويه يخون عهده وينقض تلك المواثيق، وكأنّها لم تكن، فيغتال معارضيه ويقتلهم بدم بارد، وقد عُرف معاويه بهذا الأسلوب وهذه الطريقه من زمن أمير المؤمنين عليه السلام، حينما خان عهده فى مسأله التحكيم المشهوره، وكذلك خيانتة المعروفه لبنود صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام . والإمام الحسين عليه السلام وفى

ص: ٢٣١

سياق ذكره لعناصر الإرهاب الحكومي يُشدد على مسأله نقض العهود والمواثيق، ويُدرجها في العناصر التعريفية للإرهاب الحكومي الذي كان يمارسه معاويه بحق معارضييه، وقد أشرنا إلى بعض تلك النصوص الحسينيه المباركه في البحث السابق،

والتي كان منها قوله عليه السلام: «فَقَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِنْ بَعِيدٍ مَا أُعْطِيَتْهُمْ الْمَوَاقِيقَ الْغَلِيظَةَ، وَالْعُهُودَ الْمُؤَكَّدَةَ جُزْأَةً عَلَى اللَّهِ، وَاسْتِخْفَافًا بِعَهْدِهِ» (١). وأيضاً يقول عليه السلام في نص آخر سابق: «ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ أُعْطِيَتْهُمْ الْإِيمَانَ الْمُغْلَظَةَ، وَالْمَوَاقِيقَ الْمُؤَكَّدَةَ، وَلَا تَأْخُذْهُمْ بِحَدَثِ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَلَا يَأْخُذْهَا تَجِدُهَا فِي نَفْسِكَ... وَلَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَكَ بِقَتْلِكَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالْإِيمَانِ وَالْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ» (٢). وتُمثل هذه النقطة بالخصوص عنصراً مهماً من عناصر الإرهاب الحكومي، لم يتم التركيز عليها في التعريفات المتداوله في العصر الحاضر.

٤ - سرقة أموال الشعب والاستئثار بالفيء

إن سرقة الحكومات الفاسده لأموال شعوبها - والسطو على حقوقهم العامه - كان ولا يزال يُمثل ظاهره مألوفه في كثير من البلدان الإسلاميه والعربيه وغيرها من البلدان التي تحكمها أنظمه فاسده ومُستبدّه ودكتاتوريه، وتعدّ هذه الظاهره المقيته والمدمره من أهم وأبرز أسباب انتشار الظلم والفقر والتخلف والجريمه والخراب في المجتمع؛ ولذا نرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أدرج هذا العنصر الحسياس في ضمن العناصر التعريفية لمفرده الإرهاب الحكومي، فالحكومه التي تعتدى على أموال شعبيها حكومه إرهابيه وداعمه للجريمه والإرهاب في المجتمع، وتعدّ هذه الفكرة التعريفية امتيازاً وبتبقاً معرفياً مُستفاداً من كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لم يلتفت إليها إلى هذه

ص: ٢٣٢

١- ([١]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٦.

٢- ([٢]) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي): ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

اللحظه، بالرغم من سعه البحوث والدراسات فى هذا المجال، وبخصوص هذا العنصر المهم من عناصر الإرهاب الحكومى يقول الإمام عليه السلام - فى حديثه مع معاويه، الذى استأثر بأموال المسلمين ومنعها مستحقيها من الفقراء والمساكين -: «وَلَقَدْ فَضَّلْتُ

حَيْتِي أَفْرَطْتُ، وَاسِي تَأْتَرْتُ حَتَّى أَجْحَفْتُ، وَمَنْعْتُ حَتَّى مَحَلْتُ، وَجُزْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ، مَا يَذَلَّتْ لِتَمْدَى حَقٌّ مِنْ اسْمِ حَقِّهِ بِنَصِيبِ حَتَّى أَخَذَ الشَّيْطَانُ حَظَّهُ الْأَوْفَرَ» (١). ويقول عليه السلام أيضاً فى المقام ذاته استنكاراً وإدانته للمنهج الأموى الفاسد: «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ... وَاسِي تَأْتَرُوا فِي أَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ» (٢). وفى نص آخر يقول عليه السلام: «وَاسِي تَأْتَرُوا بِالْفَيْءِ» (٣). وقد جاء هذا الشجب والاستنكار فى سياق الحديث عن إرهاب السلطه فى العصر الأموى.

ولا شك فى أن الإمام الحسين عليه السلام يتبع فى هذه الرؤيه الدقيقه ذات المنهجيه القرآنيه المباركه؛ إذ أننا نلاحظ بأن القرآن الكريم قد تحدّث وبوضوح عن قصيه الفساد المالى لحكومته فرعون وملئه من المستكبرين فى سياق إرهابهم وإجرامهم الحكومى مع شعبهم، حيث كانت الكاينيه الفرعويه الحاكمه تستأثر بالأموال والامتيازات الخاصه والعامه، فى الظرف الذى يروح الشعب فيه من بنى إسرائيل تحت خطوط الفقر والعوز والجوع والحاجه، وقد شكّل هذا العنصر بالخصوص أحد الموانع والعقبات الكبيره التى تقف أمام الإصلاح المجتمعى الذى بُعث به موسى عليه السلام لقومه؛ ولذا طلب موسى عليه السلام من الله تعالى بصريح القول أن يُدمر تلك الترسانه المائيه الضخمه غير الشرعيه لفرعون وجلاوزته، التى وظّفوها بإتقان للقضاء على الحرکه الإصلاحيه

ص: ٢٣٣

١- [١] ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ٢٠٨.

٢- [٢] سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢١٧.

٣- [٣] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٤.

لموسى عليه السلام فى المجتمع، كما جاء النص على ذلك فى قوله تعالى: «وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (١)، وقد استجاب الله تعالى دعوته نبيّه قائلاً: «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (٢). والتاريخ شاهد على

أنّ هذا الترف والبذخ المالى المبنى على أكتاف الفقراء كان من أشنع ألوان الإرهاب فى حكمه فرعون الفاسده، استنكره القرآن الكريم وأدانه بشده، وحكومته معاويه قد مارست أيضاً هذا الصنف من أصناف الإرهاب الحكومى بصوره مفرطه، وفى المقابل واجه الإمام الحسين عليه السلام هذه الظاهره البائيه بحزم وقوه، متبعاً فى ذلك ذات النهج الإلهى مع فرعون وحكومته الظالمه.

٥- تنصيب غير الكفوئين فى المناصب السیادیه

إنّ هذا العنصر التعريفى المأثور فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام هو الآخر من العناصر المهمه والمؤثره فى تحديد مفرده الإرهاب الحكومى، وتتجلى أهميته أكثر عندما نطالع ما واجهته وتواجهه الشعوب والبلدان على مرّ التاريخ، من كوارث إنسانيه مدمره؛ نتيجة ترشيح عديمى الكفاءه وتمكينهم من المناصب السیادیه وتسليطهم على رقاب الناس، والإمام الحسين عليه السلام يرى بأنّ من أمثله الإرهاب الحكومى البارزه وضع غير الكفوئين فى المناصب السیادیه والحساسه، وهذا بالتحديد هو ما فعله معاويه حينما ولّى الفاسدين والمجرمين والمنحرفين على مقدّرات وشعوب البلدان الإسلاميه، من أمثال زياد ابن أبيه وبسر بن أرطاه وغيرهما، وكذلك الحال بالنسبه إلى مسأله أخذ

ص: ٢٣٤

١- ([٤]) يونس: آيه ٨٨.

٢- ([٥]) الأعراف: آيه ١٣٧.

البيعه بالخلافه وولايه العهد من بعده لولده يزيد الفسق والفجور، وقد استنكر الإمام الحسين عليه السلام هذه الظاهره الخطيره وحذر من تداعياتها، وأدانها بشده في مواقف ومناسبات كثيره، والنصوص الوارده في هذه النقطه بالخصوص متضافره، فمن ذلك قوله عليه السلام لمعاويه: «أَوْ لَسْتَ الْمُدَّعَى زِياداً فِي الْإِسْلَامِ... ثُمَّ سَلَطْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَقْتُلُهُمْ» (١)، وأيضاً قوله عليه السلام في مسأله أخذ البيعه ليزيد: «لَا أَعْلَمُكَ إِلَّا وَقَدْ خَسِرْتَ

نَفْسِكَ، وَبَثَرْتَ دِينَكَ، وَغَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ، وَأَخْرَبْتَ أَمَانَتَكَ» (٢)، وهكذا في نص آخر يقول عليه السلام: «ثُمَّ وَلَّيْتَ ابْنَكَ وَهُوَ غُلَامٌ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيَلْعَبُ بِالْكِلابِ، فَخُنَّتْ أَمَانَتُكَ وَأَخْرَبْتَ رَعِيَّتَكَ، وَلَمْ تُؤَدِّ نَصِيحَةَ رَبِّكَ، فَكَيْفَ تُؤَلِّي عَلَى أُمِّهِ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، وَشَارِبُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَشَارِبُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرَارِ! وَلَيْسَ شَارِبُ الْمُسْكِرِ بِأَمِينٍ عَلَى دِرْهَمٍ، فَكَيْفَ عَلَى الْأُمَّةِ؟!» (٣). وبالمضمون ذاته أيضاً قوله عليه السلام: «وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَاسٍ لِمَكَ قَتْلَكَ بِالظَّنِّ، وَأَخَذَكَ بِالثُّمَمِ، وَإِمَارَتَكَ صَبِيئاً يَشْرَبُ الشَّرَابَ، وَيَلْعَبُ بِالْكِلابِ، مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَوْبَقْتَ نَفْسَكَ، وَأَهْلَكْتَ دِينَكَ، وَأَضَعْتَ الرَّعِيَّةَ» (٤). وحينما فشل معاويه في إقناع كبار الصحابه والتابعين بخلافه يزيد من بعده، واستشعر وعى الأمة ومعرفتها بعدم كفاءه ابنه لمنصب الخلافه وقياده الأمة وإداره شؤونها، حاول جاهداً أن يُوهم الناس البسطاء بأن ابنه هو الأصلح للأمة، وأنه يتقن فن السياسة وإداره الدوله، وعالم بشؤون الحكم والسلطه، وأقدم على نشر هذه الأفكار بنفسه في مكه المكرمه والمدينه المنوره، فتصدى الإمام الحسين عليه السلام لردّه وردعه بكلام واضح وصريح، لا يدع أى مجال لما يزعمه ويدّعيه معاويه من مديح لا يستحقّه ابنه يزيد،

ص: ٢٣٥

١- [١] ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٦.

٢- [١] الطوسى، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشى): ج ١، ص ٢٥٩.

٣- [٢] القاضى المغربى، النعمان بن محمد، دعائم الإسلام: ج ٢، ص ١٣٣.

٤- [٣] ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٧.

حيث خاطبه عليه السلام بالقول: «وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَهُ عَنْ يَزِيدَ مِنْ اكْتِمَالِهِ وَسِيَّاسَتِهِ لِأَمِّهِ مُحَمَّدٍ، تُرِيدُ أَنْ تُوَهِّمَ النَّاسَ فِي يَزِيدَ، كَمَا أَنَّكَ تَصِفُ مَحْجُوبًا، أَوْ تَنْعَتُ غَائِبًا، أَوْ تُخْبِرُ عَمَّا كَانَ مِمَّا اخْتَوَيْتَهُ بِعِلْمٍ خَاصٍّ، وَقَدْ دَلَّ يَزِيدُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مَوْقِعِ رَأْيِهِ، فَخُذْ لِيَزِيدَ فِيمَا أَخَذَ بِهِ مِنَ اسْتِيقْرَائِهِ الْكِلَابِ الْمُهَارِشَةَ عِنْدَ التَّحَارُشِ، وَالْحَمَامِ السُّبْقَ لِاتِّرَابِهِنَّ، وَالْقِيَانِ ذَوَاتِ الْمَعَارِفِ، وَضَرْبِ الْمَلَاهِي، تَجِدُهُ بَاصِرًا، وَدَعَّ عَنْكَ مَا تُحَاوِلُ، فَمَا أَغْنَاكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ وَزْرِ

هَذَا الْخَلْقِ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَنْتَ لَاقِيهِ» (١). فالإمام الحسين عليه السلام قد استشرف خطوره توليه يزيد الفاسد على شؤون هذه الأمة ومقدراتها، وكان الأمر كما قاله عليه السلام؛ إذ لم تر الأمة من يزيد إلا مزيداً من مظاهر القتل والظلم والدمار. وفي هذا السياق أطلق الإمام الحسين عليه السلام كلمته المشهورة: «وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بَلَّيْتُ الْأُمَّةَ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدٍ» (٢).

ولأن الحكم الأموي المتمثل بحكم معاوية كان هو الأخطر على الأمة الإسلامية - كما تبين من مجمل العناصر الماضية للإرهاب الحكومي بحق الشعب - خاطبه الإمام الحسين عليه السلام بالقول: «وَأِنِّي لَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا» (٣).

ثالثاً: المبادئ والأساليب الحسينية العامة في مواجهه الإرهاب الحكومي

إشارة

لا نريد الخوض في غمار هذا البحث على سعته، وإنما نسعى لقراءة كلمات الإمام الحسين عليه السلام الواردة في هذا الشأن بالخصوص، واستطلاع ما ذكره عليه السلام من مبادئ وأساليب عامة لمواجهه مخاطر الإرهاب الحكومي، وفي هذا الإطار احتوى كلامه القدسي على أفكار قيّمة وعناوين مهمّة، تفسح المجال واسعاً أمام المفكرين والباحثين المختصين بدراسه مظاهر العنف والإرهاب في البلدان والمجتمعات، وتضع في متناول

ص: ٢٣٦

١- ([١]) المصدر السابق: ج ١، ص ١٦٠-١٦١.

٢- ([٢]) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٧.

٣- ([٣]) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٥٧.

الشعوب المعارضه والرافضه لسياسات حكوماتها القمعيه المناهج الصحيحه والخطط المحكمه للوقوف بوجه جرائم السلطات الحاكمه ومكافحتها، ونستعرض فيما يلي بإيجاز أهم تلك المبادئ والأساليب فى دائره العناوين التاليه:

١- الصبر

لا شك فى أن الصبر قرين الأعمال والمشاريع الكبيره، والحركات الناجحه والمثمره، وكلما ازدادت ضخامه العمل والمشروع كان أصحابه أشد احتياجاً وفأقه إلى التحلى بالصبر والتحمل والثبات، ويُعد الصبر من أهم الصفات الأخلاقيه والملكات النفسانيه التى أوصى الله تعالى بها الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمؤمنين كافه، والآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه التى تعرّضت لهذه الصفه وحدودها ودرجاتها وأهميتها وشرائطها وآثارها فوق حدّ الحصر والإحصاء، ولا يسعنا المجال للخوض فى تفاصيل مبدأ الصبر ودوره المحورى فى تكامل الإنسان وبناء شخصيته، لكننا نؤكد هنا على أن اختيار خطّ المعارضه ومنهج المواجهه مع السلطات الفاسده والظالمه بحاجه إلى همّه عاليه ودرجات متقدمه من التحمل والصبر.

ولأنّ خطّ الأنبياء الرسالى ومنهجهم الإصلاحى فى المجتمع كان يستدعى الوقوف بحزم وثبات بوجه الطغاه والمتسلطين الفاسدين من حكام الظلم والجور، كان الله تعالى يوصيهم ويأمرهم بالصبر كثيراً، ويوصى نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله أن يحذو حذو الأنبياء السابقين، ويتسلح دائماً بهذه الصفه العظيمه، يقول الله تعالى مخاطباً نبيّنا الكريم محمّد صلى الله عليه وآله: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ» (١). وهكذا يخاطب الله تعالى المؤمنين

- الذين هم على نهج الأنبياء وخطّ الرساله - بالقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا

ص: ٢٣٧

وَصَبِّرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١١). وكان موسى عليه السلام أيضاً يُوصى قومه من بنى إسرائيل بالصبر والتحمل والثبات؛ للوقوف بحزم وقوه أمام أشرس إرهاب حكومي مارسه معهم الطاغية فرعون والمستكبرون من قومه، يقول الله { بهذا الصدد: «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرِ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ» * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٢). وقد أوصى الله تعالى بمبدأ الصبر ومدحه وحث عليه في أكثر من مائه مورد في القرآن الكريم، وأما الأحاديث فيعجز الباحث عن إحصائها، كل ذلك يؤكد أهميه الصبر ومحوريته في الحركات والمشاريع الإصلاحية.

وكان من أبرز الشخصيات الإصلاحية الرائدة - التي عُرفت في زمانها بمعارضتها الصريحة للفساد والإرهاب الحكومي - الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه)، وخصوصاً في فتره خلافة عثمان بن عفان، حيث انحرفت خلافته كثيراً عن مبادئ الإسلام وأصوله؛ ما أدى إلى استياء واسع في الأوساط الشعبية، ومعارضه شديده للجهاز الحاكم وسياسته الظالمه والمجحفه، وكان أبو ذر يقف في الواجهه بقوه وحزم مُعارضاً لاستبداد عثمان وولاته وتفزدهم الجائر بالسلطه، وقد دفع ضريبه كبيره إزاء منهجه المعارض وسيرته الرافضه والمقاومه للجور والظلم، وواجه في سبيل ذلك مُختلف صنوف التعذيب والضرب والإهانه والتهجير والطرده من مدينه رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى مات غريباً مظلوماً مهضوماً في صحراء الربذه

ص: ٢٣٨

١- ([٢]) آل عمران: آيه ٢٠٠.

٢- ([١]) الأعراف: آيه ١٢٧-١٢٨.

ورمضائها، وقصته معروفه ومشهوره، وحينما أصدر الخليفة عثمان قرار طرده وتهجيره خارج المدينة المنوره، خرج لمشايعته وتوديعه - فى مظاهره سلميه - أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، ومعهم عقيل بن أبى طالب وعمار بن ياسر، وقد حاولوا أن يخففوا عنه آلام العنف الذى واجهه فى حكم عثمان والغربه المؤلمه التى سيعيشها بقيه حياته، ضريبه مكافحته للإرهاب، ومن جمله ما تكلم به الإمام الحسين عليه السلام فى هذا الموقف العصبى هو التأكيد على مسأله الصبر والتحمل، وأن مواجهه الإرهاب

الحكومى ينبغى أن يكون مقرونأ بملكه الصبر، ولا نصر إلا مع الصبر، حيث خاطبه عليه السلام بالقول: «يا عمأه، إن الله تبارك وتعالى قادر أن يعيّر ما ترى، وهو كمال يوم فى شأن، إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر؛ فإن الخير فى الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع فإن الجزع لا يُغنيك» (١). وفى نص آخر قال عليه السلام: «فاسأل الله الصبر والنصير، واستعد به من الجشع والجزع؛ فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يُقدّم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا» (٢).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يلهج دائما بالصبر فى مواجهه الطغاه إلى لحظاته الأخيره، حينما وقع على ترابه كربلاء، وبقى ثلاث ساعات من النهار ملطخا بدمه الشريف، رامقا بطرفه إلى السماء وينادى: «يا إلهى، صبرا على قضائك، ولا معبود سواك، يا غياث المستغيثين» (٣). وفى زياره الناحيه المقدسه يُخاطبه الإمام المهدي بالقول: «وقد عجبت من صبرك ملائكه السماوات» (٤).

ص: ٢٣٩

- ١- ([١]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٠٧.
- ٢- ([٢]) الجوهري، أحمد بن عبد العزيز، السقيفه وفدك: ص ٧٩.
- ٣- ([٣]) القندوزى، سليمان بن إبراهيم، ينابيع الموده: ج ٣، ص ٨٢.
- ٤- ([٤]) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٠٤.

«الشجاعه بنفسها ملكه يُقتدر بها على خوض الأهوال، ومعاركه الأبطال، وتلزمها جرأه وقوّه قلب» (١). وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «جُبلت الشجاعه على ثلاث طبائع، لكلّ واحده منهن فضيله ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفه من الذلّ،

وطلب الذكر، فإن تكاملت فى الشجاع كان البطل الذى لا يُقام لسبيله، والموسوم بالإقدام فى عصره» (٢).

ومن الواضح أنّ الوقوف بوجه الطغاه والظالمين ومواجهه الحكومات الإرهابيّة يتطلّب مستويات عاليه من ملكه الشجاعه والجرأه والإقدام، وواضح أيضاً أنّ صفات الضعف والخوف والجبن لا تتوافق أبداً مع اختيار طريق الرفض والمعارضه ومقاومه الأنظمه الاستبداديّه الجائره، الذى يتطلّب فى كثير من الأحيان المواجهه المسلّحه والتضحيه بالغالى والنفيس، فالضعيف الخائف الجبان سرعان ما يتراجع ويخضع أمام إرهاب السلطات القمعيّه؛ ولذا نرى أنّ الله تعالى خاطب نبيّه موسى عليه السلام حينما أرسله للوقوف بوجه الطاغيه فرعون بالقول: «وَأَلْقِ عَصِيَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَآ تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ» (٣).

وقد تجلّت الشجاعه والرجوله والبساله بأوضح أشكالها وأعلى درجاتها فى كلمات أبى عبد الله الحسين عليه السلام ومواقفه الحازمه والحاسمه، وخصوصاً فى المراحل المتوّعه لنهضته المباركه، حيث سطر عليه السلام على صفحاتها أروع ملاحم البطوله والشجاعه والإقدام والتضحيه فى سبيل التغيير والإصلاح ومحاربه المفسدين، وكان من جمله تلك المواقف الصامده والخالده حديثه الصريح والجرىء مع الطاغيه معاويه،

ص: ٢٤٠

١- ([٥]) التراقي، أحمد بن محمد مهدي، مستند الشيعة: ج ١٨، ص ٨٨.

٢- ([١]) ابن شعبه الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص ٣٢٢.

٣- ([٢]) النمل: آيه ١٠.

الذى يُهدّده فيه ويتوعّده عليه السلام بالثوره ضدّه والخروج المسلّح لإسقاط حكومته إن لم يرتدع عن أعماله العدوانية والإجراميه تجاه الشعب، وقد سبقت الإشاره إلى مقاطع من حديثه عليه السلام المناهض لظلم معاويه وحكومته الفاسده، ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام لمعاويه: «وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَعْرِفُ أَفْضَلَ مِنْ جِهَادِكَ، فَإِنْ أَفْعَلُ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّي، وَإِنْ لَمْ

أَفْعَلُهُ فَأَسْأَلُ تَعْفُرَ اللَّهِ لِدِينِي، وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى» (١). وحينما هلك معاويه وأمر يزيد واليه على المدينة أن ينتزع البيعه من الحسين عليه السلام طوعاً أو كرهاً، أجابه الإمام الحسين عليه السلام بكلمه ملؤها الرجوله والشهامه والبطوله، حينما قال: «يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبٌ حَمْرٍ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ لِمِثْلِهِ» (٢)، وقال أيضاً عليه السلام: «وَاللَّهِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَلْجَأٌ وَلَا مَأْوَى، لَمَا بَايَعْتُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ أَبَدًا» (٣). وفي ساحات البساله والصمود والتضحيه قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ بَادِلًا - فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ فَلْيُرْحَلْ مَعَنَا؛ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُضِيحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٤). وحينما عرض عليه ابن زياد الخضوع له والبيعه ليزيد وهو عليه السلام محاصر في كربلاء، قال: «لَا أُجِيبُ ابْنَ زِيَادٍ بِذَلِكَ أَبَدًا، فَهَلْ هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ، فَمَرْحَبًا بِهِ» (٥). ولا شك في أنّ هذه هي قمه الشجاعه والبطوله كما تقدّم عن الإمام الصادق عليه السلام، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «معالجه التّزال تُظهر شجاعه الأبطال» (٦).

ص: ٢٤١

- ١- [١] ابن قتيبه الدينوري، مسلم بن عبد الله، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٦.
- ٢- [٢] ابن أعمم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٤.
- ٣- [٣] المصدر السابق: ج ٥، ص ٢١.
- ٤- [٤] الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص ٧٠.
- ٥- [٥] الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٤.
- ٦- [٦] الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٨.

وهكذا كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في قمّة الشجاعه والبطوله، وقد وصفهم هو عليه السلام لأخته زينب، بالقول: «أما والله، لقد نهرتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلاّ الأشوس الأفعس، يستأنسون بالميتة دوني استئناس الطفل بلبن أمه» (١).

٣- العزّه والإباء

العزّه التي تُقابلها الذلّه من الصفات الإلهية الذاتية العظيمة، وهي ثانياً وبالتبع من صفات نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله ومن سار على هُده من المؤمنين، قال الله تعالى في الردّ على المنافقين: «يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمَا يَغْلُمُونَ» (٢). وهذا هو منهج الطغاه والمفسدين وطريقتهم في التعامل مع الفقراء والمستضعفين، يسعون لإذلالهم وتحقيرهم والنيل من كرامتهم بشتى الوسائل والسبل، لكنّ الله تعالى يُخبرنا بأنّ العزّه صفة وملكه نفسانيه شامخه في البشر، لا يمتلكها إلاّ الأماثل من الأنبياء والرّسل وأتباعهم من المؤمنين والهداه والمصلحين، والمنافقون هم الأذلاء الذين يخشون كلّ شيء، ويحسبون كلّ صيحه عليهم من الذلّه وشدّه الخوف.

ثمّ إنّ ملكه العزّه من أهمّ شرائط النصر في مواجهه القمع وإرهاب السلطه وفسادها، ولا نصر ولا غلبه على الأعداء إلاّ مع صفات العزّه والكبرياء والكرامه، ويبقى الدليل عبداً خائفاً خاضعاً للطغاه، لا نصيب له من الظفر والنصر والفوز على عدوّه.

وقد تجلّت في نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورته ضدّ الطغاه والمفسدين كلّ مظاهر العزّه والكرامه والإباء، وكانت كلماته عليه السلام ومواقفه الرشيدة طافحه بتلك الصفات

ص: ٢٤٢

١- ([٧]) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ص ٤٩٣.

٢- ([١]) المنافقون: آيه ٨.

الكريمه فى طول مسيرته الإصلاحية، كما فى قوله عليه السلام: «مَوْتُ فِى عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِى ذُلٍّ» (١). وقوله عليه السلام - حينما نزل أرض كربلاء وأحاطت به الأعداء -: «لِيُرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِى لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا، فَإِنِّى لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرْمًا» (٢). وقوله عليه السلام

- حينما خيروه فى كربلاء بين القتل أو الخضوع لابن زياد وإعلان البيعة ليزيد بن معاوية -: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ تَرَكَنِى بَيْنَ السَّلَةِ وَالذُّلِّ، وَهَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ مَنِّى! هَيْهَاتَ مَنَّا الذُّلُّ» (٣). وحينما خاطبه قيس بن الأشعث بالقول: أو لا تنزل على حكم بنى عمك؟! أجابه عليه السلام قائلاً: «لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيهِمْ يَدِى إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أُفْرِزُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ» (٤). وهكذا أضحت هذه الكلمات المنيرة أناشيد خالده يُرددها الأحرار والأباه من مختلف الألوان والمذاهب والجنسيات.

وقد بلغت العزّه والكرامه فى الحسين بن علىّ سلام الله عليه مبلغها حين أيقن بالقتل، وطلب ثوباً لا يرغب به أحد، يجعله تحت ثيابه، كى لا يُسلب منه، فجاءوه ببتان (٥)، فرفضه، وقال: «ذَاكَ لِبَاسٌ مَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ الدُّلَّةُ» (٦)، وأخذ ثوباً آخر، فخرّقه وجعله تحت ثيابه.

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الإصلاح وتوعيه الأمة بالطرق السلمية)

لا- شكّ فى أنّ كوارث المعارك والحروب هى أسوأ ما تواجهه البشريّة فى هذه الحياه؛ لما تخلفه من آثار الخراب والدمار الشامل وهلاك الحرث والنسل، ومن هذا

ص: ٢٤٣

١- ([٢]) ابن شهر آشوب، محمد بن على، مناقب آل أبى طالب: ج ٣، ص ٢٢٤.

٢- ([٣]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٥.

٣- ([١]) الطبرى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤.

٤- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم: ج ٤، ص ٣٢٣.

٥- ([٣]) السروال القصير.

٦- ([٤]) ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ١٤، ص ٢٢١.

المنطلق نفهم لماذا أنّ خوض الحروب والمواجهات المسلّحة مع العدو كانت هي الخيار الأخير بيد الهداه والمصلحين، فحيثما كان هناك مجالاً للسلم والهدنه والصلح، كان هو الحلّ الأسبق المتقدّم على سائر الحلول العسكريه، وهذه قاعده سماويه عامه، يأمر الله

تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله ويُلزّمه بها في مسيره إصلاح الأُمّه وهدايتها، يقول تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (١).

وهذا هو الأصل الذي كان يحكم مسيره الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحيه، حتّى اللحظات الأخيره، فكان عليه السلام يرى بأن: «الْحَزْبَ شَرُّهَا ذَرْبُهَا، وَطَعْمُهَا فَطِيعٌ، وَهِيَ جُرْعٌ مُسْتَحْسَأَةٌ» (٢). وكان يؤكّد لمعاويه بأنّ حركته في الأُمّه سلميه توعويه، ويكتب له قائلاً: «وَمَا أُرِيدُ لَكَ حَرْبًا وَلَا عَلَيَّكَ خِلَافًا» (٣).

وفي هذا الضوء كان عليه السلام ينطلق مُطلقاً سلمياً في توعيه الأُمّه وهدايتها إلى الحقّ، ويؤكّد كثيراً على المبدأ القرآني في هدايه الناس، وهو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يقول عليه السلام بعد الاستشهاد بطائفه من الآيات القرآنيه المباركه: «وَقَالَ: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٤)، فَيَدَأُ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ؛ لِعَلِمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ وَأُقِيمَتْ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا هَيَّئِهَا وَصِيَّعْبُهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءٌ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمَظَالِمِ، وَمُخَالَفَةِ الظَّالِمِ، وَقِسْمِهِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ، وَأَخْذِ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَوَضْعِهَا فِي حَقِّهَا» (٥). وقد أطلق عليه السلام ذلك المبدأ الإلهي شعاراً حينما

ص: ٢٤٤

١- [١] الأنفال: آيه ٦١.

٢- [٢] المنقري، نصر بن مزاحم، وقعه صفين: ص ١١٥.

٣- [٣] الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٥٢.

٤- [٤] التوبه: آيه ٧١.

٥- [٥] ابن شعبه الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص ٢٣٧.

خرج لإصلاح الأمة، قائلاً: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّهِ جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (١).

وكان هذا هو أسلوبه ومنهجه عليه السلام في مواجهه طغيان معاويه، يُرشده إلى الصلاح ويأمره بالتقوى ويعظه بعاقبه أمره، ويخاطبه قائلاً: «وَأَتَى اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ، وَاعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ كِتَابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (٢).

وحينما جمع الإمام الحسين عليه السلام كبار الصحابه والتابعين أيام الحج في مكة المكرمة قبل هلاك معاويه، حاول أن يشرح لهم أبعاد نهضته التصحيحية، ويطلعهم على أحقيته ومنزلته الخاصه في الإسلام، فخاطبهم قائلاً: «وَأِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي، وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَرَاتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمَّا سَيَّرْتُمْ مَقَامِي هَذَا، وَوَصَّيْتُمْ مَقَالَتِي وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَمْصَارِكُمْ مِنْ قِبَائِلِكُمْ مَنْ أَمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ» (٣). وشرع بعدها عليه السلام في تفصيل الأدله الصريحه الداله على فضل أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم وأحقيتهم بالأمر والخلافه من غيرهم، والتذكير بالمأساه التي تمر بها الأمة في ظل الحكم الأموي الجائر، محدراً من تفاقم الأزمه قائلاً: «فَأِنَّكُمْ إِلَّا تَنْصُرُونَا وَتَنْصِرُونَا قَوِي الظَّلْمَةُ عَلَيْكُمْ، وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ» (٤).

ولما رفض عليه السلام البيعه ليزيد - وأقدم على تغيير الحكم في الكوفه - شرح للناس حقيقه الأمر وبصرهم به قائلاً: «لَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ، وَالْأَخِذُ بِالْقِسْطِ، وَالِدَائِنُ بِالْحَقِّ، وَالْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ» (٥).

ص: ٢٤٥

١- ([٦]) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

٢- ([١]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٧.

٣- ([٢]) الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص ٣٢٠.

٤- ([٣]) ابن شعبه الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص ٢٣٩.

٥- ([٤]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٢.

وبالمنطق ذاته خاطب عليه السلام أهل الكوفة في كربلاء قائلاً: «وَإِنْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمُونَا وَجَهِلْتُمْ حَقَّنَا، وَكَانَ رَأْيُكُمْ غَيْرَ مَا أَتَيْتُنِي كُتُبُكُمْ وَقَدِمَتْ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ أَنْصَرَفْتُ

عَنْكُمْ» (١). فكان عليه السلام متمسكاً بالخيارات السلمية التوعوية، رافضاً للخيار العسكري، ولم يكن ليبدأ القوم بقتال أبداً.

٥- الهجرة في سبيل الله

الهجرة في سبيل الله واحده من أهم المبادئ والأصول القرآنية المؤثرة في مواجهه الإرهاب الحكومي، وذلك لأن الشعب المستضعف - الذي يزرع تحت ظل الحكومات والسلطات الإرهابية - لا يقوى أبداً على المعارضه والسعى للإصلاح والتغيير، فيتحمم عليه البحث عن ملاذ آمن لمواصله مسيرته الجهادية؛ ومن هنا يدعو القرآن الكريم الشعوب المستضعفه للهجرة والعمل في مقاومه الحكومات الجائره من الخارج، وذلك لاكتساب القوه والقدرة على المواجهه، كما في قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (٢). ويمدح الله تعالى المهاجرين في سبيله بالقول: «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» (٣)، وبالقول أيضاً: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٤).

ص: ٢٤٦

١- ([١]) المصدر السابق: ص ٣٠٣.

٢- ([٢]) النساء: آية ٩٧.

٣- ([٣]) آل عمران: آية ١٩٥.

٤- ([٤]) النحل: آية ٤١.

ومن هذا المنطلق؛ أمر الله تعالى نبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بترك مكّة المكرّمة والهجرة مع أصحابه المؤمنين برسالته إلى بلد آمن ينطلق منه للعمل على إصلاح الأُمّة ودعوه الناس إلى دين الله، وبالفعل تحقّقت الإرادة الإلهية، وجاء نصر الله والفتح من بلد الهجرة، المدينة المنوّرة، انطلاقاً إلى سائر البلدان الأخرى بما فيها مكّة المكرّمة، حاضنه الإرهاب الجاهلي آنذاك.

وهذا تماماً ما قام به الإمام الحسين عليه السلام حينما هاجر من المدينة إلى مكّة، ومنها إلى الكوفة، كلّ ذلك تحت وطأه الإرهاب الحكومي والمطاردة من قبل الجهاز الحاكم لبنى أميّة، فكانت هجرة الحسين عليه السلام الشراره الأولى التي فجّرت الثورة بوجه الطغاه إلى يومنا هذا.

٦- الجهاد في سبيل الله (الخيار العسكري المسلّح)

حينما تفتقد المواعظ والكلمات أثرها، وتعجز الطرق السلمية والتوعوية عن إيصال رسالتها، وتعمى الأبصار، وتفقد الآذان سمعها، وتوضع على أبواب القلوب أقفالها، ويصبح الباطل والمنكر معروفاً بين الناس، ويبت الحق والمعروف منكراً مهجوراً لا يعمل به، ويمسى الدين مدرّوسه معالمه، منكوسه أعلامه، مطموسه سننه وأحكامه، حينها لا يبقى أمام الهداه والمصلحين وسيله للهدايه والإصلاح سوى الخيار العسكري والجهاد المسلّح في سبيل الله، وهذا هو المنهج والأسلوب القرآني في رسم حدود التعامل مع جرائم الإرهاب الحكومي، ومن أمثله ذلك الآيات القرآنية التي أذن الله تعالى فيها للمسلمين أن يقاتلوا ويجاهدوا في سبيله، بعد استنفاذ كافه الطرق التبليغية والسلمية في التحاور مع طغاه قريش، كما في قوله تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (١).

ص: ٢٤٧

وكان هذا أيضاً هو ذات المنهج الحسيني المتبع في التعاطي مع الأزمات التي يمرّ بها المجتمع الإسلامي، جزاء الأعمال الهمجية والاعتداءات الإجرامية التي يُمارسها طغاه بنى أمية مع الأبرياء، فكان عليه السلام يُهدّد معاويه صريحاً بالخيار العسكري إن استمرّ في منهجه القمعي، حيث يُخاطبه بالقول: «وَإِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَعْرِفُ أَفْضَلَ مِنْ جِهَادِكَ، فَإِنْ

أَفْعَلْ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّي» (١). وهكذا في المجال ذاته يقول عليه السلام حينما خرج ثائراً على فساد يزيد وإجرامه وطغيانه: «وَأَنَا أَوْلَى مَنْ قَامَ بِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِعْزَازِ شَرْعِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» (٢). وقد كان صموده عليه السلام في كربلاء وجهاده في سبيل الله إلى الرmq الأخير خير شاهد على ما نقول.

٧- التضحية بكل شيء

التضحية بالغالي والنفيس والتفاني في سبيل الحقيقة والعدالة والنزاهة من أهمّ مقومات مواجهه الطغاه والمفسدين، فلا يهاب الموت ولا يخشى الفتور من يختار العيش في عزّه وكرامه وإباء، وأما من يعتزّ بالعيش في الدنيا والبقاء على سطحها بأيّ ثمن، وينشغل بأمواله وأهله وعياله، عزيزاً كان أم ذليلاً، فإنه لا يقوى أبداً على سلوك سبيل المعارضه والمقاومه والنضال والمواجهه بشجاعه وجرأه وإقدام.

والتاريخ يشهد كيف تجلّت معالم التضحية والفداء في الثورة الحسينية بأوضح وأروع صورها؛ حيث ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بكلّ ما يملك في هذه الحياه، نفسه الشريفه المقدّسه، وأهل بيته الطاهرين، وأصحابه الكرام المنتجبين؛ فهو المنادى في المأى حينما أعلن الثورة والخروج من مكّه إلى الكوفه في خطبته المشهوره: «مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا

ص: ٢٤٨

١- ([١]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٦.

٢- ([٢]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢١٧.

مُهَجَّتَهُ، وَمُوطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا؛ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (١). وهو القائل حقاً وصدقاً حينما أحاطت به الأعداء: «أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ عَلَى قَلْبِهِ

الْعَدْدِ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ، وَخَذَلَهُ النَّاصِرِ» (٢). فكان عليه السلام المثل الأعلى في درب التضحية والفداء، دفاعاً عن كرامه الإنسان وحرّيته.

٨ - السعى لإقامه الحكومه العادله

واحد من أهم الأهداف المصيريّة والحساسه التي قد تسعى المعارضة لتحقيقها هي إسقاط الأنظمه الإرهابيه الظالمه، واستبدالها بنظام آخر عادل ونزيه وقوى، يحفظ لأبناء الشعب حقوقهم بمختلف صنوفهم البشريه وطبقاتهم الاجتماعيه، وهذا بالتحديد ما سعى الإمام الحسين عليه السلام لتحقيقه حينما أجاب أهل الكوفه على رسائلهم بالإيجاب، وبعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل رسولاً عنه؛ لِيْمَهِّدَ لَهُ الْأُمُورَ، وَقَدْ أَوْصَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: «وَأَذْعُ النَّاسِ إِلَى طَاعَتِي، وَأَخْذُلُ-هُمُ عَنْ آلِ أَبِي سَيْفِيَانَ» (٣). وقد فضلنا الحديث حول هذه النقطة بالخصوص في مباحث سابقه، فلاحظ.

فتحصّل: أنّ من المبادئ والأهداف المهمّه للنهضه الحسينيه مكافحه الإرهاب الحكومى الأموى، الذى كاد أن يقضى على الأُمّه الإسلاميه، ويهلك الحرث والنسل، لولا التضحيات الكبيره التي قدّمها الإمام الحسين عليه السلام فى تلك النهضه المباركه.

ص: ٢٤٩

١- ([٣]) الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص ٧٠.

٢- ([١]) الطبرسى، أحمد بن على، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥.

٣- ([٢]) ابن أعمش الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣١.

ذكرنا في هذا الفصل بأن الإرهاب الحكومي هو أبرز ما واجهه الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية، وأوضحنا في مبحثه الأول أبرز المفاهيم ذات الصلة، وهي:

١- مفهوم الإرهاب، أوضحنا معناه في اللغة والاصطلاح، ثم استخلصنا أهم عناصره التعريفية.

٢- مفاهيم (السياسة، الحكومة، الدولة)، أوضحنا أيضاً معانيها اللغوية والاصطلاحية بإيجاز.

٣- مفهوم الإرهاب الحكومي، أوردنا أبرز تعاريفه الاصطلاحية، واستخلصنا أيضاً أهم عناصره التعريفية، ثم أشرنا إلى أسباب نشوئه، وبيّنا آثاره المدمره على المجتمع الإنساني.

وخلصنا إلى أنّ من أهم الأهداف الرئيسة لإنزال الشرائع السماوية محاربه هذا اللون من الإرهاب، حيث وقفت بكلّ حزم وثبات بوجه السلطات المستبدّة، التي مارست بحقّ شعوبها أشكال القمع والجريمه. ولولاها لما كنّا ننعّم اليوم بجانب من الحياه الإنسانيه الكريمه.

وأوردنا قصّه النبيّ موسى عليه السلام كأبرز مثال قرآنيّ على تلك الجهود الإلهية، أرسله الله تعالى ليخلصّ بني إسرائيل من ظلم فرعون حينما طغى وعاث في الأرض فساداً، ومارس أعنف وأقسى أشكال الإرهاب بحقّ شعبه المضطهد، الذين كانوا يعيشون تحت وطأه سلطته القمعيه الجائره.

وأما من النصوص التاريخيه والروائيه، فيختصّ بحثنا بالخطابات والمواقف الحسينيه ذات الصله، والتي صدرت من الإمام الحسين عليه السلام حينما تصدّى لأخطار وأعتى حكومه إرهابيه مستبدّه مارست ألوان العنف والإرهاب بحقّ المسلمين، تلك هي الحكومه الأمويّه الجائره.

ثم تحدّثنا في المبحث الثاني عن الإرهاب الحكومى فى خصوص كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، استنتجنا منه ما يلى:

١- إنّ الإمام الحسين عليه السلام قد استنكر فى أقواله وخطبه ورسائله وأدان بشدّه أهمّ عناصر الإرهاب الحكومى ومكوّناته، وهى: أولاً: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظّمه فى قمع الشعب ونشر الذعر والفرع وإثاره الرعب بين الناس. وثانياً: تسليط الأجهزه القمعيّه على أفراد الشعب. وثالثاً: تحقيق الغايات الإجراميه للإرهاب الحكومى، كتغليب الرؤيه السياسيه الحاكمه، وفرض السيطره على المجتمع ومفاصل الدّوله، وتخويف المعارضه وإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام للنظام الاستبدادى الحاكم. ورابعاً: التمييز بين مكوّنات الشعب على أسس إثنيه غير قانونيه، سياسيه أو اجتماعيه أو عرقيه أو دينيه أو ثقافيه أو مناطقيه أو غير ذلك. وخامساً: تجاوز القوانين الدّوليه والعرفيه والإنسانيه التى تُنظّم علاقه الحاكم بالمحكوم.

٢- إنّ هناك مجموعه أخرى من العناوين المهمّه والعناصر التعريفيه لمفرده الإرهاب الحكومى، أضافها الإمام الحسين عليه السلام فى سياق ذكر العناصر السابقه، ومن أهمّها: الظلم والجور والعدوان، والفساد فى الأرض، ونقض العهود والمواثيق، وسرقه أموال الشعب والاستثثار بالفىء، وتنصيب غير الكفوئين فى المناصب السیاديه.

٣- إنّ كلامه عليه السلام ومواقفه الخالده شكّلت منظومه من المبادئ والأساليب العامّه فى كيفيه مواجهه مخاطر الإرهاب الحكومى، ما يفسح المجال واسعاً أمام المفكرين

والباحثين المعنيين بدراسه مظاهر العنف والإرهاب فى البلدان والمجتمعات، ويضع فى متناول الشعوب المعارضه المناهج الصحيحه فى الوقوف بوجه جرائم السلطات الحاكمه ومكافحتها، فكان من أهم تلك المبادئ والأساليب: الصبر، والشجاعه، والعزّه والإبءاء، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الإصلاح وتوعيه الأُمّه بالطرق السلميه)، والهجره فى سبيل الله، والجهاد فى سبيل الله (الخيار العسكرى المسلّح)، والتضحيه بكلّ شىء، والسعى لإقامه الحكومه العادله.

والحمد لله ربّ العالمين

ص: ٢٥٢

القرآن الكريم.

نهج البلاغه.

- أ -

١. الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ-)، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخراسان، نشر مطابع النعمان، النجف الأشرف.

٢. الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البص-رى البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ-)، الناشر: دار الحديث - القاهرة.

٣. الأخبار الطوال: أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٧٦هـ-)، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، ١٩٦٠م، القاهرة، نشر دار إحياء الكتب العربية.

٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي-ي): أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ-)، تحقيق وتصحيح وتعليق: مير داماد الأسترآبادي، السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤هـ-، نش-ر مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ-)، تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط ٢،

١. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، نش - دار المفيد للطباعة والنشر - والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢. الإرهاب السياسي (بحث في أصول الظاهره وأبعادها الإنسانيه): أدونيس العكره، ط ٢، ١٩٩٣م، بيروت - لبنان.

٣. الإرهاب السياسي (دراسه تحليليه): عبد الناصر حريز، ط ١، ١٩٩٦م، الناشر: مكتبه مديولى، القاهره - مصر.

٤. الإرهاب والبيان القانونى للجريمه: د. إمام حسانين عطا الله، دار المطبوعات الجامعيه، سنه ٢٠٠٤م، الإسكندريه - مصر.

٥. الإرهاب والعنف السياسى: أحمد جلال عزّ الدين، ط ١، ١٩٨٦م، دار الحريه للصحافه والطباعه والنشر، القاهره - مصر.

٦. أساس البلاغه: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ-)، نشر دار ومطابع الشعب، القاهره ١٩٦٠م.

٧. أضواء على ثوره الحسين عليه السلام : محمد محمد صادق الصدر، تحقيق: كاظم العبادى، نش - ر: دار مكتبه البصائر، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٨. أعلام الدين فى صفات المؤمنين: الحسين بن أبى الحسن الديلمى، ط ٢، ١٩٨٨م، الناشر: مؤسسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

٩. إقدام المعصوم على ما فيه قتله المعلوم: كاظم القره غولى، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، انتشارات محيّن، قم - إيران.

١. الأمالى الشجرىة: يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسنى الشجرى الجرجانى (ت ٥٤٩٩هـ-)، تحقيق ومراجعة: محمد حسن إسماعيل، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، الناشر: دار الكتب العلمىة، بيروت - لبنان.

٢. الأمالى: أبو جعفر محمد بن على بن بابويه القمى الصدوق (ت ٣٨١هـ-)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامىة، مؤسسہ البعثہ، ط ١، ١٤١٧هـ.ق، نش-ر مركز الطباعة والنشر فى مؤسسہ البعثہ، طهران.

٣. الإمامه والسیاسه: عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق طه محمد الزينى، نشر مؤسسہ الحلبي للنشر والتوزيع.

٤. أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذرى (ت ٢٧٩هـ-)، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، ١٩٥٩م، يخرجہ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربیة بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

- ب -

٥. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمّه الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسى-ى (ت ١١١١هـ-)، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، نشر مؤسسہ الوفاء، بيروت - لبنان.

٦. بحوث معاصره فى الساحة الدولیة: الشيخ محمد السند، ط ١، ١٤٢٨هـ، المطبعه ستاره.

ص: ٢٥٥

١. بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع: الإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى الملقّب بملك العلماء (ت ٥٥٨٧هـ-)
ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الناشر المكتبة الحسينيه.

٢. بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمّد عليهم السلام : محمّد بن الحسن بن فروخ الصنفار (ت ٥٢٩٠هـ-)، تحقيق الحاج ميرزا محسن (كوچه باغى)، الناشر مؤسسه الأعلمى، طهران، طبع فى سنه ١٣٦٢هـ-ش/١٤٠٤هـ-ق.

- ت -

٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى-ى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ-)، تحقيق على شيرى، نش-ر دار الفكر للطباعه والنش-ر والتوزيع، ١٩٩٤م/١٤١٤هـ.

٤. تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمرى، الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م، دار الكتاب العربى.

٥. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ-) [قوبلت هذه الطبعه على النسخه المطبوعه بمطبعه (بريل) بمدينه ليدن فى سنه ١٨٧٩م]، راجعه وصحّحه وضبطه نخبه من العلماء الأجلّاء.

٦. تاريخ مدينه دمشق: على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ-)، تحقيق على شيرى، نش-ر دار الفكر للطباعه والنش-ر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، بيروت - لبنان.

ص: ٢٥٦

١. تحف العقول عن آل الرسول^١: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبه الحرّاني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، ط ٢، ١٤٠٤هـ-ق/١٣٦٣ش، نشر مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرّسين بقم المشرفه - إيران.

٢. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، ط ١، ١٤١٦هـ-، ط ١، ١٤١٦هـ-، الناشر: مؤسسه الطباعه والنشر وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامي.

٣. تذكّره الخواص: يوسف بن فرغلي المعروف بسبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ-)، ط ١، ١٤٢٥هـ- / ٢٠٠٤م، نشر دار العلوم للطباعه والنشر، بيروت - لبنان.

٤. تنزيه الأنبياء: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ج -

٥. جواهر الكلام: الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ-)، تحقيق وتعليق: الشيخ عباس القوجاني، ط ٢، ١٣٦٥هـ-، المطبعه خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلاميه - طهران.

ص: ٢٥٧

- ح -

١. حماسه حسینی (تحلیلی درباره أهداف قیام إمام حسین) - باللغه الفارسیه -: الأُستاذ مهدی مهریزی.

- خ -

٢. الخرائج والجرائح: قطب الدین الراوندی، الكتاب (ت ٥٧٣هـ-)، تحقیق السید محمد باقر الموحّد الأبطحی، ط ١، ذی الحجه ١٤٠٩هـ-، قم، الناشر مؤسسه الإمام المهدی، قم المقدسه.

٣. الخلاف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی (ت ٤٦٠هـ-)، تحقیق: جماعه من المحققین، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه، جمادى الآخره ١٤٠٧هـ.

- د -

٤. دراسات حول القضیة الكردیة ومستقبل العراق، د. منذر الفضل، ط ٢، ٢٠٠٤م، دار آراس للطباعه والنشر، أربیل - العراق.

٥. دراسات فی ولایه الفقیه: حسین علی المنتظری، ط ١، جمادى الثانيه ١٤٠٨هـ-، المطبعه: مكتب الإعلام الإسلامی، الناشر: المركز العالمی للدراسات الإسلامیه، منشورات المركز العالمی للدراسات الإسلامیه، قم - ایران.

ص: ٢٥٨

١. دعائم الإسلام: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي المعروف بالقاضي المغربي، (ت ٣٦٣هـ-)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ- / ١٩٦٣م.

٢. دلائل الإمامة: محمد بن جرير الطبري (الشيوعي)، (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسه البعثه، قم، ط ١، ١٤١٣هـ-، الناشر: مركز الطباعة والنشر- ر في مؤسسه البعثه.

- ر -

٣. الروضه البهيه: زين الدين بن علي (الشهيد الثاني)، تحقيق: السيد محمد كلانتر، ط ١، ١٣٨٦هـ- / ط ٢، ١٣٩٨هـ-، الناشر: منشورات جامعه النجف الدينيه.

٤. روضه الواعظين: محمد بن الحسن بن الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ-)، قدّم له العلامه الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

٥. الروضه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٥٦٠هـ-)، تحقيق: علي الشكرجي، ط ١، ١٤٢٣هـ.ق.

- س -

٦. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (ت ٨٥٢هـ-)، تحقيق ومراجعته: محمد عبد العزيز الخولي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، ١٣٧٩هـ-.

ص: ٢٥٩

١. السرائر: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ-)، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، ط ١، ١٤١٠هـ-، المطبعه: مطبعه مؤسسه النشر الإسلامي.

٢. السقيفه وفدك: أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصرى البغدادي (ت ٣٢٣هـ)، روايه عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، شركه الكتبى للطباعه والنشر، بيروت - لبنان.

٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ-)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٩، ١٤١٣هـ- /١٩٩٣م، نش-ر مؤسسه الرساله، بيروت - لبنان.

٤. السيل الجزار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن على بن محمد الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ-)، تحقيق ومراجعته: محمود إبراهيم زايد، ط ١، ١٤٠٥هـ-، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان.

- ش -

٥. شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف ب-(المحقق الحلبي)، تعليق: السيد صادق الشيرازى، ط ٢، ١٤٠٩هـ-، الناشر: انتشارات استقلال، طهران. المطبعه: أمير، قم.

٦. شرح إحقاق الحق: السيد شهاب الدين النجفى، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم - إيران.

ص: ٢٦٠

١. شرح نهج البلاغه: عبد الحميد بن محمد (ابن أبي الحديد المعتزلي) (ت ٥٦٥٦هـ-)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نش-ر دار إحياء الكتب العربيّه، ١٣٧٨/١٩٥٩م.

٢. الشهاده: على شريعتي، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الناشر: دار الأمير للثقافه والعلوم، بيروت - لبنان.

٣. شهيد جاويد (الشهيد الخالد): صالحى نجف آبادى، الناشر: أمير فردا، المطبعه: هفدهم، ١٣٨٢ش، طهران - إيران.

- ص -

٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّه: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ-)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العِلْم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧/١٩٨٧م، بيروت - لبنان. ط ١، ١٣٧٦/١٩٥٦م، القاهره.

- ع -

٥. علل الشرائع: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى الصدوق (ت ٣٨١هـ-)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، منشورات المكتبه الحيدريّه ومطبعتها، النجف الأشرف.

٦. عمدته الطالب فى أنساب آل أبى طالب: أحمد بن على الحسينى (ابن عنبه) (ت ٨٢٨هـ-)، تحقيق وتصحيح: محمد حسن آل الطالقانى، ط ٢، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م، منشورات المطبعه الحيدريّه، النجف الأشرف.

ص: ٢٦١

١. عوائد الأيام: أحمد بن محمد مهدي النراقي (١١٨٥-١٢٤٥ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ-ق/١٣٧٥ش، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٢. عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندی، ط ١، طبع ونشر: دار الحديث.

- غ -

٣. الغيبة: أبو عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ب- (ابن أبي زينب النعماني)، المتوفى حدود سنة (٣٦٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١، ١٤٢٢هـ، منشورات أنوار الهدى، إيران - قم.

- ف -

٤. فاجعه الطف (أبعادها ثمراتها توقيتها): السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (دام ظله)، ط ٣، ٢٠١٠م، الناشر: دار الهلال، النجف الأشرف.

٥. الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ-)، تحقيق: علي شيري، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، نشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٦. في رحاب عاشوراء: محمد مهدي الآصفي، ط ٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، الناشر: مجمع أهل البيت عليهم السلام، النجف الأشرف - العراق.

ص: ٢٦٢

١. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨/ ٣٢٩هـ-)، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاري، ط ٣، ١٣٨٨هـ-، نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي، الناشر: دار الكتب الاسلاميه مرتضى آخوندي، طهران - بازار سلطاني.
٢. كامل الزيارات: أبو قاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٧هـ-)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط ١، عيد الغدير ١٤١٧، الناشر: مؤسسه نشر الفقاهه.
٣. كتاب المكاسب والبيع: ميرزا محمد حسين الغروي النائيني (ت ١٣٥٥هـ-)، (تقرير بحث النائيني للآملي)، الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.
٤. كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي الكوفي (من أعلام القرن الأول)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط ١، ١٤٢٢هـ- / ١٣٨٠ش، المطبعه: نگارش، الناشر: دليل ما، إيران، قم.
٥. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعه الغراء: الشيخ جعفر (كاشف الغطاء) (ت ١٢٢٨هـ-)، تحقيق: عباس التبريزيان، محمد رضا الذاکري، وعبد الحلیم الحلّي، ط ١، ١٤٢٢هـ- / ١٣٨٠ش، المطبعه: مطبعه مكتب الإعلام الإسلامى، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامى.

١. كشف الغمّه في معرفه الأئمّه: على بن أبي الفتح الإربلي (ت ٤٩٣هـ-)، ط ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، نشر: دار الأضواء، بيروت - لبنان.

٢. كفايه الأثر في النصّ على الأئمّه الاثني عشر: عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمّي الرازي (من أعلام القرن الرابع)، حقّقه العلم الحجّه السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، نشر بيدار، ١٤٠١هـ، مطبعه الخيام - قم.

٣. كمال الدين وتمام النعمه: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (ت ٣٨١هـ-)، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، سنه الطبع ١٤٠٥هـ/١٣٦٣ش، نشر: مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين بقم المشرفه.

- ل -

٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المص-رى (ت ٧١١هـ-)، نشر-ر أدب الحوزه، قم - إيران، ١٤٠٥هـ/١٣٦٣ق.

٥. اللّهوف في قتلى الطفوف: على بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ-)، أنوار الهدى، إيران - قم.

٦. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين (ت ١٣٧هـ-)، سنه الطبع: ١٣٣١هـ-، منشورات مكتبه بصيرتى، قم، مطبعه العرفان، صيدا.

ص: ٢٦٤

١. المبسوط: شمس الدين السرخسى (ت ٥٤٨٣هـ-)، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٢. مشير الأبحزان: نجم الدين جعفر بن محمد المعروف بابن نما الحلبي (ت ٥٦٤٥هـ-)، منشورات المطبعه الحيدرّيّه في النجف، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
٣. مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين بن محمد الطريحي (ت ١٠٨٥هـ-)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، ط ٢، ١٣٦٢هـ-ش، نشر، مرتضوى، طهران.
٤. المجموع: محيي الدين بن شرف النووي، (ت ٥٦٧٦هـ-)، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: ١٩٩٧م.
٥. مجموعته رسائل العلامه الطباطبائي: محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ صباح الربيعي، ط ١، ٢٠٠٧م، الناشر: مكتبه فذك لإحياء التراث.
٦. مرآه العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ-)، قدّم له: العلم الحجّه السيّد مرتضى العسكري، إخراج ومقابله وتصحيح: السيد هاشم الرّسولي، ط ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٣٦٣ش، الناشر: دار الكتب الإسلاميه. المطبعه: مروى.
٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي (ت ٣٤٦هـ-)، دقّقها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف أسعد داغر أمين، دار الكتب اللبنايّه سابقاً، ط ١، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ط ٢، قم، دار الهجره، ١٤٠٤هـ/ ١٣٦٣ش/ ١٩٨٤م، نشر - دار الهجره قم - إيران.

١. المزار: محمد بن جعفر المشهدي، (من أعلام القرن السادس)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤١٩هـ-، مؤسسه النشر الإسلامى، نشر القيوم، قم - إيران.
٢. المسائل العكبريه: محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ-)، تحقيق: على أكبر الإلهى الخراسانى ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٣. المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابورى) (ت ٤٠٥هـ-)، إشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، الناشر دار المعرفه، بيروت - لبنان.
٤. مستند الشيعة: أحمد بن محمد مهدى النراقى (ت ١٢٤٤هـ-)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد المقدسه، ط ١، ربيع الأول ١٤١٥هـ-، المطبعه: ستاره، قم، الناشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
٥. مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسى (ت ٨١٣هـ-)، تحقيق: السيد على عاشور، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٦. مشكاه الأنوار فى غرر الأخبار: أبو الفضل على بن الحسن الطبرسى (من أعلام القرن السابع)، ط ١، نشر وطبع: دار الحديث.

١. مشكله الإرهاب الدولي (دراسه قانونيه): نعمه على حسين، ط١، ١٩٨٤م، دار العرييه للطباعه، العراق - بغداد.
٢. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت١٠٢٦هـ-)، نش-ر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣. معجم الفروق اللغويه: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (أبو هلال العسكري) (ت٣٩٥هـ-)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط١، ١٤١٢هـ-، الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين، قم.
٤. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ-)، حقه وخزج أحاديثه: حمدى عبد المجيد السلفى، ط٢، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٥. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّه: محمود عبد الرحمن عبد المنعم (معاصر)، الناشر: دار الفضيله للنشر والتوزيع والتصدير.
٦. مفاتيح الشرائع: محمد محسن (الفيض الكاشانى) (ت١٠٩١هـ-)، تحقيق: السيد مهدى الرجائى، سنه الطبع: ١٤٠١هـ-، المطبعه: الخيام، قم، الناشر: مجمع الذخائر الإسلاميه.
٧. مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ-)، تحقيق: صفوان عدنان داوودى، ط٢، ١٤٢٧هـ-، المطبعه: سليمان زاده، الناشر: طليعه النور، قم.

١. مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلاميّة: د. هيثم عبد السلام محمد، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان.

٢. مقاتل الطالبين: علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ-)، ط ٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، نشر مؤسسه دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: أبو المؤيد الموفق محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ-)، تحقيق: الشيخ محمد بن طاهر السماوي، ط ٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، نشر دار أنوار الهدى، قم.

٤. المقنعه: محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ-)، ط ٢، تحقيق ونشر - مؤسسه النشر - الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٥. مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ-)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته علي عدّه نُسخ خطّيه لجنه من أساتذه النجف الأشرف، نشر - محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبه والمطبعه الحيدريّه، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، النجف الأشرف.

٦. المنتخب: فخر الدين بن محمد الطريحي (ت ١٠٨٥هـ-)، منشورات مؤسسه الأعلمي، بيروت - لبنان.

٧. منهاج البراعه: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، عنى بتصحيحه وتهذيبه: السيد إبراهيم الميانجي، ط ٤، منشورات دار الهجره إيران - قم.

ص: ٢٦٨

١. منهجيه الثورة الإسلاميه مقتطفات من آراء وأفكار الإمام الخميني قدس سره : مؤسسه نشر وتنظيم تراث الإمام الخميني قدس سره ، ط١ ، ١٩٩٦م، الناشر: مؤسسه نشر وتنظيم تراث الإمام الخميني قدس سره ، طهران - إيران.

٢. مواقف المعارضه في عهد يزيد بن معاويه: محمد بن عبد الهادي بن رزان الشيباني، ط٢ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار طيبه للنشر والتوزيع، المملكة العربيه السعوديه - الرياض.

٣. موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام : لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ، ط٣ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: دار المعروف للطباعه والنشر.

- ن -

٤. النهايه في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد مجد الدين ابن الأثير (ت٥٦٠هـ-)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط٤ ، ١٣٦٤ش، نشر: مؤسسه إسماعيليان للطباعه والنشر والتوزيع، قم - إيران.

٥. النهايه في مجرد الفقه والفتاوى: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، انتشارات قدس محمدي، قم - إيران.

٦. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: محمد بن علي بن محمد اليماني الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، دار الجيل، ١٩٧٣م، بيروت - لبنان.

ص: ٢٦٩

١. الهدايه الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبى (ت ٣٣٤هـ-)، نشر: مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- و -

٢. وقعه صفين: نصر بن مزاحم المنقرى (ت ٢١٢هـ-)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٣٨٢هـ-، نش-ر المؤسسه العربيه الحديثه للطبع والنش-ر والتوزيع، القاهره.

٣. ولايه الأمر فى عصر الغيبه: السيد كاظم الحسينى الحائرى، ط ٥، ١٤٣٣هـ-، الناشر: مجمع الفكر الإسلامى، المطبعه: شريعت، إيران.

- ى -

٤. ينابيع المودّه لذوى القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى (ت ١٢٩٤هـ-)، تحقيق: سيّد علىّ جمال أشرف الحسينى، ط ١، نش-ر دار الأُسوه للطباعه والنش-ر، تاريخ النش-ر، ١٤١٦هـ-.

الصحف المجلات

٥. جريده البناء، العدد: ١٨٣٦، تاريخ: ٢٠١٥/٧/٢١م، مقال بعنوان: (كتاب «تعريف الإرهاب - نهايه المعايير المزدوجه» للسفيره عبير رياض طه)، كمال مساعد.

٦. مجلّه الأخلاق والآداب، كربلاء، العدد السادس، السنه الرابعه، ١٣٨٤هـ: السيد حسن الشيرازى.

ص: ٢٧٠

١. مجلّه التواصل فى العلوم الإنسانيّه والاجتماعيّه، العدد: ٣٤. (إشكاليّه تعريف الإرهاب فى القانون الدولى)، ناديّه شريره.
 ٢. مجلّه المنهاج، السنه الثامنه، ربيع ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. (الثوره الحسينيّه دراسه فى الأهداف والدوافع)، السيّد محمود الهاشمى.
 ٣. معاهده منظمه المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب الدولى، اعتمدت من قبل مؤتمر وزراء خارجيه دول المنظمه، المنعقد فى أوغادوغو، خلال الفتره من ٢٨ حزيران/يونيو إلى ١ تموز/يوليو ١٩٩٩م، جامعه منيسوتا، مكتبه حقوق الإنسان.
- مواقع الأنترنت
٤. المرصد العربى للتطرّف والإرهاب.
 ٥. المركز الفلسطينى للإعلام، مقال بعنوان (إرهاب الدوله والجريمه المنظمه)، د. أحمد محمد المزعنى.
 ٦. موسوعه ويكيبيديا، مفرده (سياسه).
 ٧. موقع (السياسه كوم)، مقال بعنوان: (تعريف الحكومه وأنواعها).
 ٨. موقع (مدارات كرد)، خورشيد عليكا، مقال بعنوان: (إرهاب الدوله المنظم).
 ٩. موقع الحوار المتمدّن، مقال بعنوان (إرهاب الدوله بين حزبيّه النظام وعسكرته)، حسين عوض.
 ١٠. موسوعه ويكيبيديا، مفرده (إرهاب الدوله).

المحتويات

المحتويات

مقدمه المؤسسه. ٧

تمهيد. ١٣

الفصل الأول

نصوص ووثائق الأهداف السياسيّه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

أولاً: نصوص الإصلاح. ١٨

ثانياً: إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفه ٢٠

ثالثاً: أقوال الإمام الحسين عليه السلام وتصريحاته ومكاتباته ورسائله السياسيّه ٢٢

أ: رسائله عليه السلام إلى أهل الكوفه ٢٢

ب: مكاتباته عليه السلام إلى أشرف البصره ووجهائها ٢٣

ج: أقواله وأحاديثه عليه السلام في طريقه إلى الكوفه ٢٥

د: أقواله وأحاديثه عليه السلام في كربلاء ٢٧

الفصل الثاني

الأسباب والمبررات العقديّه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضة الحسينيّه

(إشكاليّه: منافاه الأهداف السياسيّه لعلم الإمام عليه السلام وعصمته)

إشكاليّه: منافاه الأهداف السياسيّه لعلم الإمام وعصمته ٣٥

الإجابة عن هذه الإشكاليّه: علم المعصوم بمستقبل الأحداث لا يتنافى مع إمكانيّه التغيير الإلهي. ٣٧

الإجابة الأولى: علم الإمام وحقيقتنا البداء والقضاء ٣٧

الإجابة الثانية: تعدد مراتب علم المعصوم بحسب تنوع عوالم وجوده ٤٤

خلاصه الفصل الثاني. ٥٠

الفصل الثالث

الأسباب والمبررات التراثية

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضة الحسينيّة

(إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة)

إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة ٥٣

الإجابة عن هذه الإشكاليه: علم المعصوم ومشئته الله تعالى الفعلية لا تعنى حسم الأمور. ٥٧

الإجابة الأولى: علم الحسين عليه السلام بشهادته لا يتنافى مع الأهداف السياسيّه للنهضة ٥٧

الإجابة الثانية: المشيئة الإلهية الفعلية لا تعنى حسم الأمور. ٥٩

الفصل الرابع

الأسباب والمبررات التاريخيّة

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضة الحسينيّة

القسم الأول: (إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام)

إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام ... ٦٦

الإجابة عن هذه الإشكاليه: النهضة والإصلاح والتغيير السياسي في منهج وسيره أهل البيت عليهم السلام ... ٦٨

المبحث الأول: المبادئ السياسيّه للنهضة العلويّه ٧١

الشاهد الأول: الحركة السلمية لإسقاط الحكومة غير الشرعيّه ٧١

الشاهد الثاني: الحركة الثوريّه لإسقاط الحكومة غير الشرعيّه ٧٢

الشاهد الثالث: التصديّ الفعلي لتسلّم مقاليد الحكم والسلطة ٨٠

المبحث الثاني: المبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة ٨٣

الشاهد الأول: الخطابات السياسيّة والقياديّة ٨٣

الشاهد الثاني: التصدّي لمباشره شؤون الخلافه والحكم. ٨٥

الشاهد الثالث: فقدان الناصر وخذلان الأُمّة ٨٨

الشاهد الرابع: ما تضمّنته بنود الصلح والهدنه مع معاويه ٩٣

الشاهد الخامس: التهديد والإنذار المتواصل. ٩٤

المبحث الثالث: المبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة ٩٧

المبحث الرابع: مواقف وأقوال الأئمّه ١٠١

نتائج البحث.. ١٠٦

الفصل الخامس

الأسباب والمبررات التاريخيّة

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة

القسم الثاني: (إشكاليه: إنّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق)

إشكاليه: إنّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق. ١١١

مجموعه من الشواهد والقرائن لإثبات هذه الرؤيه ١١٤

١- انعدام التوازن في القوى وفقدان التكافؤ العسكري.. ١١٥

٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام ... ١١٦

٣- الخروج العلني ضد السلطه ١٢١

٤ - نصائح الصحابه والتابعين والمحبيين بترك الخيار العسكري.. ١٢٢

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحركة العسكريّة المسلحه ومحوريّتها في البرنامج السياسي للنهضة الحسينيّة ١٢٥

الإجابة الأولى: رؤيتنا العامه حول الحركة العسكريه المسلحه ومحوريتها فى البرنامج السياسى

للهضه ١٢٥

المصادر والأصول الموضوعه ١٢٦

القوات المسلحه الحسينيه كانت هى الأقوى والأكفأ فى العراق (دراسات ميدانيه) ١٢٨

الأولى: دراسه كبار القاده العسكريين فى الجيش الإسلامى. ١٢٨

الثانيه: دراسه مسلم بن عقيل. ١٣٣

الثالثه: دراسه أزلام النظام الحاكم. ١٤١

الإجابة الثانيه: الرد التفصيلى على القرائن والشواهد لإنكار هدفه النصر العسكري.. ١٤٤

الفصل السادس

الأسباب والمبررات الزمكانيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للهضه الحسينيه

(إشكاليه: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه فى عصر الغيبه)

إشكاليه: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه فى عصر الغيبه) أسباب زمكانيه (١٥٦

١- فكره فصل الاختصاص الدينى عن المنهج السياسى... ١٥٧

٢- خصائص العصمه والإمامه ١٥٨

٣- كُلى رايه تُرفع قبل قيام المهدي فهى رايه ضلال. ١٥٩

٤- الروايات الآمره بالجلوس والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه ١٦٠

٥- سيره المعصومين عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام على ترك السعى لإقامه حكومه إسلاميه ١٦٣

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه فى ظل المبادئ السياسيه للهضه الحسينيه ١٦٣

أولاً: نظريه الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه المطلقه ١٦٤

ثانياً: فكره المشاركة السياسيّة والاجتماعيّة (الولاية الحسينية) ١٦٦

ثالثاً: الحضور الحسيني المتميّز في الأوضاع الراهنة ١٧١

رابعاً: مناقشه شواهد ونصوص الإشكاليه ١٧٢

الفصل السابع

سياسه الإمام الحسين عليه السلام في مواجهه الإرهاب الحكومي

مدخل. ١٨١

المبحث الأول: الإرهاب الحكومي في اللغة والاصطلاح.. ١٨٣

أولاً: الإرهاب.. ١٨٣

ثانياً: سياسه، الحكومه، الدوله ١٩٥

ثالثاً: إرهاب الدوله / السلطه: (الإرهاب: الحكومي/السياسي) ١٩٨

المبحث الثاني: الإرهاب الحكومي الأمويّ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١١

أولاً: عناصر الإرهاب الحكومي الأمويّ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١٤

العنصر الأول: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظّمه في قمع الشعب.. ٢١٥

العنصر الثاني: تسليط الأجهزة القمعيّه على أفراد الشعب.. ٢٢٢

العنصر الثالث: غايات الإرهاب الحكومي.. ٢٢٣

العنصر الرابع: التمييز بين مكّونات الشعب على أسس غير قانونيّة ٢٢٥

العنصر الخامس: تجاوز القوانين الدّوليه والعرفيه ٢٢٧

ثانياً: عناصر إضافيه تعريفيه للإرهاب الحكومي في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢٢٨

١- الظلم والجور والعدوان. ٢٢٨

٢- الفساد في الأرض... ٢٣٠

٣- نقض العهود والمواثيق. ٢٣١

٤ - سرقة أموال الشعب والاستئثار بالفيء ٢٣٢

٥- تنصيب غير الكفوئين فى المناصب السياديّه ٢٣٤

ثالثاً: المبادئ والأساليب الحسينيّة العامّه فى مواجهه الإرهاب الحكومى. ٢٣٦

١- الصبر. ٢٣٧

٢- الشجاعه ٢٤٠

٣- العزّه والإباء ٢٤٢

٤ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الإصلاح وتوعيه الأُمّه بالطرق السلميّة) ٢٤٣

٥- الهجره فى سبيل الله.. ٢٤٦

٦- الجهاد فى سبيل الله (الخيار العسكرى المسلّح) ٢٤٧

٧- التضحيه بكلّ شىء ٢٤٨

٨ - السعى لإقامه الحكومه العادله ٢٤٩

المصادر. ٢٥٣

المحتويات ٢٧٣

ص: ٢٧٣

الفصل الثاني

الأسباب والمبررات العَقَدِيَّة

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيَّة للنهضة الحسينيَّة

(إشكاليَّة: منافاه الأهداف السياسيَّة لعِلْم الإمام عليه السلام وعصمته)

إشكاليَّة: منافاه الأهداف السياسيَّة لعِلْم الإمام وعصمته ٣٥

الإجابة عن هذه الإشكاليَّة: علم المعصوم بمستقبل الأحداث لا يتنافى مع إمكانيَّة التغيير الإلهي. ٣٧

الإجابة الأولى: علم الإمام وحقيقتنا البداء والقضاء ٣٧

الإجابة الثانيَّة: تعدُّد مراتب علم المعصوم بحسب تنوُّع عوالم وجوده ٤٤

خلاصه الفصل الثاني. ٥٠

الفصل الثالث

الأسباب والمبررات التراثيَّة

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيَّة للنهضة الحسينيَّة

(إشكاليَّة: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة)

إشكاليَّة: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة ٥٣

الإجابة عن هذه الإشكاليَّة: علم المعصوم ومشيتُه الله تعالى الفعليَّة لا تعنى حسم الأمور. ٥٧

الإجابة الأولى: علم الحسين عليه السلام بشهادته لا يتنافى مع الأهداف السياسيَّة للنهضة ٥٧

الإجابة الثانيَّة: المشيئة الإلهيَّة الفعليَّة لا تعنى حسم الأمور. ٥٩

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه

القسم الأول: (إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمه الحاكمه لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمه عليهم السلام)

إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمه الحاكمه لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمه عليهم السلام ... ٦٦

الإجابيه عن هذه الإشكاليه: النهضه والإصلاح والتغيير السياسى فى منهج وسيره أهل البيت عليهم السلام ... ٦٨

المبحث الأول: المبادئ السياسيه للنهضه العلويه ٧١

الشاهد الأول: الحركه السلميه لإسقاط الحكومه غير الشرعيه ٧١

الشاهد الثانى: الحركه الثوريه لإسقاط الحكومه غير الشرعيه ٧٢

الشاهد الثالث: التصدى الفعلى لتسلم مقاليد الحكم والسلطه ٨٠

المبحث الثانى: المبادئ السياسيه للنهضه الحسينيه ٨٣

الشاهد الأول: الخطابات السياسيه والقياديه ٨٣

الشاهد الثانى: التصدى لمباشره شؤون الخلافه والحكم. ٨٥

الشاهد الثالث: فقدان الناصر وخذلان الأئمه ٨٨

الشاهد الرابع: ما تضمنته بنود الصلح والهدنه مع معاويه ٩٣

الشاهد الخامس: التهديد والإنذار المتواصل. ٩٤

المبحث الثالث: المبادئ السياسيه للنهضه الحسينيه ٩٧

المبحث الرابع: مواقف وأقوال الأئمه ١٠١

نتائج البحث.. ١٠٦

الأسباب والمبررات التاريخيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيه للنهضة الحسينيه

القسم الثاني: (إشكاليه: إنَّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق)

إشكاليه: إنَّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق. ١١١

مجموعه من الشواهد والقرائن لإثبات هذه الرؤيه ١١٤

١- انعدام التوازن في القوى وفقدان التكافؤ العسكري.. ١١٥

٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام ... ١١٦

٣- الخروج العلني ضد السلطه ١٢١

٤ - نصائح الصحابه والتابعين والمحبين بترك الخيار العسكري.. ١٢٢

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحركه العسكريه المسلحه ومحوريتها في البرنامج السياسى للنهضة الحسينيه ١٢٥

الإجابة الأولى: رؤيتنا العامه حول الحركه العسكريه المسلحه ومحوريتها في البرنامج السياسى

لننهضة ١٢٥

المصادر والأصول الموضوعه ١٢٦

القوات المسلحه الحسينيه كانت هي الأقوى والأكفأ في العراق (دراسات ميدانيه) ١٢٨

الأولى: دراسه كبار القاده العسكريين في الجيش الإسلامى. ١٢٨

الثانيه: دراسه مسلم بن عقيل. ١٣٣

الثالثه: دراسه أزلام النظام الحاكم. ١٤١

الإجابة الثانيه: الردّ التفصيلى على القرائن والشواهد لإنكار هدفه النصر العسكري.. ١٤٤

الأسباب والمبررات الزمكائيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيّه

(إشكاليّه: الفصل بين القيادتين الدينيّه والسياسيّه في عصر الغيبه)

إشكاليّه: الفصل بين القيادتين الدينيّه والسياسيّه في عصر الغيبه) أسباب زمكائيه (١٥٦

١- فكره فصل الاختصاص الديني عن المنهج السياسي... ١٥٧

٢- خصائص العصمه والإمامه ١٥٨

٣- كُـلُّ رايه تُرفع قَبْل قيام المهدي فهي رايه ضلال. ١٥٩

٤- الروايات الأمره بالجلوس والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه ١٦٠

٥- سيره المعصومين عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام على ترك السعي لإقامه حكومه إسلاميه ١٦٣

الإجاباه عن هذه الإشكاليّه: الحكومه الإسلاميّه وولاية الفقيه في ظل المبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيّه ١٦٣

أولاً: نظريه الحكومه الإسلاميّه وولاية الفقيه المطلقه ١٦٤

ثانياً: فكره المشاركه السياسيّه والاجتماعيّه (الولاية الحسينيه) ١٦٦

ثالثاً: الحضور الحسيني المتميّز في الأوضاع الراهنه ١٧١

رابعاً: مناقشه شواهد ونصوص الإشكاليّه ١٧٢

الفصل السابع

سياسة الإمام الحسين عليه السلام في مواجهه الإرهاب الحكومي

مدخل. ١٨١

المبحث الأول: الإرهاب الحكومي في اللغة والاصطلاح.. ١٨٣

أولاً: الإرهاب.. ١٨٣

ثانياً: السياسة، الحكومه، الدوله ١٩٥

ثالثاً: إرهاب الدوله / السلطه: (الإرهاب: الحكومي/السياسي) ١٩٨

المبحث الثاني: الإرهاب الحكومي الأمويّ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١١

أولاً: عناصر الإرهاب الحكومي الأمويّ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١٤

العنصر الأول: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظّمه في قمع الشعب.. ٢١٥

العنصر الثاني: تسليط الأجهزة القمعيّه على أفراد الشعب.. ٢٢٢

العنصر الثالث: غايات الإرهاب الحكومي. ٢٢٣

العنصر الرابع: التمييز بين مكوّنات الشعب على أسس غير قانونيّة ٢٢٥

العنصر الخامس: تجاوز القوانين الدوليّه والعرفيه ٢٢٧

ثانياً: عناصر إضافيه تعريفيه للإرهاب الحكومي في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢٢٨

١- الظلم والجور والعدوان. ٢٢٨

٢- الفساد في الأرض... ٢٣٠

٣- نقض العهود والمواثيق. ٢٣١

ص: ٢٧٨

الفصل الأول

نصوص ووثائق الأهداف السياسيّه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

أولاً: نصوص الإصلاح. ١٨

ثانياً: إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفه ٢٠

ثالثاً: أقوال الإمام الحسين عليه السلام وتصريحاته ومكاتباته ورسائله السياسيّه ٢٢

أ: رسائله عليه السلام إلى أهل الكوفه ٢٢

ب: مكاتباته عليه السلام إلى أشرف البصره ووجهائها ٢٣

ج: أقواله وأحاديثه عليه السلام في طريقه إلى الكوفه ٢٥

د: أقواله وأحاديثه عليه السلام في كربلاء ٢٧

الفصل الثاني

الأسباب والمبررات العَقْدِيّه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضة الحسينيّة

(إشكاليّه: منافاه الأهداف السياسيّه لعلم الإمام عليه السلام وعصمته)

إشكاليّه: منافاه الأهداف السياسيّه لعلم الإمام وعصمته ٣٥

الإجابة عن هذه الإشكاليّه: علم المعصوم بمستقبل الأحداث لا يتنافى مع إمكانيّه التغيير الإلهي. ٣٧

الإجابة الأولى: علم الإمام وحقيقتنا البداء والقضاء ٣٧

الإجابة الثانية: تعدّد مراتب علم المعصوم بحسب تنوّع عوالم وجوده ٤٤

خلاصه الفصل الثاني. ٥٠

الفصل الثالث

الأسباب والمبررات التراثية

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة

(إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة)

إشكاليه: خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمرٍ إلهيٍّ للشهادة ٥٣

الإجابة عن هذه الإشكاليه: علم المعصوم ومشيئه الله تعالى الفعلية لا تعنى حسم الأمور. ٥٧

الإجابة الأولى: علم الحسين عليه السلام بشهادته لا يتنافى مع الأهداف السياسيّة للنهضة ٥٧

الإجابة الثانية: المشيئه الإلهية الفعلية لا تعنى حسم الأمور. ٥٩

الفصل الرابع

الأسباب والمبررات التاريخية

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة

القسم الأوّل: (إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام)

إشكاليه: كون الخروج لإسقاط الأنظمة الحاكمة لم يكن سبيلاً ومنهجاً في سيره الأئمة عليهم السلام ... ٦٦

الإجابة عن هذه الإشكاليه: النهضة والإصلاح والتغيير السياسي في منهج وسيره أهل البيت عليهم السلام ... ٦٨

المبحث الأوّل: المبادئ السياسيّة للنهضة العلوية ٧١

الشاهد الأوّل: الحركة السلمية لإسقاط الحكومة غير الشرعية ٧١

الشاهد الثاني: الحركة الثورية لإسقاط الحكومة غير الشرعية ٧٢

الشاهد الثالث: التصديّ الفعلي لتسلم مقاليد الحكم والسلطة ٨٠

المبحث الثاني: المبادئ السياسيّة للنهضة الحسينيّة ٨٣

الشاهد الأوّل: الخطابات السياسيّة والقياديّة ٨٣

الشاهد الثاني: التصدي لمباشره شؤون الخلافه والحكم. ٨٥

الشاهد الثالث: فقدان الناصر وخذلان الأمة ٨٨

الشاهد الرابع: ما تضمنته بنود الصلح والهدنه مع معاويه ٩٣

الشاهد الخامس: التهديد والإنذار المتواصل. ٩٤

المبحث الثالث: المبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيّه ٩٧

المبحث الرابع: مواقف وأقوال الأئمّه ١٠١

نتائج البحث.. ١٠٦

الفصل الخامس

الأسباب والمبررات التاريخيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيّه

القسم الثاني: (إشكاليه: إنّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق)

إشكاليه: إنّ معالم الانتصار العسكري لا تلوح في الأفق. ١١١

مجموعه من الشواهد والقرائن لإثبات هذه الرؤيه ١١٤

١- انعدام التوازن في القوى وفقدان التكافؤ العسكري.. ١١٥

٢- تصريحات الإمام الحسين عليه السلام ... ١١٦

٣- الخروج العلني ضد السلطه ١٢١

٤ - نصائح الصحابه والتابعين والمحبين بترك الخيار العسكري.. ١٢٢

الإجابة عن هذه الإشكاليه: الحركه العسكريّه المسلحه ومحوريّتها في البرنامج السياسي للنهضه الحسينيّه ١٢٥

الإجابة الأولى: رؤيتنا العامه حول الحركه العسكريّه المسلحه ومحوريّتها في البرنامج السياسي

للهضه ١٢٥

القوات المسلحه الحسينيه كانت هي الأقوى والأكفأ في العراق (دراسات ميدانيه) ١٢٨

الأولى: دراسه كبار القاده العسكريين في الجيش الإسلامي. ١٢٨

الثانيه: دراسه مسلم بن عقيل. ١٣٣

الثالثه: دراسه أزالام النظام الحاكم. ١٤١

الإجاباه الثانيه: الردّ التفصيلي على القرائن والشواهد لإنكار هدفه النصر العسكري.. ١٤٤

الفصل السادس

الأسباب والمبررات الزمكانيه

للتفريط بالأهداف والمبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيه

(إشكاليه: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه في عصر الغيبه)

إشكاليه: الفصل بين القيادتين الدينيه والسياسيه في عصر الغيبه) أسباب زمكانيه (١٥٦

١- فكره فصل الاختصاص الديني عن المنهج السياسي... ١٥٧

٢- خصائص العصمه والإمامه ١٥٨

٣- كُـلُّ رايه تُرفع قبل قيام المهدي فهي رايه ضلال. ١٥٩

٤ - الروايات الأمره بالجلوس والناهيه عن الخروج على السلطات الظالمه ١٦٠

٥ - سيره المعصومين عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام على ترك السعي لإقامه حكومه إسلاميه ١٦٣

الإجاباه عن هذه الإشكاليه: الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه في ظل المبادئ السياسيّه للنهضه الحسينيه ١٦٣

أولاً: نظريه الحكومه الإسلاميه وولايه الفقيه المطلقه ١٦٤

ثانياً: فكره المشاركه السياسيّه والاجتماعيه (الولايه الحسينيه) ١٦٦

ثالثاً: الحضور الحسيني المتميز في الأوضاع الراهنه ١٧١

رابعاً: مناقشه شواهد ونصوص الإشكاليه ١٧٢

الفصل السابع

سياسه الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهه الإرهاب الحكومى

مدخل. ١٨١

المبحث الأول: الإرهاب الحكومى فى اللغه والاصطلاح.. ١٨٣

أولاً: الإرهاب.. ١٨٣

ثانياً: السياسه، الحكومه، الدوله ١٩٥

ثالثاً: إرهاب الدوله / السلطه: (الإرهاب: الحكومى/السياسى) (١٩٨)

المبحث الثانى: الإرهاب الحكومى الأموى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١١

أولاً: عناصر الإرهاب الحكومى الأموى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢١٤

العنصر الأول: ممارسه الأساليب العنيفه والمنظمه فى قمع الشعب.. ٢١٥

العنصر الثانى: تسليط الأجهزة القمعيه على أفراد الشعب.. ٢٢٢

العنصر الثالث: غايات الإرهاب الحكومى. ٢٢٣

العنصر الرابع: التمييز بين مكونات الشعب على أسس غير قانونيه ٢٢٥

العنصر الخامس: تجاوز القوانين الدوليه والعرفيه ٢٢٧

ثانياً: عناصر إضافيه تعريفيه للإرهاب الحكومى فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام ... ٢٢٨

١- الظلم والجور والعدوان. ٢٢٨

٢- الفساد فى الأرض... ٢٣٠

٣- نقض العهود والمواثيق. ٢٣١

٤ - سرقة أموال الشعب والاستثثار بالفىء ٢٣٢

٥- تنصيب غير الكفوئين فى المناصب السيادة ٢٣٤

ثالثاً: المبادئ والأساليب الحسينية العامة فى مواجهه الإرهاب الحكومى. ٢٣٦

١- الصبر. ٢٣٧

٢- الشجاعه ٢٤٠

٣- العزّه والإباء ٢٤٢

٤- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الإصلاح وتوعيه الأمة بالطرق السلميه) ٢٤٣

٥- الهجره فى سبيل الله.. ٢٤٦

٦- الجهاد فى سبيل الله (الخيار العسكري المسلح) ٢٤٧

٧- التضحيه بكلّ شىء ٢٤٨

٨- السعى لإقامه الحكومه العادله ٢٤٩

المصادر. ٢٥٣

المحتويات... ٢٧٣

ص: ٢٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهجان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩